

النجوم الزاهرة ملوك مصر والقاهرة

تأليف

جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن قزويني الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء السادس

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب
مع استدراقات وفهارس جامع

وزارة الثقافة والأورشار القوي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

تراثنا

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

تأليف

الحسين بن يوسف بن تغري بردى الأتابكي

٨١٣ - ٨٧٤ هـ

الجزء السادس

طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب

مع استدلالات وفيهارس جامعة

وزارة الثقافة والأورثاء القومى

المؤسسة المصرية العامة

للثقافة والترجمة والطباعة والنشر

مطالع کوستا سوما س و شرکاء
۵ شارع وقف انجمن وطنی، انطا مر ج ع ۲۰
تایید ۹۰۰۱۱۸ س م ۶۳۲۱۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه والمسلمين .

الجزء السادس

من

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

ذكر ولاية السلطان صلاح الدين على مصر

هو السلطان الملك الناصر أبو المظفر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين
أيوب بن شادي بن مروان ، ويقال : إن مروان من أولاد خلفاء بني أمية ،
وقال ابن القادسي : كان شادي مملوك يهرورز الخادم . قال صاحب مرآة الزمان :
« وهذا من غلطات ابن القادسي ، ما كان شادي مملوكا قط ، ولا جرت على
أحد من بني أيوب ريء ، وإنما شادي خدم يهرورز الخادم ، فأستتابه بقاعة
تكريت » . انتهى .

قلت : كان بداية أمر بني أيوب أنت نجم الدين أيوب والد صلاح الدين
هذا ، وأخاه أسد الدين شيركوه - ونجم الدين هو الأكبر - كان أصلهم من

١٥ (١) ورد هذا الاسم في الأصل : « ابن الفارسي » بالفاء والراء . وقد ورد في مصر كتب التاريخ
كمرآة الزمان وابن حلكان وصفد الجمان تارة بالفاء والراء وأخرى بالقاف والفاء . وقد رجعنا الرواية الثانية
لكثرة ذكرها في الكتب المختلفة .

(٢) الذي في مرآة الزمان : « وهذه من غلطات ابن القادسي » .

دوين : بلدة صغيرة في العم ، وقيل : هو من الأكزاد الروادية ، وهو الأمتح .
 فقيم نجم الدين أيوب وأخوه أسد الدين شيركوه إلى العراق وحدهما بمعاهد الدين
 بهروز الخادم شحنة همدان ، فرأى بهروز من نجم الدين رأياً وعقلاً ، فولاه دُزداراً
 بتكرت^(١) ، وكانت تكرت لبهروز ، أعطاهما له السلطان مسعود بن غياث الدين محمد
 ابن ملكشاه - المقدم ذكره - السلجوقي . وبهروز كان يلقب بجاهد الدين .
 وكان حاداً رومياً أبيصاً ، ولأه السلطان مسعود شحنة العراق . وبهروز (بكسر
 الباء الموحدة وسكون الهاء وصم الزاء وسكون الواو وسندھا زای) ، وهو لفظ
 عجمي - مسماء . يوم حيد . وأقام نجم الدين بتكرت ومعه أخوه أسد الدين إلى أن
 أجزم الآتابك زكي بن آق سُقُر من الخليفة المسترشد في سنة ست وعشرين
 وخمسمائة ، ووصل إلى تكرت وبه نجم الدين أيوب ، فأقام له المعارف معز زكي بن
 آق سُقُر [دخلة^(٢)] من هناك ، وبالع نجم الدين في إكرامه ، فرأى له زكي ذلك . وأقام
 نجم الدين بعد ذلك بتكرت إلى أن خرج منها بعد إذن بهروز . وسبه أن نجم الدين
 كان يرثي يوماً بالنشاب فوقع تشابة في مملوك بهروز فتنته من غير قصد . فسُنحى
 نجم الدين من بهروز فخرج هو وأخوه إلى الموصل . وقيل عن ذلك : إن بهروز
 أخرجهما لعم من المعاني ، وقيل في خروجهما عن ذلك أيضاً .

ولما خرجا من تكرت قصداً الآتابك زكي بن آق سُقُر - المقدم ذكره -
 وهو والد الملك العادل نور الدين محمود بن زكي المعروف بالشيد ، فأحسن إليهما
 زكي وأقطعهما إقطاعات كثيرة ، وصارا من جملة أعتاده إلى أن فتح زكي مدينة

(١) تكرت - بلدة مشهورة بين همدان والموصل ، وهي إلى همدان أقرب ، منها ومن همدان ثلاثون
 فرساجاً ، ولها قلعة حصينة (عن معجم البلدان لماقوت) .

(٢) التكلة عن الكامل لابن الأثير ورويات الأعلام لاسي حلكان .

- (١١) بعلبك، وولى نجم الدين أيوب دُزْدَارًا قلعتهما، والدُّزْدَارُ (ضم) الدال المهملة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعدها ألف وراء مهمله (ومعها بالعجمي : ماسك القلعة . ودام نجم الدين بعلبك إلى أن قُتِلَ زَيْكِي على قلعة جَعْبَر . وتوجه صاحب دمشق [يومئذ بجير الدين] وحصر نجم الدين المذكور في بعلبك وضايقه، فكتب نجم الدين إلى نور الدين الشهيد بن زَيْكِي وسيف الدين غازي يطلب منهما تحدة، فأشغلا عنه بملك جديد، واشتد الحصار على بعلبك، تخاف نجم الدين من فتحها عنوة وتسليم أهلها، فصالح جُيْرَ الدِّين صاحب دمشق على مال؛ وأتقِل هو وأخوه أسد الدين شيركوه إلى دمشق وصارا من كبار أمرائها . ولا زال بها أسد الدين شيركوه حتى اتصل بخدمة الملك العادل نور الدين محمود بن زَيْكِي [صاحب حلب] وصار من أكابر دولته . فرأى منه محمود نجابة وشجاعة فأعطاه حصص والرحبة، وجعله مقدّم عساكره . فلما صرف نور الدين همته لأخذ دمشق أمر أسد الدين أن يكاتب أخاه نجم الدين أيوب على المساعدة على فتحها، فكتب أسد الدين إلى أخيه، وقال له : هذا يحب عليك، فرت جُيْرَ الدين قد أعطى الفَرَجَّ تَأْيِيسًا وربما سلم إليهم دمشق بعد ذلك؛ فأجابه نجم الدين، وطلب من نور الدين إقطاعا وأملاكا فأعطاهما، وحلف لها ووفى بيمينه . وأما جُيْرَ الدين المذكور صاحب دمشق، فكان

- (١) ملك : مدية قديمة فيها أديّة عجمية وآثار عطية وقصور على أساطين الزحام لا طير لها في الدنيا بها وبين دمشق ثلاثة أميال، ويصل اثنا عشر فرسخا من جهة الساحل (ص معجم البلدان لابن بطوطة) .
 (٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطعة .
 (٣) الزيادة من وفيات الأعيان لابن حلكان وما ساقى ذكره قريبا . (٤) حارة أمين حلكان : « فأرسل نجم الدين أيوب إلى سيف الدين ساري من ركني صاحب الموصل، وقد قام بالملك بيد والده، لينهر إليه الحال ويطلب منه عسكرا يرحل صاحب دمشق عنه، وكان سيف الدين في ذلك الوقت في أول ملكه وهو مشغول بأصلاح ملوك الأطراف المتخاوة . فلما خبره بذلك » (٥) زيادة عن وفيات الأعيان لابن حلكان . (٦) راجع تاريخ مصر سنة ١٢٦١ من آخره الزاج من هذه الطبعة .

أسمه آبق بن محمد بن بوري بن الأتابك ظهير الدين طغتكين . وطمكتين مولى تُتَش
أبن ألب أرسلان أنحى ملكشاه السلجوقي .

ولما ملك نور الدين محمود دمشق وقى لها بما وعدهما ، وصارا من أكابر
أمرائه خصوصا نجم الدين ؛ فأتى جميع الأمراء كانوا إذا دخلوا على نور الدين
لا يقعد أحد حتى يأسره نور الدين بالقيود إلا نجم الدين هذا ، فإنه كان إذا دخل
قد من غير إذن . وداما عند نور الدين في أعلى المازل إلى أن وقع من أمر شاور
وزير مصر ما وقع — وقد حكياء في ترجمة العاضد العيدي — ودخول أسد الدين
شبيركوه إلى الديار المصرية ثلاث مرات ، ومعه ابن أخيه صلاح الدين يوسف
هذا ، حتى ملك أسد الدين الديار المصرية في الثالثة ، وقُتِل شاور ، ورى أسد الدين
وزارة مصر ، ولُقِبَ بالمنصور ، ومات بعد شهرين ؛ ير العاضد الحافنة صلاح الدين
هذا الوزارة ، ولقبه الملك الناصر ؛ وذلك في العشر الأخير من جمادى الآخرة
سنة أربع وستين وخمسة . وأستولى على الديار المصرية ومهد أمورها . وصار
يُدعى للعاضد ، ثم من بعده لملك العادل نور الدين محمود ، ثم من بعدها لصلاح الدين
هذا . وندكر ولايته إن شاء الله فأوسع من هذا من كلام ابن خلكان ، بعد أن
نذكر نبذة من أموره .

وأستمر صلاح الدين بمصر وأرسل يطلب إياه نجم الدين أيوب من الملك العادل
نور الدين محمود الشهيد ، فأرسله إليه معظما مبعلا ، وكان وصوله (أعنى نجم الدين)
إلى القاهرة في شهر رجب سنة خمس وستين وخمسة ، فلما قرب نجم الدين إلى الديار
المصرية خرج أبنيه السلطان صلاح الدين بجميع أمراء مصر ، وتوجّل
صلاح الدين وجميع الأمراء ومشوا في ركبه ؛ ثم قالوا : يا أيوب ، هذا
الأمر لك (يعني الوزارة) وهي السلطة الآن ، وقام ملك مصر ، و... بذلك ؛

فقال له نجم الدين : يا بنى ، ما أحتارك الله لهذا الأمر إلا وأنت أهل له ، وأبى نجم الدين عن قبول السلطة ، غير أنه حكمه أبنته صلاح الدين في الخلافتين ، فكان يُطلق منها ما يختار من غير مراجعة صلاح الدين . وكانت الفرنج تولت على دِمياط في ثالث صفر من السنة المذكورة وجَدُوا في قتالها ، وأقاموا عليها نحو الشهرين يحاصرونها بالمجانيق ويزحفون عليها ليلا ونهارا ، وصلاح الدين يوجه إليها العساكر مع حاله شهاب الدين وتقي الدين ، وطلب من العاضد مالا فبعث إليه شيئا كثيرا ، حتى قال صلاح الدين : ما رأيت أكرم من العاضد ! جهز إلى في حصار الفرنج لدِمياط ألف ألف دينار سوى الثياب وغيرها .

ولما سمع نور الدين بما وقع لدِمياط أحد في غزو الفرنج بالعارات عليهم . ثم وقع فيهم الوباء والصاء فرحلوا عن دِمياط بعد أن مات منهم خلق كثير . كل ذلك في حياة العاضد في أوائل أمر صلاح الدين ، ثم أحد السلطان صلاح الدين في إصلاح أحوال مصر وعمارة البلاد وبينما هو في ذلك ورد عليه كتاب الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي من دمشق ، فأمره فيه بقطع خطبة العاضد وإقامتها لبني العاص خلفاء بغداد ، تخاف صلاح الدين من أهل مصر ألا يحبوه إلى ذلك ، وربما وقعت فتنة ؛ فعاد الجواب لنور الدين يحبره بذلك ، فلم يسمع له نور الدين ، وأرسل إليه وخشّن له في القول ، وألزمه بذلك إلزاما كليا إلى أن وقع ذلك ؛ وقُطعت خطبة العاضد في أول المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة . وكان العاضد مريضا فأخفى عنه أهله ذلك حتى مات يوم عاشوراء ، مدم صلاح الدين على قطع خطبته ، وقال : ليتني صبرت حتى مات . وقد ذكرنا ذلك كله مفصلا في ترجمة العاضد السابقة لهذه الترجمة . ومن هنا نذكر - إن شاء الله تعالى - أقوال المؤرخين في أحوال السلطان صلاح الدين هذا وعزواته وأموره ، كل مؤرخ على حديثه . ومن يوم مات العاضد

عظم أمر صلاح الدين وأستولى على خوائن مصر وأستند بأموورها من غير مازع .
غير أنه كان من تحت أوامر الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي المعروف
بالشيد صاحب دمشق على ما سنبينه في هذا المجلد . وكان يدعو له الخطيب بمصر
وأعمالها مد نور الدين المذكور ويدعو لنور الدين بعد الخليفة .

وكان مولد صلاح الدين بذكرت في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة ، ونشأ في حِمْزٍ
أبيه نجم الدين أيوب في الدولة الثورية ، وترقى فيها ، وكان ولده نور الدين قبل
خروجه مع عمه أسد الدين شيركوه الثالثة إلى ديار مصر ، تَحِيَّةً^(١) دمشق ، فخرج
عنها خَيْضاً على ما سنذكره إن شاء الله .

قال العلامة أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزأوغلي في تاريخه مرآة الرمان :
« كان السلطان صلاح الدين شجاعاً شهماً مجاهداً في سبيل الله ، وكان مغرماً
بالإيمان في سبيل الله ، وحبيب ما أطلقه ووهبه مدة مقامه على عكا مرايلاً
للفرنج ، من شهر رجب سنة خمس وثمانين ، إلى يوم انفصاله عنها في شعبان سنة ثمان
وثمانين ، فكان آتياً عشر ألف رأس من الخيل العرب^(٢) والأكاديش الجياد للحاصر
معه للجهاد ، غير ما أطلقه من الأموال . قال العماد الكاتب : لم يكن له فرس
يركب إلا وهو موهوب ، ولا جاءه قود إلا وهو مطلوب ، وما كان يلبس إلا
ما يميل لبسه ، كالكتان والقطن والصوف ، وكانت مجالسه مترفة عن المزمار والمزمل ،
ومحافلته حافلة بأهل العلم والفضل ، ويؤثر سماع الحديث وكان من جالسه لا يعلم

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٦ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) الخيل العرب : خلاف البراذن . (٣) كذا في الأصل . وصلة العباد الكاتب

في التصحيق : « ولم يكن له فرس يركبه إلا وهو موهوب أو موعود به ، وصاحب ملازم في طله ،
وما حضر القاء إلا استأجر لهما مركبة ويهرج حواده ، فإذا نزل جاء صاحبه فاستأجده » .

أنه جالس سلطانا لتواضعه . قال : ورأى معي يوما دواة عملاء بعصّة فانكر على وقال : ما هذا ! فلم أكتب بها عنده بعدها . وكان عافضا على الصلوات في أوقاتها لا يصلّي إلّا في جماعة، وكان لا يلتفت إلى قول منجّم، وإذا عزم على أمر توتكل على الله . انتهى كلام البلاد باختصار .

- ودكره القاضي ابن شداد في السيرة فقال : كان حسّ العقيدة، كثير الذكركه تعالى؛ وإذا جله وقت صلاة وهو راكب تزل فصل، وما قطعها إلّا في مرضه الذي مات فيه ثلاثة أيام اختلط ذهنه فيها، وكان قد قرأ عقيدة القطب التيسورى^(١) . وولدها أولاده الصغار لترجع في أذهانهم، وكان يأخذها عليهم . وأما الزكاة فإنه مات ولم تج عليه قط . وأما صدقة التوائل فاستغنت أمواله كلها فيها . وكان يحب سماع القرآن، وأحاز يوما على صهي صغيرين يدي أبيه وهو يقرأ القرآن فاستحسن قراءته، فوقف عليه وعلى أبيه مزدعة . وكان شديد الحياء خاشع الطرف، رقيق القلب، سريع النعمة، شديد الرغبة في سماع الحديث . وإذا بلغه عن شيخ رواية عالية وكان ممن يحضر عنده، استحضره وسمع عليه وأسمع أولاده ومبايكه، ويأمرهم بالعود عند سماع الحديث لإجلاله، وإن لم يكن ممن يحضر عنده، ولا يطرق أبواب الملوك سقى إليه . وكان مئينا لكتب الفلاسفة وأدب المطلق ومن يعاند الشريعة . ولما بلغه عن السهروردي^(٢) ما بلغه أمر ولده الملك

(١) هو أبو المال مسعود بن محمد بن مسعود التيسورى الفقيه الشافعى الملقب بقطب العصر . جمع لسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج اليه في أمر دينه ومعاملاته وأولاده الصغار حتى ترجع في أذهانهم من الصغر . توفي سنة ٥٧٨هـ . وسيد كرم المؤلف . (عن ابن حلكان ج ٢ ص ١٣٤ طبع بولاق) .

(٢) في الأصل : « استصر عليه » . وما أثنائه عن سيرة صلاح الدين المباهة بالوادى السلطانية وأخماس اليوسعية . (٣) السهروردي هو أبو الفتح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب بشهاب الدين السهروردي الحكيم المتفكر علف . وسيد كرم المؤلف ومات سنة ٥٨٧هـ .

الظاهر ، تله . وكان محمداً للعدل يحلس في كل يوم اثنين وخميس [في] مجلس عام
 يحضره بضعة والمقهاء ، ويصل إليه الكبير والصغير والشيخ والعجوز ، وما استغاث
 إليه أحد إلا أجابه وكشف طلاسته ، واستعاث إليه ابن زهير الدمشقي على تقي الدين
 عمر [ابن أخيه] ^(٢١) وقال : ما يحضر معي مجلس الشرع ، فأمر تقي الدين بالحضور معه .
 • وأدعى رجل على السلطان صلاح الدين المذكور فأن سقر الخلاطي مملوكه ومات
 على ملكه . قال ابن شداد : فأحبرته فأحصر الرجل ، وقد نرح عن طراحته وسأواه
 في الجلوس ، فأدعى الرجل ، فرفع السلطان رأسه إلى جماعة الأمراء والشيخوخ
 الأخبار ، وهم وقوف على رأسه ، فقال : أنعرفون سقر الخلاطي ؟ قالوا : نشهد
 أنه مملوك ، وأنه مات على ملكك . ولم يكن للرجل المدعى بنة ، فأسقط في يده .
 ١٠ فقلت : يا مولانا ، رجل غريب ، وقد جاء من جلاط في طمع ، وفقدت شفقتك ،
 وما يحسن أن يرجع حائبا ، فقال : يا قاضي ، هذا إنما يكون على غير هذا الوجه ،
 ووجب له نفقة وجلمة وبغلة وأحسن إليه .

قال : وفتح آمدا ، ووهبا لأن قرأ أرسلان . واجتمع عنده وفود بالقدس
 ولم يكن عنده مال ، فباع ضيعة وفزق ثمنها فيهم . قال ابن شداد : وسألت
 ١٥ بالنابن بارزان يوم أنقاد الصلح عن عنة الفرخ الدين كاوا على عكا ، وهو
 حالس بين يدي السلطان ، فقال للتركان : قل له كاوا من نسمائة ألف إلى
 ستمائة ألف ، قبل منهم أكثر من مائة ألف وغيرق معظمهم . قال : وكان
 يوم المصاف يدور على الأطلاب ويقول : وهل أنا إلا واحد منكم ! وكان

(١) الزيادة عن السيرة .

(٢) الزيادة عن السيرة . وهو ألك المطهر أو سعيد عمرس وزير الدولة شاه . ابن . يوب .

(٣) في الأصل ومرة الزمان : « وسألت ابن مردوان » . وما أتينا عن السيرة والرواية .

في الشتاء يعطى العساكر دستورا وهو نازل على برج عكا، ويقيم طول الشتاء في مقر يسير . وكان على الرملة بجاءه كتاب بوفاة تقي الدين [ابن أخيه] ، فقال وقد خفقت العبرة : مات تقي الدين ! أكتموا خبره بحافة العدو . قال : ولقد واجهه الجحاح على يافا بذلك الكلام القبيح ، ^(١) فما قال له كلمة ، وأستدعاه فأيقن بالهلاك ، وأرتقب الناس أن يصرب رقبته فأطعمه فاكهة فليمت من دمشق وسقاء ماء وتلجا . قال : وكان للمسلمين لصوص يدخلون خيام الفرنج بالليل ويسرقونهم ، فسرقت ليلة صبيبا رضيما فباتت أنه تبكى طول الليل ، فقال لها الفرنج : إن سلطانهم رحيم القلب فأذهبي إليه ، بغائه وهو على تل الخروبة ^(٢) راكب ، صفرت وجهها وبكت ، فسأل عنها فأخبر بقصتها ، فرق لها ودعت عيناها ، وتقدم إلى مقدم اللصوص بإحضار الطفل ، ولم يزل واقفا حتى أحضره ، فلما رآته بكت وشهقت وأخذته وأرضعته ساعة وصمتت إليها ، وأشارت إلى ناحية الفرنج ، فأمر أن تمحل على فرس وتلحق بالفرنج ففعلوا . قال ابن شداد : وكان حسن العشرة طيب الخلق حافظا لأنساب العرب ، عارفا بخيوهم ، طاهرا للسان والقلم ، لما شتم أحدا قط ولا كتب بيده ما فيه أذى مسلم . وما حضريين يديه ينم ^(٣) إلا وترحم على من حلفه ، وحبر قلبه وأعطاه ما يكفيه ، فإن كان له كافل [سلمه إليه] ^(٤) ولأ كفله . وسرق يوما من خراشه ألفا دينار وجعل في الكيس فلوس لما قال شيئا . انتهى كلام ابن شداد باختصار .

(١) الرملة : مدينة عطية هسطين . (٢) ريادة عن السيرة .

(٣) هو الجاحس على بر المعبد الحكاري أحو المشطوس على وكلاما كان من أمراء صلاح الدين . (٤) عبارة ابن الأثير : « فقال له : يا صلاح الدين » قل فإليك الدين أحدا أس السيرة وصروا الناس بالجماعات يتقدمون بقاتلون ، إذا كان الفضل قبح ، وإذا كانت العنية لهم ! » . (٥) الخروبة : حصن ساحل الشام مشرف على حكا (من معمم البلدان لياقوت) . (٦) التكة عن السيرة . (٧) عبارة السيرة : « ولقد أهدل في رئاسه كيسان من الذهب المصري فكيسين من الفلوس » مما جعل بالثواب شيئا سوى ، صرقيهم من عملهم لا غير .

قال أبو المظفر . وحكى لى المَبارز سُقَرُ الحَلِطَى - رحمه الله تعالى - قال . كان
الختاب يزدحمون على طراحتة بجاء سُقَرُ الحَلِطَى - ومعه قِصَصٌ قدَّم إلى قِصَّة ،
وكان السلطان مَدَّ يده اليمنى على الأرض ليستريح ، فداَسها سُقَرُ الحَلِطَى - ولم يعلم ،
وقال له : عَلمَ عليها ، فلم يُجِبْهُ ، فكَرَّرَ عليه القول ، فقال له : يا طَواشَى ، أَعَلِمَ يدي
أم برحلى ؟ فطرسقرفراى يد السلطان تحت رجله فجعل ، وتعجب الحاصرون
من هذا الحلم ، ثم قال السلطان . هات القِصَّة فَعَلِمَ عليها .

وقال القاصى شمس الدين أحمد بن محمد بن خلَّكان - رحمه الله - فى تاريخه
« وصلاح الدين كان واسطة العِقد ، وشهرته أكبر من أن يحتاج إلى التنبية عليه .
اتَّقى أهل التاريخ على أن أماء وأهله من دُيُون (ضم الدال المهملة وكسر الواو
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون) ، وهى بلدة فى آخر عمل أذربيجان من
جهة آران وبلاد الكَرَّح ، وأنهم أكرادٌ رَوَّادِيَّةٌ (بفتح الراء والواو وبعدهم الألف
دال مهملة [مكسورة] ثم ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء) . والرَوَّادِيَّةُ : طى
من المَسَدِيَّةِ (بفتح الميم والنال المعجمة وبعدهم الألف ونون مكسورة ثم ياء
مثناة مشددة من تحتها وبعدها هاء) وهى قبيلة كبيرة من الأكراد . وقال لى
رجل طرف بما يقول ، وهو من أهل دُيُون : إنَّ على باب دُيُون قرية يُقال لها :
أَحْناقَان (بفتح الحمة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعدهم الألف نون مفتوحة
ثم قاف وبعدهم الألف الثانية نون أخرى) وجميع أهلها أكرادٌ رَوَّادِيَّةٌ ، ومولد
أَيُّوبَ والدِ صلاح الدين بها ، وشادى أَخَذَ ولديه ، [منها] : أسد الدين شيركُوه ،

(١) فى مرآة الزمان : « المارد » (٢) زيادة من ابن حلكان

(٣) فى الأصل : « الهداية » وقد سبَّطها المؤلف فتح الميم والدال المعجمة والياء الموحدة . اخ
روى عنه الحما « الهداية » الدال المهملة والياء . وما أشتاء عن ابن حلكان

ونجم الدين أيوب، ونخرج بهما إلى بغداد؛ ومن هناك إلى تكريت. ومات شادي بها، وعلى قبره قبة داخل البلد. ولقد تَبَعَتْ نسبهم كثيرا فلم أجد أحدا [ذكر] ^(١) بعد شادي أبا آخر، حتى إنني وقفتُ على كتب كثيرة بأوقاف وأملاك باسم شيركوه وأيوب فلم أَر فيها سوى شيركوه بن شادي [وأيوب ^(٢)] بن شادي لا غير. وقال لي بعض أعوانهم: هو شادي بن مروان، وقد ذكرته في ترجمة أيوب وشيركوه. • قال: ورأيت مدرجا رتبته الحسن بن غريب بن عمران الحمري يتضمن أن أيوبَ ابنُ شادي بن مروان بن [أبي] ^(٣) علي بن عتمة بن الحسن بن علي بن أحمد ^(٤) ابن علي بن عبد العزيز بن هذبة بن الحصين بن الحارث بن سنان بن عمرو بن مرة بن خوف بن أسامة بن يهيس بن الحارث صاحب الخمالة ابن خوف بن أبي حارثة بن مرة بن أسبة بن غيث بن مرة بن خوف بن سعد بن ذبيان بن يعرض ^(٥) ابن ريث بن غطفان [بن سعد] ^(٦) بن قيس بن قيلان بن إلياس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان، ثم رفع هذا النسب إلى أن انتهى إلى آدم عليه السلام. ثم ذكر بعد ذلك أن علي بن أحمد بن أبي علي فقال: هو ممدوح المتبي، ويعرف بالخراساني. وفيه يقول من جملة قصيدة:

شِرقَ الحسْبِ بالقباءِ إذا ما • رعلُ بنُ أحمدَ القَعْمَاقِ

١٥

- (١) التكلة من أبي حلكان. (٢) في الأصل: «الحسن بن عمرو عمران». وما أشتاه من أبي حلكان. (٣) كذا في ابن حلكان الطليح. وفي بعض نسخ المخطوطة: «عيرة». وفي الأصل: «حورة». (٤) كذا في ابن حلكان. وفي الأصل: «ابن أبي علي». (٥) في الأصل: «أبي مهي». وفي أبي حلكان: «أب مهي». وما أشتاه من عبد الحمان. (٦) في الأصل: «ثيبة». وما أشتاه من ابن حلكان الطليح والمخطوط. (٧) التكلة من ابن حلكان وعقد الجمان. (٨) في الأصل: «رادر سعد». وما أشتاه من عبد الحمان وابن حلكان.

٢٠

وأما الحارث بن عوف بن أبي حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل السماء
بين عيس وديان ، وشاركه في الحمالة حارثة بن يسنان أخو هيرم بن يسنان .
وفيهما قال زهير بن أبي سلمى المزني قصائد كثيرة ، منها قوله :
وهل يُنبت الخطى إلا وشيجه • وتُمرس إلا في مآبتها النخل

هذا آخر ما ذكره في المنزج وكان قد قدمه إلى الملك المعظم شرف الدين
عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق ، وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر
صلاح الدين أبو المفاخر داود بن الملك المعظم ، وكتب لهما بسماهما عليه في آخر
رجب سنة تسع عشرة وستائة . والله أعلم . انتهى ما ذكرته من المنزج . ثم قال :

« وأقول ذكر المؤرخون أن أسد الدين شيركوه لما مات استقرت الأمور
بعده لصلاح الدين يوسف بن أيوب وتمهّدت القواعد ، ومضى الحال على أحسن
الأوضاع ، وتدل الأموال وملك قلوب الرجال ، وشكر نعمة الله تعالى عليه ، فتاب عن
الحر وأعرض عن أسباب اللهو ، وتحمّص بقميص الجدة والاجتهاد ، ولا زال على
قدم الخير وما يقربه إلى الله تعالى إلى أن مات » . قال : « وقال شيبا ابن شداد
رحمه الله - : [سمعته ^(١) يقول قال صلاح الدين - رحمه الله - : لما يتر الله تعالى

بملك الديار المصرية علمت أن الله أراد فتح الساحل لأنه أوقع ذلك في نفسي . قال :
ومن حين استقام له الأمر مازال صلاح الدين يَسُ الثغارات على التفرج إلى أن ملك
الكرك ^(٢) والشووك ^(٣) وقيهما من البلاد ، وغشى ^(٤) الساس من صحائب الإفضال والإنعام
[ما لم يؤرخ غير تلك الأيام . و] هذا كله وهو وزير متاع للقوم ، ولكنه يقول

(١) زيادة عن ابن حلكان . (٢) الكرك : اسم قلعة حصينة جدًا في طرف الشام من
وادي البلقاء في حاليها (من معجم البلدان لياقوت) . (٣) الشووك : قلعة حصينة وأطراف الشام بين
عمان وركب الكرك (من معجم البلدان لياقوت) . (٤) كذا في ابن حلكان . وقد مر : « در بلاد دما » .

بمذهب أهل السنة؛ [مارس في البلاد أهل الفقه والعلم والتصوف والدين؛ والناس
يهرعون إليه من كل صوب ويفدون طيه من كل جانب وهو لا يُخَيَّب قاصداً،
ولا يعدم وافداً] إلى سنة خمس وستين وخمسمائة . فلما عرف نور الدين استقرار^(٢١)
أمر صلاح الدين بمصر أخذ حصن من قواب أسد الدين شيركوه، وذلك في رجب
سنة أربع وستين . ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم، وما تم^(٢٢)
للسلطان من استقامة الأمر له بالبلاد المصرية علموا أنه يملك ما بينهم، ويعزب
ديارهم، ويقطع آثارهم، فأجتمع الفرنج والروم جميعاً وقصدوا الديار المصرية،
وزلوا دنياط ومعهم آلات الحصار وما يحتاج إليه .

قلت : وهذه الواقعة التي ذكرناها في أول هذه الترجمة . غير أننا نذكرها

أيضاً من قول ابن خلكان لزيادات تأتي فيها .

قال : «ولما سمع فرنج الشام ذلك اشتد أمرهم، فسرقوا حصن عكا من المسلمين
وأسروا صاحبها، وكان مملوكاً لورد الدين محمود، يقال له : « خَطْلُح العلم دار » .
وذلك في شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين . ولما رأى نور الدين ظهور الفرنج
وزولهم على دنياط قصد شغل قلوبهم، فقتل على الكرك فحاصرها في شعبان من السنة
المذكورة، فقصد فرنج الساحل فحمل عنها، وقصد لقاءهم فلم يقووا له . ثم بلغه^(٢٣)
وفاة مجد الدين بن النارية، وكانت وفاته ببلب في [شهر] رمضان سنة خمس وستين،
فأشغل قلبه، فإنه كان صاحب أمره . وعاد يطلب الشام فبلغه أمر الزلازل ببلب
التي أنحرت البلاد، وكانت في ثاني عشر شوال فصار يطلب حلب، فبلغه موت أخيه

(١) زيادة من ابن خلكان . (٢) في الأصل : «استقلال» . وما أثبتناه من ابن خلكان .

(٣) في الأصل : «ما جرى للمسلمين وعساكرهم» . وما أثبتناه من ابن خلكان .

(٤) الزيادة من ابن خلكان .

قطب الدين مودود بالموصل ، ولفقه خبر موته وهو متل باشر ، فسار من ليلته طالباً لبلاد
للموصل . ودام صلاح الدين في قتال الفرنج ينمياط إلى ان رحلوا عنها خائنين .
قال آبن خلكان : «والذى ذكره شيخنا عز الدين بن الأثير . [أنما] كيفية ولاية
صلاح الدين فإن جماعة من الأمراء التورية الذين كانوا بمصر طلبوا التظلم على
الساكرو [ولاية] الوزارة (يعنى بعد موت أسد الدين شيركوه) : منهم الأمير
عين الدولة ألبأروق ، وقطب الدين خسرو بن تليل ، وهو آبن أخى أبى الهبياء
المستباني الذى كان صاحب إربل . قلت : [وهو] صاحب المدرسة القطبية
بالقاهرة ؛ ومنهم سيف الدين على بن أحمد الهكاري ، وجده كان صاحب القلاع
الهكارية . قلت : هو المعروف بالمشطوب — ولوالده أحمد ترحة في تاريخنا
«المنهل الصافي والمستوف بعد الوافي» — ومنهم شهاب الدين محمود الحارثي ، وهو
حال صلاح الدين ، وكل واحد من هؤلاء قد خطبها لنفسه ، فأرسل العاضد
صاحب مصر إلى صلاح الدين يأمره بالحضور إلى قصره ليطلع عليه حطعة الوزارة

(١) راجع الحاشية رقم ١ من ٢٠١ من الجزء الخامس من هذه الطعة .

- (٢) الزيادة من تاريخ الدولة الأتابكية ملوك الموصل من ٢٥٥ (سنة طبع أوردباموودة بإحراة
التيهوية بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٠٧ تاريخ) والكامل ، وكلاهما لاس الأثير . (٣) الزيادة
من ابن حلكان وتاريخ الدولة الأتابكية والكامل . (٤) كذا في ابن حلكان وتاريخ الدولة
الأتابكية . وفي الأصل والمقرري في الكلام على المدرسة القطبية من ٣٦٥ ح ٢ : «ابن بيل» .
(٥) في الأصل ما بين حلكان «الهداني» بالهدال المصحة والياء . وما أثبتناه من تاريخ الدولة
الأتابكية والمقرري . (٦) زيادة عن ابن حلكان . (٧) المدرسة القطبية هي كافي عطل
المقرري في الجزء الثاني من ٣٦٥ تقع في حط سوقة الصاحب بداحل درب الحريري وقد كانت هي
والمدرسة السيفية (جامع الخطاط اليوم) من حقوق دار الديباج ، وأثناء هذه المدرسة الأمير قطب الدين
حسرو بن بيل بن شعاع الهدباني في سنة ٥٧٠ هـ وجعلها وفقاً على الفقهاء الشافعية وهذه المدرسة درست .
وبالبحث تبين أن محلها اليوم الدار وقف التلاوي رقم ١٠ بحارة المظلي (درب الحريري سابقاً) المتفرقة
من سكة القروية بالحراري . (٨) الهكارية ، قرية قريبة من الموصل ويسكنها التركاد .
(٩) في الأصل . «قد لحظها» . وما أثبتناه من تاريخ الدولة الأتابكية .

- ويؤليه الأمر بعد عمه . وكان الذي حمل العاصد على تولية صلاح الدين ضعف صلاح الدين ، فإنه ظن أنه إذا ولي صلاح الدين ، وليس له حسكر ولا رجال ، كان في ولايته مستضعفا ، يحكم عليه ولا يقدر على المخالفة ، وأنه يضع على العسكر الشامي من يستميلهم ، فإذا صار معه البعض أخرج الباقين ، وتعود البلاد إليه ؛ وعنده من العساكر الثكمانية من يحميها من الفرنج ونور الدين . والقصة مشهورة " أردتُ عمرا وأراد الله خارية " . فامتنع صلاح الدين وصعفت نفسه عن هذا المقام ، فالزمه العاصد وأخذ كارها ، إن الله ليجب من قوم يُقادون إلى الجنة بالسلاسل . فلما حضر في القصر خلع عليه خلعة الوزارة : الجبة والعمامة وغيرهما ، ولقب بالملك الناصر ، وعاد إلى دار عمه أسد الدين شيركوه وأقام بها ، ولم يلتفت إليه أحد من أولئك الأمراء الذين يريدون الأمر لأنفسهم ولا خدموه . وكان الفقيه صبياء الدين صهي المتكاري معه ، فسعى مع سيف الدين علي بن أحمد حتى أماله إليه ، وقال له : إن هذا الأمر لا يصل إليك مع وجود عين الدولة والحارمي وابن تليص ، فال إلى صلاح الدين . ثم قصد شهاب الدين الحارمي ، وقال له : إن هذا صلاح الدين هو ابن أخنك وملكك لك ، وقد استقام له الأمر فلا تكن أول من يسعى في إخراجك عنه [ولا يصل إليك] ، ولم يزل به حتى أحصره أيضا عنده وحلقه له . ثم عدل إلى قطب الدين وقال له : إن صلاح الدين قد أطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير الأيوبي ، وعلى كل حال فيجتمع بينك وبين صلاح الدين أنك أصله من الأكراد ، ووعده وزاد في إقطاعه فأطاع صلاح الدين . ثم عدل إلى عين الدولة

- (١) في تاريخ الدولة الأتابكية لابن الأثير « الثمانية » . (٢) في الأصل : « من القمام » .
وما أثبتناه من ابن حلكان وتاريخ الدولة الأتابكية . (٣) في الأصل : « وملكته » .
وما أثبتناه من ابن حلكان وتاريخ الدولة الأتابكية . (٤) الزيادة من ابن حلكان .
(٥) في الأصل : « وزاد في إقطاعه » . وما أثبتناه من ابن حلكان وتاريخ الدولة الأتابكية .

الْيَارُوقِ ، وكان أكبرَ الجماعة وأكثرهم جمعاً ، فأجتمع به فلم ينفع فيه رُفاه ولا قُدْ
فيه سحره ، وقال : «أنا لا أخدُم يوسف أبداً ! وعاد إلى نور الدين محمود ومعه غيره .
فأنكر عليهم نور الدين فرأقهُ ، وقد فات الأمر ، ليقضى الله أمراً كان مفعولاً .
وثبت قدم صلاح الدين ورّخ ملكه ، وهو نائب عن الملك العادل نور الدين ،
والخطبة لنور الدين في البلاد كلها ، ولا يتصرفون إلا عن أمره . وكان
نور الدين يكتب صلاح الدين بالأمير الإسْفَهْسَالار^(١) ، ويكتب علامته في الكتب
تعظيماً أن يكتب اسمه ، وكان لا يُقرده بمكاتبة ، بل يكتب الأمير الإسْفَهْسَالار
صلاح الدين ، وكافة الأمراء بالديار المصرية يفعلون كذا وكذا . وأسماق صلاح
الدين قلوب الناس وبَدَل الأموال مما كان أسد الدين قد جمعه ، قال الناس إليه
وأحبوه ، وقويت نفسه على القيام بهذا الأمر والثبات فيه ؛ وضُف أمر العاضد ،
وكان العاضد كالباحث عن حظه يظفقه » .

قال ابن الأثير في تاريخه الكبير : قد أعتبرت التواريخ فرأيت كثيراً من التواريخ
الإسلامية ، ورأيت كثيراً ممن يتدنى الملك تنتقل الدولة عن صلبه إلى بعض أهله
وأقاربه : منهم في أول الإسلام معاوية بن أبي سفيان ، أول من ملك من أهل
بيته ، تنتقل الملك عن أعقابهِ إلى بني مروان من بني عمة . ثم من بعده السفاح أول
من ملك من ملوك بني العباس ، أنتقل الملك عن أعقابهِ إلى أخيه أبي جعفر
المنصور . ثم السامانية أول من ملك منهم نصر بن أحمد فانتقل الملك عنه إلى أخيه
إسماعيل بن أحمد وأعقابهِ . ثم يعقوب الصفار أول من ملك من أهل بيته
فانتقل الملك عنه إلى أخيه عمرو وأعقابهِ . ثم عماد الدولة بن بويه أول من ملك

(١) كذا في أصل حكاية وتاريخ الدولة الأتابكية . وفي الأصل « ... مراده لصلاح الدين » .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨١ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

- من أهل بيته ثم انتقل الملك عنه إلى أخويه : ركن الدولة ومعز الدولة . ثم السجوقية أول من ملك منهم طموك . ثم انتقل الملك إلى أولاد أخيه داود . ثم هذا شيركوه كما ذكرنا انتقل الملك عنه إلى ولد أخيه نجم الدين أيوب . ولولا خوف الإطالة لذكرنا أكثر من هذا . والذي أطه السبب في ذلك أن الذي يكون أول دولة يكثر القتل ، فيأخذ الملك وقلوب من كان يده متعلقة به ؛ فلهذا يحرم الله تعالى أعقابه ويفعل ذلك لأجلهم عقوبة [له] . انتهى .

- قلت : وما ذكره ابن الأثير من انتقال الملك من عقب من إلى الملك أولا إلى أقاربه ، هو بعكس ما وقع خلفاء مصر بنى عبيد ، فإنه لم يزل الخلافة منهم أحداً بعد أخيه من أولم الأمير إلى آخرهم العاضد . قلت : ونادرة أخرى وقعت خلية زماننا هذا ، فإنه خامس أخ ولي الخلافة بعد إخوته ، وهو أمير المؤمنين المستنجد بالله يوسف ، وهم خمسة إخوة من أولاد المتوكل ، كل منهم ولي خلافة : وأولم المستنجد بالله العباسي ، الذي تسلم بعد خلع الملك الناصر فرج بن برقوق ، في سنة خمس عشرة [وثمانمائة] ، ثم من بعده المعتصد داود ، ثم من بعده المستنفي سليمان ، ثم من بعده القائم حمزة ، ثم يوسف هذا خليفة زماننا .

- (١) الزيادة عن ابن حلكان . (٢) هو أمير المؤمنين المستنجد بالله أبو الطاهر يوسف ابن التوكل على بن سليمان الهاشمي العباسي . توفي في المحرم سنة ٨٨٥ هـ (عن شذرات الذهب) . (٣) هو أمير المؤمنين المتوكل على الله أو عدا الله محمد ابن الخليفة المعتصم بالله أبي بكر ابن الخليفة المستنجد بالله سليمان ابن الحاكم بأمر الله أحمد الهاشمي العباسي المصري . وسيد ذكر المؤلف وفاته سنة ٨٨٠ هـ . (٤) هو أمير المؤمنين المستنجد بالله أبو الفضل العباسي ابن المتوكل . وسيد ذكر المؤلف وفاته بالطاعون سنة ٨٨٣ هـ . (٥) هو أمير المؤمنين المعتصد بالله أبو الفتح دارم المتوكل على الله أبي عدا الله محمد . وسيد ذكر المؤلف وفاته سنة ٨٤٥ هـ . (٦) هو الخليفة أمير المؤمنين المستنفي بالله أبو الربيع سليمان ابن الخليفة المتوكل على الله أبي عدا الله محمد . وسيد ذكر المؤلف وفاته سنة ٨٥٥ هـ . (٧) هو الخليفة أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبو القلاء حمزة بن المتوكل على الله . وسيد ذكر المؤلف وفاته سنة ٨٦٢ هـ .

وأكثر من ولى من بنى أمية أربعة من أولاد عبد الملك بن مروان : وهم الوليد
وسليان ويّزيد وهشام ؛ قيل : إن عبد الملك رأى في مومه أنّه بال في محراب النبي
صلّى الله عليه وسلّم أربع بولات ، فأزله المعبّون أنّه على الخلافة من ولده لصلبه
أربعة ، فكان كذلك . وأما ثلاثة الإخوة : فالأمين محمد والمأمون عبد الله والمعتصم
محمد أولاد الرشيد هارون . ثم وقع ذلك أيضا لبني العباس في أولاد المتوكل جعفر ،
ولى من أولاده ثلاثة : المتصر والمعتز والمعتد . ثم وقع ذلك أيضا للمعتضد ولى من
أولاده ثلاثة : وهم المكتنى^(١) على والمقتدر جعفر والقاهر محمد . ثم وقع ذلك للمقتدر
جعفر ولى من أولاده ثلاثة : الراضى والمتقى والمطيع . ونادرة أخرى ، قيل : إن
المستنجد بن المقتنى رأى في حياة والده في مامه كأن ملكا نزل من السماء فكتب
في كفه أربع سمات معجبات ، فعبّوه أنّه على الخلافة ستة خمس وخمسين وخمسمائة
١٠ مكان كذلك . وقد خرجنا عن المقصود ، ونعود إلى ذكر صلاح الدين .

ثم ذكر ابن الأثير شيئا عن أحوال صلاح الدين إلى أن قال : وتوفى العاضد
وجلس صلاح الدين للعزاء ، وأستولى على قصره وجميع ما فيه ، فكان قد رتب فيه
قبل وفاة العاضد بهاء الدين قرأقوش ، وهو خصى يحفظه ، حفظ ما فيه حتى تسلمه
صلاح الدين ، ونقل صلاح الدين أهله إلى مكان مفرد ، ووكل بهم من يحفظهم ،
١٥ وجعل أولاده ومحموته وأبناءه في إيوان بالقصر ، وأخرج من فيه من القيد
والإماء ، فأعقق البعض ووهب البعض وأحلى القصر من سكّانه وأهله . فنبهنا
من لا يزول ملكه ! قال : ولما أستولى صلاح الدين على القصر وأمواله وذخائره
أختار منه ما أراد ، ووهب أهله وأمرأه ، وباع منه كثيرا ، وكان فيه من

(١) في الأصل : «المكتنى» . والتصويب عما تقدم ذكره لولف في الكلام على حلة المكتنى

الجواهر الفسفة ما لم يكن عند ملك من الملوك . قال ابن الأثير : ولما وصل الخبر إلى الإمام المستضيء بأمر الله أبي محمد الحسن بن الإمام المستنجد ، وهو والد الإمام الناصر لدين الله ، بما تجدد من أمر مصر ، وعود الخطية والسكة بها باسمه بعد أقطاعها بمصر هذه المدة الطويلة عمل أبو الفتح محمد سبط [ابن] التعاويذي قصيدة طنانة مدح بها المستضيء ، وذكر هذا الفتوح المتجدد له ، وفتوح بلاد ابن ، وهلاك الخاريجي بها الذي سمي نفسه المهدي . نذكر في آخر ترجمته أمر القصيدة التي نظمها ابن التعاويذي من كلام ابن حلكان وغيرها إن شاء الله تعالى . وكان صلاح الدين قد أرسل له من ذخائر مصر وأسلاف المصريين شيئا كثيرا .

ثم ذكر ابن الأثير فصلا في سنة سبع وستين ونعمائة يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين الشهيد وبين صلاح الدين ناطقا ، فقال : « في هذه السنة جرت أمور أوجبت تأثر نور الدين من صلاح الدين ، ولم يظهر ذلك . وكان سببه أن صلاح الدين سار [عن مصر] في صعر منها إلى بلاد الفرنج ، وتازل حصن الشوكة ، وبينه وبين الكرك يوم ، وحصره وضيق على من به من الفرنج ، وأدام القتال ، فطلبوا

(١) ليس هذا من كلام ابن الأثير إذا لم نجد في تاريخه الكبير ولا في تاريخ الدولة الأتابكية ، وإنما قلنا المؤلف من ابن حلكان . (٢) الزيادة عن ابن حلكان . وهو أبو الفتح محمد بن حيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشهير ، كان أبوه مولد لاس المطر وراعه شكنين صباه والده المذكور حيد الله وهو سبط أبي محمد الميارك بن الماركة بن علي بن صر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي . توفي ثلثي شوال سنة أربع ، وقيل ثلاث وثلاثين ونعمائة ببغداد (عن ابن حلكان) . وسيد ذكر المؤلف وفاته سنة ٥٨٣ هـ . (٣) هي قصيدة طويلة ذكر منها ابن حلكان نحو أربعين بيتا ، ومطلعها :

قل للهاب إذا مررت * ع يد الجانب فارحني

(٤) هو علي بن مهدي أو الحسن المعروف بعد أبي صاحب ريد . كان قطع الحطة العباسية ، وكان طالما فاتكا ، فاستأذن صلاح الدين نور الدين الشهيد في أن يسير إليه فأذن له ، فسير إليه آياه شمس الدولة توران شاه من أيوب ، فأمره وملك ريد وأقام فيها الحطة العباسية . وسيد ذكر المؤلف هذه الحادثة سنة ٥٦٩ هـ . (٥) الزيادة عن ابن الأثير .

- الآمان واستمهلوه عشرة أيام ، فأجابهم إلى ذلك . فلما سمع نور الدين ما فعله صلاح الدين سار من دمشق فأصدا بلاد الفرنج ليدخل إليها من جهة أخرى ، فقبل لصلاح الدين : إن دخل نور الدين إلى بلاد الفرنج وهم على هذه الحال — أنت من جانب ونور الدين من جانب — ملكها ، ومتى زال ملك الفرنج عن الطريق لم يبق لك بديار مصر مقام مع نور الدين ، ومتى جاء نور الدين إليك وأنت هاهنا فلا بد لك من الاجتماع به ، وحينئذ يكون هو المتحكم فيك ^(١) ، إن شاء تركك وإن شاء عزاك ، ولا تقدر على الامتناع عليه ، وحينئذ المصلحة الرجوع إلى مصر .
- فرحل عن الشوبك عائداً إلى مصر [ولم يأخذه من الفرنج] . وكتب إلى نور الدين يعتذر باختلال الديار المصرية لأموار بلغت عن بعض شيعة العلويين ، وأنهم طامعون على الوثوب بها ، وأنه يخاف عليها من البعد عنها أن يقوم أهلها على من تخلف بها .
- فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار منه وتغير عليه ، وعزم على الدخول إلى مصر وإحراجه عنها . وظهر ذلك لصلاح الدين فجمع أهله وفيهم أبوه نجم الدين أيوب ، وحاله شهاب الدين الحارثي وسائر الأمراء ، وأعلمهم بما بلغه من عزم نور الدين وحركته إليه ، فاستشارهم فلم ينجبه أحد منهم بكلمة ، فقام تقي الدين عمر ابن أخيه وقال : إذا جاء قائلنا ومنعنا عن البلاد ، وواقفه غيره من أهلنا ، فستهم نجم الدين أيوب وأنكر ذلك واستعظمه ، وقال لصلاح الدين : أنا أبوك وهذا شهاب الدين خالك ، ونحن أكثر محبة لك من جميع من ترى ، والله لو رأيتُ أنا وخالك نور الدين لم يمكنا إلا أن نقبل الأرض بين يديه ، ولو أمرنا أن نضرب عنقك لفعلاً ، فإذا كنا نحن هكنا فما طك بنينا ! وكل من ترى من الأمراء لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسروا من الثبات على سروجهم . ثم قال : وهذه البلاد له ، ونحن مماليكه وتوابه فيها .

(١) في الأصل : «وه» . وما أثبتناه من ابن الأثير . (٢) الزيادة عن ابن الأثير .

فإن أراد غير ذلك سمعنا وأطعنا؛ والرأى أن تكتب إليه وتقول : بلغنى أنك تريد الحركة لأهل البلاد، فأى حاجة إلى هذا ! يُرسل المولى تجابا يضع فى رقتى مديلا ويأخذنى إليك، فما هاهنا من يمتنع عليك ، وقام الأمراءُ ونفّزوا . فلما خلا نجم الدين أيوب بأبنة صلاح الدين قال له : يا بختى ، بأى عقل قلت هذا ! أما علمت أن نورالدين متى سمع عزمتنا على منعه وعمارته جعلنا أهم الوجوه عنده ؛ وحينئذ لا تقوى به ؛ وإذا بلغه طاعتنا له تركنا واشتغل بغيرنا ، والأقدارُ تعمل عملها ؛ والله لو أراد نور الدين قسبةً من قصب السكر لقائلتهُ أما عليها حتى أمنعه أو أقتل . ففعل صلاح الدين ما أشار به والده عليه ؛ فترك نور الدين قصده واشتمل بغيره ؛ فكان الأمر كما ظنه أيوب . وتوفى نورالدين ولم يقصده . وملك صلاح الدين البلاد ، وكان هذا من أصوب الآراء وأحسنها . انتهى كلام ابن الأثير باختصار .

قال ابن شداد : « ولم يزل صلاح الدين فى نشر الإحسان وإفاضة النعم على الناس إلى سنة ثمان وستين وخمسمائة ، عند ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك ، وأما بدأ بها لأنها كانت أقرب إليه ، وكانت على الطريق تمنع من بقصد الديار المصرية ، وكان لا يمكن أن تعبر قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبرها ، فأراد توسيع الطريق وتسهيلها ، فحاصرها فى هذه السنة ، وجرى بينه وبين الفرنج وقعات ، وعاد إلى مصر ولم يظفر منها بشئ . ولما عاد بلغه خبر وفاة والده نجم الدين قبل وصوله إليه . قال : ولما كانت سنة تسع وستين رأى قوة عسكره وكثرة عدده ، وكان بلغه أن باليمن إنسانا استولى عليها وملك حصونتها ، وكان يسمى عبد الله^(١) بن مهدى ، فأرسل أخاه ثوران شاه ققتله وأخذ البلاد منه . ثم مات الملك العادل نور الدين محمود صاحب دمشق فى سنة تسع وستين وخمسمائة . على

(١) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٢١ من هذا الجزء .

ما سأتى ذكره في الوقایات . ثم بلغ صلاح الدين أن إنسانا جمع بأسوان خلقا كثيرا من السودان، وزعم أنه يعيد الدولة العبيدية المصرية . وكان أهل مصر يؤثرون عودهم وأنصافوا إليه، فسیر صلاح الدين إليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه أخاه الملك العادل، فساروا وألقوا به، وكسروه في السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة . ثم بعد ذلك استقرت له قواعد الملك . وكانت نور الدين محمود قد حلف ولده الملك الصالح إسماعيل، وكان بدمشق عند وفاة أبيه . وكان يحلب شمس الدين علي بن التاية، وكان آن التاية حدث نفسه بأمور، فسار الملك الصالح من دمشق إلى حلب، فوصل إلى ظاهرها في المحرم سنة سبعين ومعه سابق الدين،^(١) فخرج بدر الدين حسن بن التاية قبض على سابق الدين . ولما دخل الملك الصالح قلعة حلب قبض على شمس الدين علي بن التاية، وعلى أخيه بدر الدين حسن المذكور، وأودع الثلاثة السجن . وفي ذلك اليوم قُتل أبو الفضل بن الخشاب لفتنة جرت [بحلب]، وقيل : بل قُتل قبل القبض على أولاد التاية .

ثم إن صلاح الدين بعد وفاة نور الدين علم أن ولده الملك الصالح صبي لا يستقل بالأمر، ولا ينهض بأعباء الملك، وأختلعت الأحوال بالشام . وكانت شمس الدين [محمد بن عبد الملك] بن المقدم صلاح الدين، فجهز صلاح الدين من مصر في جيش كثيف، وترك بالقاهرة من يحفظها، وقصد دمشق مظهرًا أنه يتولى مصالح الملك الصالح، فدخلها بالتسليم في يوم الثلاثاء سَلَخ شهر ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة، وقسم قلعها وأجتمع الناس إليه وفرحوا به، وأعطى في ذلك اليوم مالا

(١) هو سابق الدين عثمان بن الراية صاحب قلعة حمير وتل ناسر . (ع الروصين) .

(٢) هو صاحب حارم وعين تار، واعترار (ع الروصين) . (٣) كان رئيس قلعة حلب (ع ابن الأثير) . (٤) زيادة عن السيرة وأس حكايا . (٥) زيادة ع الروصين وأب الأثير . وهو الأمير الذي تولى تربية الملك الصالح إسماعيل بعد وفاة والده نور الدين .

جزيلًا ، وأظهر السرورَ بالدمشقيين وصعيد القلعة؛ ثم سار إلى حلب ونازل حصن وأخذ مدينتها في أول جمادى الأولى، ولم يشغل بقلعتها وتوجه إلى حلب، ونازلها في يوم الجمعة سَلَحَ جمادى الأولى من السنة، وهى الوقعة الأولى .

- ثم إن سيف الدين غازى بن قطب الدين مودود بن زينكى صاحب الموصل لما أحسن بما جرى علم أقال رجل قد استعمل أسرُه وعظم شأنه، فخاف إن قُتل عنه استحوذ على البلاد واستقرت قدمُه في الملك وتعدى الأمر إليه، فأرسل عسكريًا وافرًا ، وجيشًا عظيمًا، وقتل عليه أخاه عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود، وساروا يريدون لقاء صلاح الدين ثمجة لابن عمه الملك الصالح ابن نور الدين، ليردوا صلاح الدين عن البلاد. فلما علم صلاح الدين ذلك رحل من حلب في مستهل رجب من السنة عائلاً إلى حماة، ثم رجع إلى حصن وأخذ قلعتها . ووصل عز الدين مسعود إلى حلب وأخذ معه عسكريًا ابن عمه الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود، وهو صاحب حلب يومئذ، ونجحوا في جمع عظيم؛ وما علم صلاح الدين بمخروجهم حتى وافاهم على قُرون حماة، فرأسلهم ورأسلوه، وأجتهد صلاح الدين على أن يصلحوه فلم يصلحوه؛ ورأى أن ضرب المصاف معهم ربما مالوا به عن صميمهم، والقضاء يجرى إلى أموره وهم لا يشعرون، فلاقوا فقصى الله تعالى أنهم أنكسروا بين يديه، وأسر جماعة منهم ممن عليهم وأطلقهم ، وذلك في تاسع عشر شهر رمضان من السنة عند قُرون حماة. ثم سار صلاح الدين عقيب أنكسارهم ونزل على حلب، وهى الدفعة الثانية فصالحوه على المصرة وكفر طاب وبأرين . ولما جرت هذه الواقعة كان سيف الدين عارى محاصراً أحاه عماد الدين زينكى صاحب سينجار، وعزم على أخذها

٢٠ (١) فى الأصل : « عقيب صكرهم » . وما أنشأه عن السيرة ما بين حلكان .

(٢) دارين : مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب (هى صمم البلدان لياقوت) .

منه، لأنه كان قد أتى إلى صلاح الدين، وكان قد قارب أخذها، فلما بلغه خبر هذه الواقعة، وأن عسكره أنكر من صلاح الدين على قرون حماة حاف أن يبلغ أخاه عماد الدين الخبر فيشتد أمره ويقوى حاشه، فراسله وصالحه. ثم سار غازي من وقته إلى نصيبين وأهمل جمع العساكر والإعاق فيها، وسار إلى العرات وعبر البيرة^(١) وخيم على الجانب الشامي، وراسل ابن عمه الملك الصالح ابن الملك العادل نور الدين صاحب حلب حتى تستقر له قاعدة يصل إليها. ثم إنه وصل إلى حلب ونزع ابن عمه الملك الصالح صاحب حلب إلى لقائه، وأقام غازي على حلب مدة، وصعد قلعتها جريئة، ثم نزل وسار إلى تل السلطان، وهي منزلة بين حلب وحماة ومعه جمع كبير. وأرسل صلاح الدين إلى مصر وطلب عسكرها، فوصل إليه منها جمع كبير؛ فسار بهم صلاح الدين حتى نزل قرون حماة ثانيا، وتصافوا بكرة يوم الخميس العاشر من شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، وجرى قتال عظيم، وأنكرت ميسرة صلاح الدين من مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل؛ لأنه كان على تيممة سيف الدين غازي، فحمل صلاح الدين بنفسه على عسكر سيف الدين غازي حملة شديدة فأنكر القوم، وأسروا منهم جماعة من كبار الأمراء، فمن عليهم صلاح الدين وأطلقهم. وعاد سيف الدين غازي إلى حلب وأخذ منها خراشه وسار حتى عبر العرات، وترك ابن عمه الملك الصالح صاحب حلب بها وعاد إلى بلاده. ومنع صلاح الدين من تتبع القوم، ونزل في بقية اليوم في خيامهم، فلأنهم تركوا أن تقاوم وأنهمزوا؛ وفتق صلاح الدين الأطلاب وهب الحرائن وأعطى خيمة سيف الدين غازي لابن أخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب أمي تقي الدين عمر صاحب

(١) البيرة. بالقرب من حلب والشمس الرومية، وهي قلعة حصينة ولما رستاق واسع (عن معجم البلدان لأقنوت).

حمّاة ، وكان فرخشاه صاحب بعلبك . ثم سار صلاح الدين إلى مَسيح^(١١) فتسليمها ، ثم سار إلى قلعة عَرَاز^(١٢) وحاصرها في رابع ذى القعدة سنة إحدى وسبعين وخمسمائة . وبينما صلاح الدين بها وثب عليه جماعة من الإسماعيلية (أعنى الفداوية) متجاهة الله منهم وظفر بهم . وأقام عليها حتى أخذها في رابع عشر ذى الحجة من السنة . ثم سار فنزل على حلب في سادس عشر ذى الحجة وأقام عليها مدة . ثم رحل عنها بعد أن أخرجوا له أبة صغيرة لور الدين محمود فسأله عَرَاز فوهبها لها . ثم عاد صلاح الدين إلى مصر لينتقد أحوالها ، وكان مسيره إليها في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ؛ وكان أخوه شمس الدولة ثوران شاه بن أيوب قد وصل إليه من اليمن فاستخلفه يدسّقى . ثم بعد ذلك تأهب صلاح الدين للعرّاة ونرحب يطلب الساحل حتى وافى العرّاخ على الرملة ، وذلك في أوائل جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة ، وكانت الكسرة على المسلمين في ذلك الوقت ، ولما أنهزموا لم يكن لهم حصن قريب يأوون إليه ، فطلّوا جهة الديار المصرية وصلّوا في الطريق وتبنّدوا ، وأمر منهم جماعة : منهم الفقيه عيسى الهكاري ، وكان ذلك وهما عظيمًا ، جبره الله تعالى بوقعة حطّين المشهورة .

١٥ ووصل صلاح الدين إلى مصر ولم تشعته وشعته أصحابه من أثر كسرة الرملة ثم بلغه تخبط الشام فعاد إليه وأهتم بالعرّاة ، فوصله رسول صاحب الروم يلتزم الصلح ويتصرّر من الأرمن ، يقصد بلاد آبن لاون^(١٣) (يعنى بلاد سيوس الفاصلة بين حلب والروم من جهة الساحل) ؛ فتوجّه صلاح الدين إليه ، وأستدعى عسكر

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٩٧ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٢) عراز (دورما

٢٠ ليلت بالآلف في أرطا) : بلدة بها قلعة ولها رستاق شمال حلب ، بينها يوم (عن معصم البلدان لياقوت) .

(٣) حصن هذه الجهة من ابن حلكان . وهي محزنة في الأصل .

(٤) في الأصل : « ابن لارى » والتصحيح من ابن حلكان والسيرة .

- حَلَبَ ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي الصَّلَحِ مَنَى أَسْتَعَاذَ حَضَرَ إِلَيْهِ ؛ (يَعْنِي صَلَحَ صَلَاحُ الدِّينِ مَعَ الْمَلِكِ الصَّالِحِ صَاحِبِ حَلَبَ) . ثُمَّ دَخَلَ صَلَاحُ الدِّينِ بِلَادَ آيْنِ لَآوَنَ وَأَخَذَ فِي طَرِيقِهِ حَصْنًا وَأَتْرَعَهُ ، وَرَغِبُوا إِلَيْهِ فِي الصَّلَحِ فَصَالَحَهُمْ وَرَجَعَ عَنْهُمْ . ثُمَّ سَأَلَهُ قَلِيجُ أَرْسَلَانَ ^(١١) [صَاحِبِ الرُّومِ] فِي صَلَحِ الشَّرْقِيِّينَ بِأَسْرِهِمْ (يَعْنِي سَيْفَ الدِّينِ غَازِيَّ وَإِخْوَتَهُ) فَأَجَابَ ذَلِكَ صَلَاحُ الدِّينِ وَحَلَفَ فِي عَاشِرِ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةِ سِتٍّ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَدَخَلَ فِي الصَّلَحِ قَلِيجُ أَرْسَلَانَ وَالْمَوَاصِلَةَ . ثُمَّ عَادَ صَلَاحُ الدِّينِ بَعْدَ تِمَامِ الصَّلَحِ إِلَى دِمَشْقَ ، ثُمَّ مَنَاهَا إِلَى مَعْرَ . فَوَرَدَ عَلَيْهِ الْخَبْرُ بِمَوْتِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ آيْنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نَوْرِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الشَّهِيدِ بَعْدَ أَنْ أَسْتَحَلَفَ أَهْرَاءَ حَلَبَ وَأَجَانَدَهَا قَبْلَ مَوْتِهِ لِآيْنِ عَمَّةِ عَزِّ الدِّينِ مَسْعُودِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ ، وَهُوَ آيْنُ مَمْنُونِ قُطْبِ الدِّينِ مَوْدُودِ . وَلَمَّا بَلَغَ عَزَّ الدِّينِ مَسْعُودًا خَرَّ مَوْتِ آيْنِ عَمَّةِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ الْمَذْكُورِ ، وَأَتَتْهُ أَوْصِيَ لَهُ بِحَلَبِ نَادِرُ إِلَى التَّوَحُّهِ إِلَيْهَا خَوْفًا أَنْ يَسْبِقَهُ صَلَاحُ الدِّينِ إِلَيْهَا فَاخْذَهَا . وَكَانَ أَوَّلَ قَادِمٍ إِلَيْهَا مَظْفَرُ الدِّينِ بَنِ زَيْنِ الدِّينِ صَاحِبِ إِمْرِيلَ ، وَكَانَ إِذْ ذَاكَ صَاحِبَ حَرَّانَ ، وَهُوَ مُضَافٌ إِلَى الْمَوْصِلِ ، وَوَصَلَهَا مَظْفَرُ الدِّينِ الْمَذْكُورِ فِي ثَالِثِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ . وَفِي الْعَشْرِينَ مِنْهُ وَصَلَهَا عَزَّ الدِّينِ مَسْعُودٌ وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ وَأَسْتَوْلَى عَلَى مَا فِيهَا مِنْ الْحَوَاصِلِ ، وَتَزَوَّجَ بِأُمِّ الْمَلِكِ الصَّالِحِ فِي الْخَمَاسِ مِنْ شَوَّالٍ مِنْ السَّنَةِ . قَالَ :
- وَحَاصِلُ الْأَمْرِ أَنَّ عَزَّ الدِّينَ مَسْعُودًا قَايَضَ عِمَادَ الدِّينِ زَيْنُكَ صَاحِبَ سِنْجَارَ عَنْ حَلَبِ بِسِنْجَارَ ، وَخَرَجَ عَزَّ الدِّينَ مِنْ حَلَبِ وَدَخَلَهَا عِمَادُ الدِّينِ زَيْنُكَ ، فَلَمَّا بَلَغَ صَلَاحُ الدِّينِ ذَلِكَ تَوَحَّهَ إِلَيْهِ وَحَاصِرَهُ فَلَمْ يَقْدِرْ عِمَادُ الدِّينَ عَلَى حِفْظِ حَلَبِ ، وَكَانَ نَزُولُ صَلَاحِ الدِّينَ عَلَى حَلَبِ فِي السَّادِسِ وَالْعَشْرِينَ مِنْ الْحَزْمِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . فَتَحَدَّثَ عِمَادُ الدِّينِ زَيْنُكَ مَعَ الْأَمِيرِ حُصَامِ الدِّينِ طُكَّانَ بَنِ غَازِيَّ فِي السَّرِّ

عما يفعله ، فأشار عليه أن يطلب من صلاح الدين بلاداً ويُرل له عن حلب ، بشرط أن يكون له جميع ما في القلعة من الأموال ؛ فقال له عماد الدين : وهذا كان في نفسي . ثم اجتمع حسام الدين طمان بن غازي مع صلاح الدين في السرّ على تقرير القاعدة لذلك ، فأحابه صلاح الدين إلى ما طلب ووقع له سنجار وخابور وقصبيين وسروج ، ووقع لعلّان المذكور الرقة لسفارته بينهما ، وحلف صلاح الدين على ذلك في سابع صفر من السنة ؛ وكان صلاح الدين قد نزل قبل تاريخه على سنجار وأخذها في ثاني شهر رمضان من سنة ثمان وسبعين وأعطاهما لابن أخيه تقيّ الدين عمر ؛ فلما جرى الصلح على هذا أخذها من عمر وأعطاهما لعماد الدين المذكور . وتسلم صلاح الدين قلعة حلب وصعد إليها في يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر [سنة ثمان وسبعين وخمسمائة] ، وأقام بها حتى رتب أمورها ثم رحل عنها في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة ، وجعل فيها ولده الملك الظاهر وكان صبيّاً ، وولى القلعة لسيف الدين ياركوج الأسديّ وجعله يرثب مصالح ولده .

ثم سار صلاح الدين إلى دمشق وتوجّه من دمشق لقصد محاصرة الكرك في الثالث من رجب من السنة ، وسير إلى أخيه الملك العادل وهو بمصر ، يستدعيه ليجتمع به على الكرك ، فسار إليه الملك العادل أبو بكر بجمع عظيم وجيش كبير ، واجتمع به على الكرك في رابع شعبان . فلما بلغ الفرنج نزوله على الكرك حشدوا خلقاً عظيماً وجاءوا إلى الكرك ليكونوا من خارج قبالة عسكر المسلمين ، فخاف صلاح الدين على الديار المصرية ، وسير إليها ابن أخيه تقيّ الدين عمر ، ثم ترحل

(١) في ابن خلكان : « في سابع عشر صفر من السنة » . (٢) في ابن خلكان « في ثامن » .

(٣) الزيادة من ابن خلكان . (٤) كما في الأصل وابن خلكان والروستين . (٥) في الأصل : « ثم رحل » . وما أتينا به عن السيرة .

صلاح الدين عن الكرك في سادس عشر شعبان من السنة (وأستصحب أياه الملك
 العادل معه ودخل دمشق في الرابع والعشرين من شعبان من السنة ، وأعطى أخاه
 العادل حلب ، فتوجه إليها العادل ودخلها يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر
 رمضان من السنة . وخرج الملك الطاهر ويازكوح من حلب ودخلا دمشق
 يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنة . وكان الملك الطاهر
 أحب أولاد أبيه إليه لما فيه من الخلال الحميدة ، ولم يأخذ منه حلب
 إلا المصلحة وآياها أبوه صلاح الدين في ذلك الوقت . وقيل : إن الملك العادل أعطاه
 على أخذ حلب ثمانية ألف دينار يستعين بها على الجهاد . ثم إن صلاح الدين رأى
 أن عود الملك العادل إلى مصر ، وعود الملك الطاهر إلى حلب أصح . قيل : إن
 سلم الدين سليمان بن حنّو^(١) كان هو السبب لذلك ، فإنه قال لصلاح الدين ، وكانت
 بينهما مؤانسة قبل أن يتملك البلاد ، وقد سار به يوما ، وكان من أمراء حلب ،
 والملك العادل لا ينصفه ، وقدم عليه غيره ، وكان صلاح الدين قد مرض على حصار
 الموصل ! وميل إلى حرّان وأشقى على الهلاك ، ولما عوفي ورجع إلى الشام واجتمعا
 في المسير ، قال له . وكان صلاح الدين قد أوصى لكل واحد من أولاده شئ .
 من البلاد - . باني رأي كنت تظن أن وصيتك تعد لك كعت حاربا إلى
 الصيد ثم تعود ملا بالمعوك ! أما تستحي [أن] يكون الطاهر أهدى منك إلى المصلحة !
 قال صلاح الدين : وكيف ذلك ؟ وهو يصحك ، قال : إذا أراد الطائر أن يعمل
 عشا لعراخه قصده أعالي الشجر ليحیی فراحه ، وأنت سلّمت الحصون إلى أهلك
 وجعلت أولادك على الأرض ، هذه حلب - وهي أم البلاد - بيد أخيك ،

(١) في الأصل : « اس حيدو » - وما أشباه من اس الأمير والرومين والفتح القسي وقد الحان .

(٢) الكلمة من اس حلكان .

- وحماة ييسد ابن أخيك، ويخص ييسد ابن عمك أسد الدين، وأبناك الأفضل مع تقي الدين بمصر يخرجهم متى شاء، وأبناك الآخر مع أخيك في حيلة يفعل به ما أراد؛ فقال له صلاح الدين : صدقت، فأكرم هذا الأمر؛ ثم أخذ حلب من أخيه العادل وأعادها إلى ابنه الملك الطاهر، وأعطى العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليحرره من الشام. ووزق الشام على أولاده، فكان ما كان. ووزق السلطان صلاح الدين ولده الملك الطاهر بمازينة حاتون ابنة أخيه الملك العادل المذكور.

- ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين، وكانت في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة في وسط نهار الجمعة. وكان صلاح الدين كثيرا ما يقصد لقاء العدو في يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المبار، فسار في ذلك الوقت واجتمع له من العساكر الإسلامية عند يفوت الحصر، وكان قد علمه أن العدو اجتمع في عدة كثيرة بمرج صفورية بأرض عكا صد ما بلغهم اجتماع العساكر الإسلامية، فسار صلاح الدين ونزل على طبرية على سطح الجبل ينظر قصد الفرنج، فلما بلغهم نزوله في الموضع المذكور لم يمتزكوا ولا خرجوا من متزلتهم، وكانت نزولهم في الموضع المذكور يوم الأربعاء الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر، فلما رآهم لا يمتزكون ترك جريئة على طبرية، وترك الأطلاب على حالها قبالة العدو، ونزل طبرية وهمها وأخذها في ساعة واحدة، وأتته الناس ما فيها، وأخذوا في القتل والسبي والحرق، وبقيت القلعة ممتعة

- (١) كذا في ابن حلكان. وفي الأصل : « يد اس أخيك تقي الدين عمر ». ومعلوم مما تقدم أن تقي الدين كان بمصر ولده الأصل . (٢) في الأصل . « مخرج مصر ». وما أثبتناه من ابن حلكان والسيرة وابن الأثير . (٣) طبرية : بلدة مطلة على البحيرة المعروفة بحيرة طبرية، وهي في طرف جبل . وسال الطور مطل لها، وهي من أعمال الأردن في طرف النهر، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام، وكذلك بينها وبين بيت المقدس، وبينها وبين عكا مائة وعشرون ميلا (عن معجم البلدان لياقوت) .

بَنَ فِيهَا . وَلَمَّا بَلَغَ الْعَدُوَّ مَاحِرَى فِي طَبْرِيَّةَ قَلَقُوا لَذَلِكَ وَرَحَلُوا نَحْوَهَا ، فَبَلَغَ السُّلْطَانُ
صَلَاحُ الدِّينَ ذَلِكَ فَتَرَكَ عَلَى طَبْرِيَّةَ مَنْ يَحَاصِرُهَا وَلِجَقَ بِالْعَسْكَرِ ، وَالتَّقَى بِالْعَدُوِّ عَلَى
مُسْطَعِ جَبَلِ طَبْرِيَّةَ الْغُرْبَى مِنْهَا ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّانِي وَالْعَشْرِينَ مِنْ شَهْرِ
رَبِيعِ الْآخِرِ ، خَالَ اللَّيْلَ بَيْنَ الْعَسْكَرَيْنِ ^(١) ، فَتَمَّا عَلَى الْمَصَافِ إِلَى نُكْرَةٍ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ ، فَكَرَبَ الْعَسْكَرَانِ وَتَصَادَمَا وَاتَّحَمَ الْقِتَالُ وَاشْتَدَّ الْأَمْرُ ؛
وَدَامَ الْقِتَالُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ إِلَّا الطُّقْرُ ، خَالَ اللَّيْلَ بَيْنَهُمْ ، وَتَمَّا عَلَى الْمَصَافِ ، وَتَحَقَّقَ
الْمَسَامُونَ أَنَّ مِنْ دَرَاهِمِ الْأُرْدَنْ ، وَمِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ بِلَادُ الْعَدُوِّ ، وَأَنَّهُمْ لَا يُنْجِيهِمْ
إِلَّا الْقِتَالُ وَالْجِهَادُ ، وَأَصْبَحُوا مِنَ الْعَدُوِّ حَمَلَتْ أَطْلَابُ الْمَسَامِينَ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ ،
وَحَمَلَ الْقَلْبُ وَصَاحُوا صَبِيحَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ : [اللَّهُ أَكْبَرُ ^(٢)] وَالْقَى اللَّهُ الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ
الْكَافِرِينَ ، وَكَانَ حَقًّا عَلَيْهِ نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ .

وَلَمَّا أَحْسَسَ الْمَلِكُ الْقُوَيْصِ مَالِحْذِلَانَ هَرَبَ فِي أَوَائِلِ الْأَمْرِ ، فَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ
مِنَ الْمَسَامِينَ ، فَمَعَ مِنْهُمْ ، وَأَحَاطَ الْمَسَامُونَ بِالْكَافِرِينَ مِنْ كُلِّ حَاسِبٍ ، وَأَطْلَقُوا
عَلَيْهِمُ السَّهَامَ ، وَحَمَلُوا عَلَيْهِمُ السَّيُوفَ ، وَسَقَوْهُمْ كَأْسَ الْجِئَامِ ، وَأَنْهَزَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ
فَتَبِعَهُمُ الْمَسَامُونَ يَقْتُلُوهُمْ ، وَأَعْتَصَمَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِتَلٍّ يُقَالُ [لَهُ] : تَلٌّ حِطَّيْنِ ،
وَهِيَ قَرْيَةٌ صَدْعُهَا قَرَالِي شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَصَافَقَهُمُ الْمَسَامُونَ وَأَشْعَلُوا حَوْلَهُمُ
الْبِيرَانَ ، وَأَشْتَدَّ بِهِمُ الْعَطَشُ فَامْتَسَلُوا [لِلْأُسْرِ حَوْلاً] الْفَتْلَ ، فَأَسِيرَ مَقْدَمُهُمْ ،
وُقِتِلَ الْبَاقُونَ ، وَكَانَ تَمَّ أُسْرَ مِنْ مَقْدَمِهِمُ الْمَلِكُ جُفَيْرِيُّ وَأَخُوهُ الْمَلِكُ ، [وَأُلْزِمَ ^(٣)]
أَرْطَابُ [صَاحِبُ الْكُرْكُ وَالشُّوبِكِ ، وَأَنَّ الْمُتَمَرِّدَ وَأَبْنَ صَاحِبِ طَبْرِيَّةَ .

(١) فِي الْأَصْلِ . « خَالَ اللَّيْلَ بَيْنَ الْعَسْكَرَيْنِ » . وَمَا أَشَاءَ مِنْ أَسْ حُلْكَانَ .

(٢) النِّكَلَةُ مِنْ أَسْ حُلْكَانَ . (٣) زِيَادَةٌ عَنْ أَسْ حُلْكَانَ . (٤) النِّكَلَةُ وَالْمَصْحُوحُ

عَنْ أَسْ حُلْكَانَ وَالسِّيَرَةِ وَالرُّوَصِيِّ . (٥) النِّكَلَةُ مِنَ السِّيَرَةِ وَأَسْ حُلْكَانَ وَالْمَصْحُوحُ الْقَسْبِيُّ .

قال ابن شداد : لقد حكى لي من أتى به أنه رأى يحمزان^(١) شخصاً واحداً ومعه نيتف وثلاثون أسيراً ربطهم بطئب خيمة ، ليأ وقع عليهم من الخلدان ، ثم إن الملك القويمس الذي هرب في أول الوقعة وصل إلى طرابلس ، وأصابه ذات الجنب فهلك . وأما مقدم الأستار والديوية^(٢) فإنه قتلها السلطان صلاح الدين ، وقتل من بقي من أصحابها حياً ، وأما أليرنس أرناط فإنه السلطان كان نذر أنه إن طهر به قتله ، وذلك أنه كان عبر إليه بالشوبك قوم من الديار المصرية في حال الصلح فقدر بهم وقتلهم ، فاشدوه الصلح الذي بينه وبين السلطان ، فقال : ما يتضمن الاستحقاق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وبلغ ذلك السلطان ، فحتمته حية دينه على أن أهدر دمه .

- ١٠ ولما فتح الله عليه بالنصر جلس بالأنجليز (يعني الخيصة) فإتها لم تكن نصبت بعدد لشعل السلطان بالجهاد ، وعيرضت عليه الأسارى ، وصار الناس يتقربون إليه بما في أيديهم منهم ، وهو فريح بما فتح الله عليه ، وأستعضر الملك جفري وأخاه ، وأليرنس أرناط ، وناول الساطن الملك جفري ثمرية من جلاب وقلع فشرب منها ، وكان على أشد حال من العطش ثم تناولها لليرنس ، ثم قال السلطان للترجمان : قل لللك أنت الذي سقيته وإلا أنا فما سقيته ، فإنه كان من جميل عادة العرب

(١) حورا . كورة واسعة من أعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع (من معجم البلدان لياقوت) . (٢) الأستار : طائفة من رجال الدين . كان مسداً أمرهم في القرن التاسع الميلادي في إيطاليا بسموا : (Notre-Dame de la Scala) ثم زاد عددهم في الحروب الصليبية لمساعدة الصليبيين من جهة ، والدعاية لشر الدين من جهة أخرى ، وهم فرق كثيرة مختلفة (ملخص من دائرة المعارف الفرنسية ح ٢٠ ص ٢٩١) . (٣) الديوية ويقال الداوية : قوم من الأفرنج يحسبون أنفسهم لجهاد المسلمين ويمتنعون أعضهم عن النكاح وغيره ، ولهم أموال وسلاح ويتعاونون القوة ويهاجرون السلاح ولا طاعة لهم لأحد . يندون إلى حصن حصين شواحي الشام (راجع معجم البلدان لياقوت ح ٢ ص ٢٧٦) .

(٤) كذا في وفيات الأعيان والسير والروشتين . وفي الأصل : « راعص » .

- وكرم أخلاقهم أن الأسير إذا أكل أو شرب من مال من أسره آمن ؛ فلما قال
السلطان للترجمان : أنت الذي سقيته . ثم أمر السلطان بمسيرهم إلى موضع عينه
لم يأكلوا شيئاً ، ثم عادوا بهم ولم سق عند السلطان سوى بعض الخدم ،
فأستحصرهم وأقعد الملك في دهب الخيمة ، فطلب ألبريس أرباط وأوقه بين يديه ،
وقال [له] : هانا أنتصر لمحمد منك ، ثم عرض عليه الإسلام فلم يفعل ، فسلب
التيمنجاء فضربه بها فخل كنفه ، وتم قتله من حصر ، وأخرجت حثته ورُميت على
باب الخيمة ؛ فلما رآها الملك حفرى لم يشك أنه يلحقه به ، فأستحضره السلطان
وطيب قلبه ، وقال له : لم تجر طاعة الملوك أن يقتلوا الملوك إلا أن هذا تجاوز الحد
وتجزأ على الأبناء صلوات الله عليهم ، ثم أمره بالانصراف . وبات الناس تلك
الليلة على أتم سرور . وفي هذه الواقعة يقول اليعاد الكاتب قصيدة طنانة منها :
حططت على حطين قدّر ملوكهم * ولم تبق من أحاس كفرهم حسناً
بطون ذئاب الأرض صارت قبورهم * ولم ترّص أرض أن تكون لم رماً
وقد طاب رياء على طبرية * فباطيتها رياء وإحسنتها مرمى
وقال ابن الساماني قصيدة أخرى عظيمة في هذا الفتح ، أولها :
جلت عز ماتك الفتح المينا * فقد قزت عيون المؤمنين

(١) زيادة عن السيرة رأس حلكان . (٢) البيهقاه : الخجر أو السيف الصغير أو السكين
المنحنية (مارسي معرب) من القاموس الفارسي والإنجليزى . (٣) هذه الأبيات من قصيدة
طويلة أوردها صاحب الروضتين (ج ٢ ص ٨٢) ومثلها :

يا يوم حطين والأبطال عابسة * وبالعصاة وجه الشمس قد صبا

- (٤) هو أبو الحسن علي بن محمد بن رسم المعروف بابن الساماني الشاعر الملقب بهاء الدين ، المتوفى
بأفقاخرة في يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٦٠ هـ (عن ابن حلكان وشذرات الذهب) .
(٥) هذا البيت مطلع قصيدة طويلة في فتح طبرية كما في كتاب الروضتين (ج ٢ ص ٨٤) .

- ثم رحل السلطان بعد أن تسلم طبرية ونزل على عكا في يوم الأربعاء سَلَخ شهر ربيع الآخر، وقاتلها بكرة يوم الخميس سَتَهَل جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين ونعمسائة ؛ وأخذها واستقد من كان فيها من أسارى المسلمين ، وكانوا أكثر من أربعة آلاف أسير ، وأستولى على ما كان فيها من الأموال والذخائر والنضائع ، لأنها كانت مطلة التجارة ، وهزقت العساكر في بلاد الساحل يأخذون الحصون والقلاع .
- ثم سار السلطان من عكا ونزل على تين^(١) يوم الأحد حادى عشر جمادى الأولى ، وهى قلعة منيعة ، محاصرها حتى أخذها في يوم الأحد ثامن عشر جمادى الأولى المذكور عوة . ثم رحل عنها إلى صيدا فزل عليها وتسلمها في عد يوم نزوله عليها .
- ثم رحل عنها وأتى بيروت فارلها يوم الخميس الثانى والعشرين من جمادى الأولى ، حتى أخذها في يوم الخميس تاسع عشرين جمادى الأولى . ولما فرغ ناله من هذا رأى قصد صقلان ، ولم ير الاشتغال بصور بعد أن نزل عليها ؛ ثم رأى أن العسكر قد تمزق في الساحل وكانوا قد صرموا من القتال ؛ وكان قد اجتمع بصور من بقي من الفرنج فرأى أن قصده صقلان أولى ، لأنها أيسر من صور ؛ فأتى صقلان ونزل عليها يوم الأحد سادس عشر جمادى الآخرة . وأقام عليها إلى أن تسلم أصحابه مدينة غزة وبيت جبريل والمياطرون من غير قتال ، وكان بين فتح صقلان وأخذ الفرنج لها ثانيا من المسلمين خمس وثلاثون سنة ، فإن أخذها كان في مدة ثمان وأربعين ونعمسائة . ولما تسلم السلطان صقلان والبلاد المحيطة

(١) تين : بلدة في حبالى عامر المحلة على بلد ماياس في دمشق وصور (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٢) بيت جبريل (بيت حبري) : بلدة بين بيت المقدس وغزة ، جهة بين القدس ومرحلتان وبين غزة

أقل من ذلك ، وكانت فيه قلعة حصينة تحربها صلاح الدين (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) في الأصل واس حلكان «الطرون» . وفي السيرة والرواستي «الطرون» . والصواب عن شرح القاسوس ومعجم البلدان لياقوت ، وهو موضع بالنام قرب دمشق .

بِالْقُدْسِ شَمَرٌ عَنْ سَاقِ الْحِدَّةِ وَالْأَجْتِهَادِ فِي تَقْصِدِ الْقُدْسِ الْمُبَارَكِ ، وَاجْتِمَاعِ عَلَيْهِ الْعَسَاكِرِ الَّتِي كَانَتْ مَتَرَفَةً فِي السَّاحِلِ ، فَسَارَ بِهِمْ عَمُو الْقُدْسِ مَعْتَمِدًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى مَقْضًى أَمْرُهُ إِلَيْهِ مَنَازِلُ الْفُرْصَةِ فِي فَتْحِ بَابِ الْخَيْرِ الَّذِي حُتَّ عَلَى اتِّهَانِهِ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ” مَنْ فُتِحَ لَهُ بَابُ خَيْرٍ فَلْيَتَهَيَّزْ فَإِنَّهُ لَا يَعْلَمُ مَتَى يُفْتَقِ دُونَهُ “ .

وَكَانَ زَوَلُّ السُّلْطَانِ عَلَى الْقُدْسِ فِي يَوْمِ الْأَحَدِ الْخَامِسِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَجَبِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَمَانِينَ الْمَذْكُورَةِ ، وَنَزَلَ بِالْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، وَكَانَ مَشْغُوبًا بِالْمُقَاتِلَةِ مِنْ الْحَيَالَةِ وَالرَّحَالَةِ حَتَّى إِنَّهُ حَرَّرَ أَهْلَ الْخَبْرَةِ ، ثُمَّ كَانَ مَعَ السُّلْطَانِ ، مَنْ كَانَ فِيهِ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ فَكَانُوا يَزِيدُونَ عَلَى مَسِيٍّ أَلْفًا خَارِجًا عَنِ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ ، ثُمَّ انْتَقَلَ السُّلْطَانُ لِمَصْلَعَةِ رَأْيَا إِلَى الْجَانِبِ الشِّمَالِيِّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ وَنَفَصَبَ عَلَيْهَا الْمَجَانِيقَ وَضَاقِيقَ الْبَلَدِ بِالزُّحْفِ وَالْقِتَالِ حَتَّى أَخَذَ الْقَبْ فِي السُّورِ تَمَامًا إِلَى وَادِي جَهَنَّمَ ، وَلَمَّا رَأَى الْعَدُوُّمَا نَزَلَ بِهِمْ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي لَا مَدْفَعَ لَهُمْ عَدُوٌّ ، وَطَهَّرَتْ لَهُمْ أُمَارَاتُ فَتْحِ الْمَدِينَةِ وَطَهُّورِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ قَدْ أَشْتَدَّ رَوْعُهُمْ لَمَّا جَرَى عَلَى أَبْطَالِهِمْ مَاحِرٌ ، فَاسْتَكَاوُوا إِلَى طَلَبِ الْأَمَانِ ، وَسَأَمُوا الْمَدِينَةَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ السَّاعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ ، وَلَيْلَتُهُ كَانَتْ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ الْمَنْصُوصِ عَلَيْهَا فِي الصَّرَافِ الْكَرِيمِ . فَانْظُرْ إِلَى هَذَا الْإِفْتِقَاقِ الْعَظِيمِ ، كَيْفَ يَسِرُ اللَّهُ تَعَالَى عَوْدَهُ إِلَى الْمُسْلِمِينَ فِي مِثْلِ زَمَانٍ الْإِسْرَاءِ بِبَيْتِهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

- (١) حَادَّةُ الْأَصْلِ : « حَتَّى إِذَا حَرَّرَ أَهْلَ الْخَبْرَةِ مِنْ كَلَامٍ مَعَ السُّلْطَانِ مِنَ الْقَلْعَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا » . وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ أَسْرِ حُلُكَا ، وَهُوَ مَعْنَى عَادَةِ السَّيْرِ وَالرَّوَصِينَ .
- (٢) وَادِي جَهَنَّمَ : طَاهِرُ الْقُدْسِ (عَنْ مَعْنَى الدَّانِ لِأَفْوَتْ ح ٣ - ٧٦٢) . (٣) عَوْدُهُمْ وَبَيَاتُ الْأَعْيَانِ : « وَكَانَ هَذَا أَشَدَّ رَوْعُهُمْ لَمَّا جَرَى عَلَى أَسْلَافِهِمْ وَجَاهَتِهِمْ مِنَ الْقِتَالِ وَالْأَمْرِ ، وَدُخُولِهِمْ مِنَ الْحَرْبِ وَالْخَدَمِ ، وَتَحَقُّقِ أَهْلِ صَارُونَ إِلَى مَا حَارَ أَوَّلُكَ إِلَيْهِ فَاسْتَكَاوُوا وَأَخَذُوا فِي طَلَبِ الْأَمَانِ » .
- (٤) فِي الْأَصْلِ : « السَّادِسُ وَالْعِشْرِينَ » . وَمَا أَتَيْنَاهُ عَنْ السَّيْرِ وَالرَّوَصِينَ ، وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِمَا تَقَدَّمَ .

- (١) قال : وكان فتحاً عظيماً شهده من العلماء حتى ، ومن أرباب الحرب والرُفد عالم كثير ، وأرتفعت الأصوات بالصَّحيح بالدعاء والتَّهليل والتَّكبير ، وصُلِّت فيه الجمعة يوم فتحه ، ونُكِّس الصليب الذي كان على قُبَّة الصخرة ، وكان الصليب شكلاً عظيماً ، ونصر الله الإسلام . وكان الفرنج قد آسَوتُوا على القدس — بعد فتحه الأول في زمن عمر — في يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ؛ وقيل : في ثاني شعبان وقيل يوم الجمعة السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة (أعني سنة اثنتين وتسعين) ، وذلك كآب في خلافة المُستعلي أبي القاسم أحد خلفاء مصر من بى عبَّيد ، وكان في وزارة بَدْر الجُماليّ بديار مصر . وقد حَكَّيَا طَرَفًا من ذلك في ترجمة المستعلي في هذا الكتاب . قلت : وعلى هذا الحساب يكون القدس أقام بيد الفرنج نيّفاً وتسعين سنة من يوم أخذوه في خلافة المستعلي إلى أن فتحه السلطان صلاح الدين في هذه المزة ثانياً . والله الحمد . قال آبن شَدَّاد : « وكانت قاعدة الصلح أنهم قطعوا على أنفسهم عن كلِّ رجل عشرين ديناراً^(٢) ، وعن كلِّ امرأة خمسة دنانير صُوريّة ، وعن كلِّ صغير ذكر أو أنثى ديناراً واحداً ، من أحصر قطيعته لها بنفسه وإلا أخذ أسيراً ، وأُفْرِجَ عمن كان بالقدس من أسارى المسلمين ، وكانوا خلقاً عظيماً ؛ وأقام السلطان بالقدس يجمع الأموال ويفترقها على الأمراء والرجال ، ثم رسم بإيصال من قام بقطيعته من الفرنج إلى أمته ، وهي مدينة صُور ، فلم يرَحل السلطان من القدس ومعه من المال الذي حى شيء ، وكان يقارب مائتي ألف دينار [وعشرين ألف دينار^(٣)] .

(١) في ابن حلكان : « ومن أرباب الحنق » . (٢) في السيرة : « من كل رجل عشرة

دنانير » . (٣) في ابن حلكان : « رتقهم بإيصال » . (٤) زيادة من آبن حلكان والسيرة .

ولما فتح القدس حسنٌ عنده فتحُ صور، وعلم أنه متى آخره عُسِرَ عليه فتحه ،
فسار نحوها حتى أتى عَمَّا قَتَلَ عليها وطر في أمورها ؛ ثم رحل عنها متوجّها إلى
صور في يوم الجمعة خامس شهر رمضان من سنة ثلاث وثمانين المذكورة ، فَنَزَلَ
قريباً منها ، وأرسل لإحضار آلات القتال حتى تكاملت عنده ، نَزَلَ عليها في ثَاني عشر^(١١)
الشهر المذكور ، وقا تل أهلها قتالا شديدا وضايقها ، وأستدعى أسطول مصر ، وكان
السلطان يضايقها في البر والبحر ؛ ورح أسطول صور في الليل فكبس أسطول
المسلمين في البحر ، وأخذوا المَقْدَمَ والزَيْسَ ونَحَسَ قَطَعَ السُلَمِينَ ، وقتلوا خَلْقاً كثيراً من
الرجال ، وذلك في السابع والعشرين من شهر شَوال ، وعظُمَ ذلك على السلطان وضاق
صدره ؛ وكان الشتاء قد هم وتراكت الأمطار وأمتنع الناس من القتال لكثرة الأمطار ،
فجمع السلطان الأمراء وأستشارهم فيما يفعل ، فأشاروا عليه بالرحيل لتستريح
الرجال ، فرحل عنها في يوم الأحد ثاني ذي القعدة ونفرت العساكر ، وأعطى كلَّ
طائفة منها دستوراً ؛ فسار كلُّ قوم إلى بلادهم ، وأقام هو في جماعة من خواصه
بمدينة عَمَّا إلى أن دخلت سنة أربع وثمانين ونعمائة . فرحل وتزل على كَوَكَبِ^(١٢)
في أوّل المحرم ، ولم يبق معه من العسكر إلا القليل ؛ وكان كوكب حصناً حصيناً فيه
الرجال [والأقوات] ، فعلم السلطان أنه لا يؤخذ إلا بقتال شديد . فرحل إلى دمشق
فدخلها في سادس عشرين شهر ربيع الأوّل من السنة ؛ وأقام بدمشق خمسة أيام .
وبلغه أن الفريخ قصدوا جَبَلَةَ وأغاثوها ، فخرج مسرعاً وقد سَيَّرَ يستدعى العساكر

(١) في السيرة : « في الثامن والشرين » . (٢) في الأصل : « من الشهر المذكور » .
والتصويب من السيرة . (٣) كوكب : اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طرية ، حصينة
وصية تشرف على الأردن . احتلها صلاح الدين فيما انتصره من البلاد ثم نزلت بهد . (من مسم البلدان
لإفريت) . (٤) زيادة عن ابن حلكان . (٥) في ابن حلكان : « في سادس عشر » .
وفي السيرة والفتح القسبي والروشنين : « في سادس شهر ربيع الأوّل » . (٦) كذا في الأصل
والفتح القسبي . وفي ابن حلكان والروشنين والسيرة : « حيل » وكلاماً موضع بالتمام .

من جميع البلاد ، وسار يطلب جبلة ؛ فلما علم الفريخُ بخروجه كفوا عن ذلك . وكان السلطان بلغه وصولُ عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين [بن] زين الدين صاحب إربل وعسكر الموصل إلى حلب فأصدين خدمته والعرافة معه ؛ فسار السلطان نحو حصن الأكراد حتى اجتمع بالمدكورين [و] تقوى بهم للغاية » . انتهى كلام أن شداد .

- وقال القاضي شمس الدين بن خلكان : « وفي يوم الجمعة رابع جمادى الأولى دخل السلطان (يعني صلاح الدين) بلاد المدق على تقيّة حسنة ورتب الأطلاب ، وسارت الميمنة أولاً ومقدمها عماد الدين زكي ، والقلب في الوسط ، والميسرة في الأخير ومقدم الميسرة مظفر الدين بن زين الدين صاحب إربل ، فوصل إلى أطرطوس يوم الأحد سادس جمادى الأولى ، موقف قاتلتها ينظر إليها إن قصده جبلة ، فاستهان أمرها وعزم على قتلها فسير من رد الميمنة ، وأمرها بالنزول إلى جانب البحر ، والميسرة على الجانب الآخر ، ونزل هو موضعه والمساكر تحدة بها من البحر إلى البحر ، وهي مدينة راكبة على البحر ولها برحان ، فركبوا وقاربوا البلد ورحفوا عليها ، واشتد القتال فاستمّ نصب الحيام حتى صعيد المسامدون سورها وأخذوها بالسيف ، وضمّ المسامدون جميع ما فيها ، وأحرق البلد وأقام عليها إلى رابع عشر جمادى الأولى ، وسلم أحد البرجين إلى مظفر الدين ، لما زال يحاربه حتى أنحر به . وحضر إلى السلطان ولده الملك الظاهر بمساكر حلب ، لأنه كان طلبه بجاء بمساكر عظيمة . ثم سار السلطان يريد جبلة فوصلها في ثاني عشر جمادى الأولى ،

(١) حصن الأكراد ، هو حصن ميج حصين على الجبل الذي مقابل حصن من جهة العرب (عن معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٢٧٦) . (٢) في الأصل وإن خلكان والسير : « أطرطوس » . والصواب عن الروتين وتقويم البلدان لأبي القدا إسماعيل ، وراجع الحاشية رقم ١ ص ١١٣ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

وما استمّ تزولُ المسكر عليها حتى أخذت البلد؛ وكان فيه مسلمون مقيمون وقاض
 يحكم بينهم ، وقوتلت القلعة قتالا شديدا ثم سلمت بالأمان . ثم سار السلطان عنها
 إلى اللاذقية فنزل عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الأولى ، ولها قلعتان
 (بنى اللاذقية) متصلتان على تل مشرف على البلد ، وأشدّ القتال إلى آخر النهار ،
 فأحد البلد دون القلعتين ، وعيّم المسلمون مه غنيمة عظيمة لأنه كان بلد التجار ، ثم
 جدوا في أمر القلعتين بالقبوب حتى بلغ طول القنب ستين ذراعا وعرضه أربع
 أذرع . فلما رأى أهل القلعتين الغلبة لانوا بطلب الأمان ، وذلك في عشية يوم
 الجمعة الخامس والعشرين من الشهر ، وأتسوا الصلح على سلامة أنفسهم وذريهم
 وسائهم وأموالهم ما خلا العيال والنخائر والسلاح وآلات الحرب ، فأجاب
 السلطان إلى ذلك ، ورفع العلم الإسلامي عليها في يوم السبت وأقام عليها
 إلى يوم الأحد السابع والعشرين من الشهر . ثم رحل عنها ونزل صهيون ^(١) وقاتلهم
 أشد قتال حتى أحد البلد يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة ، ثم تقدموا إلى القلعة
 وصعدوا القتال ، فلما عينوا الملاك طلبوا الأمان فأجابهم إليه بحيث يؤخذ من الرحل
 عشرة دناير ، ومن المرأة خمسة دناير ، ومن كل صغير دينار ، الذكر والأنثى سواء .
 وأقام السلطان صلاح الدين بهذه الجهات حتى أخذ حنة قلاع منها ولأطلس ^(٢) وغيرها
 من الحصون المتحقة بصهيون . ثم رحل عنها وأتى تكاس ، وهي قلعة حصينة
 على العاصي ^(٣) ولها نهر يخرج من تحتها ، وكانت الدول عليها في يوم الثلاثاء

(١) صهيون : حصن حصين من أعمال مواهل بحر الشام من أعمال حصن لكه ليس مشرف على
 البحر ، وهي قلعة حصينة مكية في طرف جبل ، حادتها أودية واسعة هائلة عميقة ليس لها خندق بمحور
 إلا من جهة واحدة . كانت يد الفرنج مدد حتى استرجعها الملك الناصر صلاح الدين يوم
 من يد الفرنج سنة ٥٨٤ هـ (من معجم البلدان لياقوت) . (٢) لأطلس : - - - - -
 الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب (من معجم البلدان لياقوت) .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

- (١١) سادس جُمادى الآخرة، وقاتلوا قتالا شديداً إلى يوم الجمعة تاسع الشهر ففتحتها عتوة، فقتل أكثر من بها وأسير الباقون، وغنم المسلمون جميع ما كان فيها، ولها قلعة تسمى الشَّعْر، وهي في غاية المنعة يُعبر إليها بحسر وليس عليها طريق، فسلطت المجانيق عليها من جميع الجوانب، فأروا أن لا ناصر لهم فطلبوا الأمان في يوم الثلاثاء ثالث عشر الشهر. ثم سار السلطان إلى برزويه، وهي أيضاً من الحصون المنيعة في غاية القوة يُضرب بها المثل، ويحيط بها أودية من جميع جوانبها، وعلوها حُمَّماتة وتُنفّس وسعون ذراعا، وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر، فقاتلوا حتى أخذوها صوة في يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه. ثم سار السلطان إلى قَرْبَسَاك فقتل عليها يوم الجمعة ثامن رجب، وهي قلعة منيعة فقاتلها قتالا شديداً حتى أخذها وترقى العلم الإسلامي عليها يوم الجمعة الثاني والعشرين من رجب، وأعطاهم للأمير عَلم الدين سليمان بن جندَر، وسار عنها بكرة يوم السبت الثالث والعشرين من رجب ونزل على قَرَّاس، وهي قلعة حصينة بالقرب من أطلَكة، وقاتلها قتالا شديداً حتى صعد العلم الإسلامي عليها في ثاني شعبان، وراسله أهل أنطاكية في طلب الصلح فصالحهم لشدة حَجَرِ العسكر، فكان الصلح بينهم على أن يُطيلقوا كل أسير عدهم لا غير، والصلح إلى سبعة أشهر، فإن جاءهم من ينصرهم وآلا ساموا البلد.

- (١) في الأصل: «سادس عشر جمادى الآخرة». وما أتينا من ابن حلكان والفتح القسي والسيرة، (٢) الشعر: قلعة حصينة معانها أخرى يقال لها يكاس على رأس جبلين، بينها واد كالفسق لها، كل واحدة تنازع الأخرى، وهما قرب أطلَكة (ص معجم البلدان لياقوت). (٣) رزويه. قلعة صغيرة مستقلة سبعة في ديل الجبل المعروف بالحيط من شرقيه مطلة على بحيرات عامية (عن تقويم البلدان لأبي العدا إسماعيل). قال ياقوت. وهي لمة عامية تصحى «برزويه». (٤) في الأصل: «دوسال». وما أتينا من الفتح القسي والروضين والسيرة وتقويم البلدان لأبي العدا إسماعيل، وقد صطلحوا بالعبارة فقال. (فتح الدال وسكون الراء المهملتين ومعها الموحدة والسعين المهملتان ألف وكاف).

ثم رحل السلطان فسأله ولده الملك الظاهر صاحب حلب أن يختار به فأحابه إلى ذلك، فوصل إلى حلب في حادي عشر شعبان، وأقام بالقلعة ثلاثة أيام، وولده يقوم بالضيفة حتى القيام. ثم سار من حلب فأعترضه نقي الدين عمر ابن أخيه، وأصعده إلى قلعة حماة، وصنع له طعاما وأحضر له سمناء من حنس ما يعمل الصوفية، وبات فيها ليلة واحدة، وأعطاه السلطان جبلة والأذقية. ثم سار السلطان على طريق بعلبك، ودخل دمشق قبل شهر رمضان بأيام يسيرة. ثم سار في أوائل شهر رمضان يريد صدد^(١)، فقتل عليها ولم يزل القتال عمالا في كل يوم حتى نساها بالأمان في رابع عشر شوال؛ وفي شهر رمضان المذكور سببت الكرك، سلمها تواب صاحبها وخلصوا صاحبها بذلك، فمات في الأسر من توبة حطين. ثم نزل السلطان بالقفور^(٢)، وأقام بقية الشهر، فأعطى الجماعة دستورا. وسار السلطان مع أخيه العادل يريد زيارة القدس وودّاع أخيه العادل المذكور، لأن العادل المذكور كان متوجها إلى مصر، فدخل السلطان القدس في ثامن ذي الحجة وصل به العيد. وتوجه في حادي عشر ذي الحجة إلى صقلان لينظر في أمورها، فتوجه إليها وأخذها من أخيه، وعوضه عنها الكرك. ثم مر على بلاد الساحل يتفقد أحوالها. ثم سار فدخل عكا وأقام بها معظم المحرم من سنة خمس وثمانين وخمسمائة يصلح أحوالها، ورتب فيها الأمير بهاء الدين قراقوش، وأمره بمبارتها وعمارة سورها. ودخل السلطان دمشق في مستهل صفر من السنة، وأقام بها إلى شهر ربيع الأول من السنة. ثم خرج إلى شقيف أرنون^(٣)، وهو موضع حصين، نفيم في مَرَح عيون

(١) صدد: مدّة في حال عاملة الملفة على حصص بالشام وهي من حبال لبنان.

(٢) في الأصل «القصور». وما أتبعناه من المنح القسري واس حلجان والسيرة. والمراد به مصر الأردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق (ع من معجم البلدان لياقوت). (٣) شقيف أرنون قلعة حصينة حدا في كهف من الجبل قرب مايس من أرض دمشق بينها وبين الساحل (ع من معجم البلدان لياقوت).

- بالقرب من الشَّيْف في سابع عشر شهر ربيع الأول فأقام أياماً على قتاله ، والمسكر
 لتواصل إليه ، فلما تحقق صاحبُ الشَّيْف أنه لا طاقة له به نزل إليه بنفسه ،
 فلم يشعر به إلا وهو قائم على باب حَيْمته ، فأُيِّد له في الدخول وأُكرمه السلطان
 وأحترمه ، وكان من أكره العريخ قَدْرًا ، وكان يعرف بالعريسة ، وعنده أطلاع
 على بعض التواريخ والأحاديث ، وكان حسنَ التأني ، لما حصر بين يدي السلطان .
 وأكل معه الطعام ، ثم حلا به وذكر أنه مملوكه وتحت طاعته ، وأنه يُسلم إليه
 المكان من عبرتص ، واشترط عليه أن يُعطى موضعًا يسكنه بدمشق ، فإنه بعد
 ذلك لا يقدر على مُساكنة الفريج ، وإقطاعًا بدمشق يقوم به وبأهله ، وشروطا
 عبر ذلك ، فأحابه إلى ذلك . وفي أثناء شهر ربيع الأول وصل إلى السلطان
 [الحَبْر]^(٢١) بنسليم الشوك ، وكان قد أقام عليه جمعًا يحاصرونه مدة سنة كاملة إلى
 أن يقدر راد من كان فيه مسلموه بالأمان . ثم ظهر للسلطان بعد ذلك أن جميع
 ما قاله صاحب شَيْف كان حديعةً ، فرسم عليه . ثم بلغه أن العريخ قصدوا عكا
 ونزلوا عليها في ثالث عشر شهر رجب من سنة خمس وثمانين المذكورة . وفي ذلك
 اليوم سَير السلطان صاحبَ الشَّيْف إلى دمشق بعد الإهابة الشديدة . ثم سار
 السلطان وأتى عكا ودخلها نَتَّةً لِقَوَى قلوب من بها ، وأستدعى العساكر من كل
 ناحية ، وكان المدعو مقدار ألفي فارس وثلاثين ألف راحل ، ونكث العريخ وأستعمل
 أمرهم ، وأحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل إليها ويخرج ، وذلك في يوم الخميس سَلَخَ
 رجب ، فصاق صدرُ السلطان لذلك ، ثم اجتهد في فتح الطريق إليها لتستمر
 السابلة بالميرة والبجدة ، وشاور الأمراء فاتفقوا على مصابغة المدعو لفتح الطريق ،

(١) في الأصل : « سابع عشر » . وما أتينا من أين حلكان والسيرة والفتح القس .

(٢) زيادة من أن حلكان والسيرة .

صعدوا ذلك وأفتح الطريق وسلّكه المسلمون؛ ودخل السلطان عكا فأشرف على أمورها. ثم جرى بين الفريقين ماوشاتٌ في عِنة أيام، وتآخر الساس إلى تلّ اليباضية وهو مشرف على عكا. وفي هذه المنزلة توفّي الأمير حسام الدين طلائف المقدم ذكره، وذلك في نصف شعبان من سنة خمس وثمانين وخمسمائة، وكان من الشجعان * .

قال ابن حلكان : « قال شيخنا ابن شداد : وسمعت السلطان ينشد — وقد قيل له : إن الوخيم قد علم بعكا ، وإن الموت قد فشا بين الطائفتين — :
أقتلاني ومالككا^(١) . وأقتلنا مالككا معي

— قلت : وهذا الشعر له سبب ذكرناه في ترجمة الأشتر النحيتي ، اسمه مالك ، في أوائل هذا الكلب فإية ملك مصر ، وكان الأشتر من أصحاب علي بن أبي طالب ١٠
— رضي الله عنه — والحكاية مطوّلة تُنطَرَفُ في ترجمة مالك (أعني الأشتر النحيتي) من هذا الكلب — .

قال ابن شداد : ثم إن الفرنج حاصروا الإمداد من البحر ، وأستطهروا على الجماعة الإسلامية بعكا ، وكان فيهم الأمير سيف الدين علي بن أحمد الهكاري المعروف بالمشطوب ، والأمير بهاء الدين قرأقوش الخادم الصّلاحي ، وصايقوهم أشدّ مضايقة إلى أن طُلوا عن حائط البله . فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة [سنة سبع وثمانين وخمسمائة] خرج من عكا رجل عوام في البحر ، ومعه كتب إلى السلطان من المسلمين يدكرون حالهم وما هم فيه ، وأنهم يتيقنوا

(١) كذا في الأصل ها وما تقدم في الجزء الأول من هذه الطبعة ص ١٠٥ وابن حلكان .
وفي مجمع الأمثال وروايت الألباك : * أقتلني ومالككا * . وروايت الحامدة :
(٢) ربيعة من ابن حلكان .

- الهلاك، ومتى أخذوا البلد حنوة صيرت رقابهم، وأنهم صالحوا على أن يسلموا البلد وجميع ما فيه من الآلات والأسلحة والمراكب، ومائتي ألف دينار وحماية أسير مجاهيل ومائة أسير معينين من حمايتهم، وصيلب الصلبوت، على أن يخرجوا بأنفسهم سالمين، وما معهم من الأموال والأقشة المحتصة بهم ودرارهم ونسائهم، وضموا للركيس - لأنه كان الوسطة في هذا الأمر - أربعة آلاف دينار. فلما وقف السلطان على الكتب المشار إليها أنكر ذلك إنكاراً عظيماً، وعظم عليه هذا الأمر، وجمع أهل الرأي من أكاردونه، وشاورهم فيما يصح، وأصطرت آراؤه، وتفتت فكره وتشتت حاله، وعزم أن تكتب في تلك الليلة كتب مع الرجل العوام الذي قديم عليه بهذا الخبر يترك المصالحة على هذا الوجه، وبيما هو يتردد في هذا لم يشعر إلا وقد أرتفعت أعلام العدو وصلبانها^(١) وبأره على سور البلد، وذلك في يوم الجمعة سابع شهر جمادى الآخرة، وصاح الفرح صيحة واحدة، وعظمت المصيبة على المسلمين، وأشدت حزنهم، ووقع من الصباح والعويل والبكاء ما لا يدكر.
- ثم نريحت الفرنج بعد أن ملكوا عكا قاصدين عسقلان ليأخذوها أيضا من المسلمين، وساروا على الساحل والسلطان وعساكره قاتلهم إلى أن وصلوا إلى أرسوف^(٢) فكان بينهما قتال عظيم، وقال المسلمين وهو شديد. ثم ساروا على تلك الهيئة نية حشيرة مارل من سيرهم من عكا، فأتى السلطان الزملة، فأتاه من أجبر أن القوم على عزيم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعسدد والآلات، فأحضر السلطان أرماب

(١) في السيرة والروصتين والمنح القسي : « وألف وحماية فارس أسير مجاهيل » .

(٢) في السيرة والروصتين والمنح القسي : « وضروا الركيس عشرة آلاف دينار، لأنه كان واسطة » .

والأصحاب أربعة آلاف دينار . (٣) في الأصل : « ورجح » . وما أثبتناه من ابن حلكان والسيرة والروصتين . (٤) في الأصل : « وفرسائه » . وما أثبتناه من السيرة وابن حلكان والروصتين .

(٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٦٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

مشورته ، وشاورهم في أمر حقلان ، وهل الصواب خرابها أو فئاؤها ؟ فاتفقت
 آراؤهم أن يبقى الملك العادل في قلعة العدوة ، ويتوجه السلطان بنفسه ويخربها خوفاً
 من أن يصل العدو إليها ويستولى عليها وهي عامرة يأخذها القدس ، ويقطع بها
 طريق مصر ، وأمنع المسكر من الدخول وخافوا مما جرى على المسلمين بمكاً . فلا قوة
 إلا بالله . ورأوا أن حفظ القدس أولى ، فعين خرابها من عدة جهات ، وكان هذا
 الاجتماع يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من سنة سبع وثمانين وخمسمائة ، فسار إليها
 السلطان في تَحَرُّ يوم الأربعاء ثامن عشر شعبان المذكور . قال ابن شداد : وتحدث
 معي في معنى خرابها (يعني حقلان) بعد أن تحدث مع ولده الملك الأفضل أيضا
 في أمرها ، ثم قال السلطان : لَأَنْ أَفْقِدَ ولدي جميعهم أحبُّ إليَّ من أهدم منها
 سجراً واحداً ، ولكن إذا قضى الله تعالى ذلك ، وكان فيه مصلحة للمسلمين ، فما الحيلة
 في ذلك ! فلما اتفق الرأي على خرابها أوقف الله ذلك في نفسه ، وأن المصلحة فيه
 لعجز المسلمين عن حفظها . وشرع في إخراجها في تَحَرُّ يوم الخميس التاسع عشر
 من شعبان من السنة المذكورة ، وقسم السور على الناس وجعل لكل أمير وطائفة
 من العسكر بدنة معلومة وبرجاً معلوماً يخربه ، ودخل الناس البلد ووقع بهم الضحيج
 والبكاء لفرقة بلدهم وأوطانهم ، وكانت بلدًا خفيها على القلب مُحْكَم الأسوار عظيم
 الباء مرغوباً في سكنته ، فلحق الناس على خرابه حُرٌّ عظيم . وشرع أهل البلد
 في بيع مالا يقدرون على حمله ، فباعوا ما يساوي عشرة دراهم بدرهم واحد ، حتى
 باعوا أثني عشر طير دجاج بدرهم ، واختبط أهل البلد ونرجوا بأولادهم وأهلهم
 إلى الحليم وتشتوا ، فذهب منهم قوم إلى مصر وقوم إلى الشام ، وجرت عليهم أمور
 عظيمة ، واجتهد السلطان وأولاده في مراب البلد كي لا يَسْمَعَ العدو فيسرع إليها ؛

(١) كذا في ابن حلكان . وفي الأصل : « وأمنع المسكر من العدو فافوا » .

فلا يمكن إخرائه، وكانت الساس على أصعب حال، وأشدت تعب الناس مما قاموه في حرابها .

- وفي تلك الليلة وصل لملك العادل من حلب من أخبره أن الفرنج تحذروا معه في الصلح ، وطلوا جميع البلاد الساحلية ، فرأى السلطان أن ذلك مصلحة لما علم من هوس الناس والعساكر من الضحى من القتال وكثرة ما عليه من الديون ، فكتب السلطان إلى أخيه الملك العادل يأذن له في ذلك ، وهوى الأمر إلى رآيه ، وأصبح السلطان يوم الجمعة وهو مصر على الحراب ، ويستعمل الناس عليه ويحتمهم على الصلحة به ، وأباحهم ما في المهرى^(١) الذي كان مدحراً للميرة خوفاً من أن يهجم العدو والعجز عن قتله . ثم أمر السلطان بإحراق البلد فأضربت البيروني في بيوته ، ولم يرل الخراب يعمل في البلد إلى سلق شعبان المذكور ، ثم أصبح السلطان يوم الاثنين ١٠ مستهل شهر رمضان ، أمر ولده الملك الأفضل أن يباشر حراب البلد بنفسه وحواسه . قال ابن شداد ، ولقد رأيت به يحمل الحشب بنفسه (يعني الملك الأفضل) . وفي يوم الأربعاء ثالث شهر رمضان أتى السلطان الرملة وأشرف عليها ، وأمر أيضا بإحراقها وإخرا بقلعتها (يعني الرملة) فأحرقت وأحرقت قلعتها حوما أيضا من الفرنج . وفي يوم السبت ثالث عشر رمضان تأخر السلطان والعسكر إلى جهة الجبل لينتخب ١٥ الناس من تسير دوابهم لإحصار ما يحتاجون إليه . ثم شرع السلطان أيضا في حراب قلعة الماطرون^(٢) ، وكانت قلعة مبيعة مشرع الناس في ذلك . ثم ذكر ابن شداد فصلا طويلا يتضمن الصلح بين الأيكتير ملك الفرنج وبين السلطان صلاح الدين المذكور إلى أن قال : وحاصل الأمر أنه تم الصلح بينهم ، وكانت الأيمان يوم

٢٠ (١) المهرى بيت كبير يجمع فيه طعام السلطان . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٥ من هذا الجزء . (٣) في الأصل «الأبحار» . وفي النسخة «الأبحار» . وفي ابن حلكان : «البحار» . والمعبر من القمح القصب والزعتر .

الأثر بماء الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين وثمانمائة ، وتآدى المادى
 بانتظام الصلح ، وأن البلاد الإسلامية والصّرانية واحدة في الأمن والمسالمة ، ^(١) من
 شاء من كلّ طائفة أن يتردد إلى بلاد الطائفة الأخرى من غير خوف ولا محذور .
 وكان يوماً مشهوداً بال الطائفتين فيه من السرور ما لا يعلمه إلّا الله تعالى ؛ وقد
 علم الله تعالى أن الصلح لم يكن من مَرَصاة السلطان ، لكنه رأى المصلحة في الصلح
 لسأمة العسكر من القتال ، ومظاهرتهم للعالمية . وكان مصلحة في علم الله تعالى ،
 فإنه آتت وفاته بعد الصلح ، ولو اتفق ذلك في أثناء وقعاته كان الإسلام على خطر .
 ثم إن السلطان أعطى العساكر الوافدة عليه من البلاد البعيدة برسم الغزاة
 والجدة دستوراً ، فساروا معه . وعزم السلطان على الحج لما فرج بالله من هذه
 الجهة ، وأيمن الناس وتردد المسلمون إلى بلاد الفرج ، وجاءوا هم أيضاً إلى بلاد
 المساميين ، وحملت البضائع والتاجر إلى البلاد ؛ وتوجه السلطان إلى القدس لينتقد
 أحواله ، وتوجه أخوه الملك العادل إلى الكرك ، وأبنته الملك الظاهر إلى حلب ،
 وأبنته الملك الأفصل إلى دمشق . ثم تأهب السلطان إلى المسير إلى الديار المصرية ،
 ولم يزل كذلك إلى أن صح عنه سير مرتكب الأيكتير ملك الفرج إلى بلاده في مستهل
 شوال ، فعقد ذلك قوى عزمه على أن يدخل الساحل جريدة يتمتد أحواله وأحوال
 القلاع الحربية إلى بانياس . ثم يدخل دمشق فيقيم بها قليلاً ، ثم يعود إلى القدس
 ومعه إلى الديار المصرية .

(١) في الأصل : « في الأمن والسالم » . وما أنبأه من أن حلكان . (٢) حارة
 من حلكان والبيرة والروصين : « من شاء أن يدخل من بلادهم إلى بلادنا فليعمل ، ومن شاء من بلادنا
 أن يدخل إلى بلادهم فليعمل » . (٣) أي سار كل عسكر إلى يده وكان أول من سار عسكر إرسل فانه
 سار في سبيل شهر رمضان ، ثم سار بعده كر أنوصل وسمار والحصى (اعلم سيرة ابن شداد في الكلام
 على حيد العساكر المملوكية في أوطام) .

- قال أن شداد : وأمرني بالمقام بالقدس إلى حين قوده إليه لعمارة بيمارستان أنشأه به ، وتكبل المدرسة التي أنشأها به ، وسار محمودة^(١١) نهار الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . فلما فرغ السلطان من انعقاد أحوال القلاع وإراحة حلالها دخل دمشق بكرة يوم الأربعاء السادس عشر من شوال ، وفيها أولاده : الملك الأفضل ، والملك الطاهر ، والملك الظاهر مطفر الدين الخضر المعروف بالمشمر^(١٢) وأولاده الصغار ، وكان السلطان يحب السلد (يعني دمشق) ويؤثر الإقامة به على سائر البلاد ، وحل للنفاس في بكرة يوم الخميس السابع والعشرين منه ، وحصرها عنده وبكوا أشواقهم منه ، وأنشد الشعراء ، ولم يتخلف عنه أحد من الخاص والعام ، وأقام بشر جناح عدله يدمشق إلى أن كان يوم الاثنين^(١٣) مستهل ذي القعدة ، عمل الملك الأفضل دعوة للظاهر أحبه لأنه لما وصل إلى دمشق ولعه حركة السلطان أقام بها [حتى يمتلئ بالطرا إليه ثانيا] ، ولما عمل الأفضل الدعوة أظهر فيها من الحميم العالية ما يليق بهيمته ، وكان أراد بذلك مجازاته لما خدمه [به] حين وصوله إلى بلده ، وحضر الدعوة المذكورة أو باب الدنيا والآخرة ، وسأل الأفضل والده السلطان في الحضور حصر ، وكان يوما مشهودا على ما بلغني . قال : ولما أصلىح الملك العادل الكرك سار قاصداً الديار القُرانية^(١٤) ، وأحت أن يدخل دمشق ،

(١) في الأصل واس حلكان : « وسار ضاحي نهار الخميس » . وما أثبتاه عن السيرة .

(٢) في الأصل : « سادس عشر شوال » وهو خطأ . والتصويب عن السيرة والروتين .

(٣) في الأصل : « المشمر » والتصويب عن ابن حلكان وقد ذكرنا لتلقيه بذلك فراحه فيه .

(٤) في الأصل : « يوم الخميس » وهو خطأ . والتصويب عن ابن حلكان والسيرة والروتين .

(٥) زيادة عن السيرة واس حلكان والروتين .

(٦) في الأصل : « الديار المصرية » . والله ويحب عن السيرة وابن حلكان والروتين .

فوصل إليها ونرح السلطان إلى لقائه، وأقام يتصيد^(١) حول غَبَاغِب إلى الكُوسَةِ
 حَتَّى لَقِيَ أَخَاهُ الْمَلِكَ الْعَادِلَ وَسَارَا جَمِيعًا يَتَصِيدَانِ، ثُمَّ عَادَا إِلَى دِمَشْقَ، فَكَانَ دُخُولُهَا
 دِمَشْقَ آخِرَ نَهَارِ يَوْمِ الْأَحَدِ حَادِي عَشْرِينَ ذِي الْقَعْدَةِ سِتَّةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .
 وَأَقَامَ السُّلْطَانُ بِدِمَشْقَ يَتَصِيدُ هُوَ وَأَخُوهُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ وَأَوْلَادُهُ وَيَتَعَرَّجُونَ
 فِي أَرَاغِي دِمَشْقَ، وَكَأَنَّهُ وَجَدَ رَاحَةً تَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ مَلَازِمَةِ التَّمَبِ وَالنَّصَبِ وَمَهَرِ
 اللَّيْلِ، فَكَانَ ذَلِكَ كَالْوَدَاعِ لِأَوْلَادِهِ، وَبَسَى عِزْمَةً إِلَى مِصْرَ، وَعَرَضَتْ لَهُ أُمُورُ
 أَنْتَرُوعَ زِمَاتٌ غَيْرُ مَا يَحْتَمُّ .

قَالَ أَبُو شَدَادَ : وَوَصَلَنِي كِتَابُهُ إِلَى الْقُدْسِ يَسْتَدْعِينِي لِحُدُودِهِ، فَخَرَجْتُ مِنْ
 الْقُدْسِ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ الثَّالِثِ وَالْعَشْرِينَ مِنَ الْمُحَرَّمِ سِتَّةَ نِصْفِ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ،
 وَكَانَ الْوَصُولُ إِلَى دِمَشْقَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ ثَانِي عَشَرَ صَفَرٍ مِنَ السَّنَةِ . وَرَكَبَ السُّلْطَانُ
 لِيَتَلَقِيَ الْحَاجَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ خَامِسَ عَشَرَ صَفَرٍ، وَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ رُكُوبِهِ . وَلَمَّا كَانَتْ
 لَيْلَةُ السَّبْتِ وَجَدَ كَسَلًا عَظِيمًا وَمَا أَتَصَفَّ اللَّيْلُ حَتَّى غَشِيَتْهُ حُمَّى صَفْرَاوِيَّةٌ ،
 وَكَانَتْ فِي بَاطِنِهِ أَكْثَرُ تَمَّا فِي طَاهِرِهِ، وَأَصْبَحَ يَوْمَ السَّبْتِ مَتَكْسَلًا، عَلَيْهِ أَثَرُ الْحُمَّى،
 وَلَمْ يُظْهِرْ ذَلِكَ لِلنَّاسِ ، لَكِنْ حَصَرَتْ عِنْدَهُ أَنَا وَالْقَاصِي الْفَاضِلُ ، فَدَخَلَ وَلَدُهُ
 الْمَلِكُ الْأَفْضَلُ وَطَالَ حُلُوسًا عِنْدَهُ وَأَحْذَى شُكْرَ قَلْقَلِهِ بِاللَّيْلِ ، وَطَابَ لَهُ الْحَدِيثُ
 إِلَى وَقْتِ الطَّهْرِ، ثُمَّ أَنْصَرَفَا وَقُلُوبَا عِنْدَهُ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهَا بِالْحَصُورِ عَلَى الطَّعَامِ فِي حُدُودِ

(١) حَاوِلَةُ الْأَصْلِ . « يَتَصِيدُ حَوْلَ الْكُوسَةِ » . وَمَا أَتَيْنَاهُ مِنَ الرُّوْضَيْنِ وَأَبْنِ حُلُكَانَ .
 وَصَاعِدَ : قَرْيَةٍ فِي أَوَّلِ مَهْلِ حُورَانَ مِنْ بَوَاحِشِ دِمَشْقَ بَيْنَهَا سِتَّةُ مَرَاثِعَ . وَالْكُوسَةُ : قَرْيَةٌ فِي أَوَّلِ
 مَهْرَلِ تَمْرِهِ الْقَوَائِلِ إِذَا خَرِجْتَ مِنْ دِمَشْقَ إِلَى مِصْرَ (فِي مَعْنَى الْمَدَائِنِ لِأَقْرَبِ) .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَسَارَا جَمِيعًا حَتَّى يَتَصِيدَا » . وَمَا أَتَيْنَاهُ مِنَ الرُّوْضَيْنِ وَأَبْنِ حُلُكَانَ .
 (٣) فِي الْأَصْلِ : « حَادِي عَشَرَ ذِي الْقَعْدَةِ » . وَفِي أَبِي حُلُكَانَ . « حَادِي عَشَرَ ذِي الْحِجَّةِ »
 وَكِلَاهُمَا حَلًّا . بِالتَّصْوِيبِ عَنِ السَّيِّدِ وَالرُّوْضَيْنِ .

- ولده الأفضل ، ولم يكن للقاضى الماضل في ذلك عادةً فأنصرف ، ودخلت إلى الإيوان القبل - وقد مُدَّ السَّحَابُ ، وأبته الملك الأفضل قد جلس موضعه ، فأنصرفت وما كانت لي قوة للجلوس استيحاشاً له ، وسكن في ذلك اليوم جماعة قناولاً بجلوس ولده الأفضل موضعه . ثم أخذ المرض يتزايد به من حيثئذ ، وعن تلازم التردد له طرَّقَ النهار ، وكان مرضه في رأسه . وكان من أمارات انتهاء العمر صِيَّةٌ طبيبه الذى كانت قد عرف مزاجه سَفَرًا وَحَصَرًا ، ورأى الأطباء فَصْدَه ففصدوه في الرابع ، فأشتدَّ مرضه وحلَّتْ رطوبات بدنه ، وكان يغلب على مزاجه اليُسُ ، فلم يزل المرض يتزايد به حتى انتهى إلى طاية الضعف ، وأشتدَّ مرضه في السادس والسابع والثامن ، ولم يزل يتزايد وينيب ذهنه ، ولَمَّا كَانَ التاسع حدثت له غَشِيَّةٌ وأمتنع من تناول المشروب ، وأشتدَّ الخوف في البلد ؛ وحاف الناس وقلوا أَلْمَشْتَم ١٠ من الأسواق ، وعلا الناس من الكآبة والحزن ما لا يمكن حكايته . ولَمَّا كَانَ اليوم العاشر من مرضه أَيْسَ منه الأطباء . ثم شرع ولده الملك الأفضل في تخليف الناس له . ثم إنه تَوَفَّى — إلى رحمة الله تعالى — بعد صلاة الصبح من يوم الأربعاء السَّاعِ والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة . وكان يوم موته يوماً لم يُصَبَّ الإسلام والمسلمون بمثله بعد فقد الخلفاء الراشدين — رضى الله عنهم — وغشَّى القلعة ١٥ والملك والدنيا وحشةً لا يعلمها إلا الله تعالى . وبالله لقد كنت أسمع من الناس أنهم يَتَمَتَّعُونَ فداء من عَزَّ عليهم بنفوسهم ، وكنت أتوهم أن هذا حلٌّ ضَرَبَ من التجوِّز والترخص إلى ذلك اليوم ، فلأتى علمت من نفسي ومن غيرى أنه لو قُبِلَ الفداء لفدى

بالأنفس . ثم جلس ولده الملك الأفضل العزاء وعسله أبو القاسم ضياء الدين عبد الملك بن زيد التولمي^(١) خطيب دمشق ، وأُتِرح تابوت السلطان — رحمه الله تعالى — بعد صلاة الظهر مسجى بتوب هوط ، فأرتفعت الأصوات عند مشاهدته ، وعظم الضجيج وأخذ الناس في البكاء والويل ، وصلّوا عليه أرسالاً ، ثم أُعيد إلى داره التي في البستان ، وهي التي كان متموضاً بها ، ودفن في الصفة الغربية منها . وكان تزوله في حفرة قريباً من صلاة العصر . ثم أطلال ابن شداد القول في هذا المعنى إلى أن أنشد في آخر السيرة بيت أبي تمام الطائي ، وهو قوله :

ثم أقضت تلك السنون وأهلها • مكاتها وكأهم أحلام

١٠ ولقد كان — رحمه الله تعالى — من عاين الدنيا وعراها .

ثم ذكر ابن شداد أنه مات ولم يخلف في حرائه من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهماً مصرية وديناراً واحداً صورياً ، ولم يخلف ملكاً ولا داراً ولا عقاراً ولا بستاناً ولا قرية ولا مزرعة . وفي ساعة موته كتب القاضي الفاضل إلى ولده الملك الطاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها :

١٥ « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . إن زلزلة الساعة شيء عظيم .

كتبْتُ إلى مولانا السلطان الملك الطاهر ، أحسن الله عزاءه وحَبَر مُصَابَه ؛ وجعل

(١) الدرعي ، سببه إلى الدولة : قرية كبيرة بها وبين الموصل يوم واحد على سير القوافل في طريق صبيين . وسيدكر المؤلف وفاته سنة ٥٩٨ هـ . (٢) في الأصل هكذا : « وحرباً واحداً » . وفي السيرة هكذا : « وحرم واحد » . وما أثبتناه من الرصتين .

فيه اختلف لمالك المرحوم وأصحابه، وقد زلزل المسلمون زلزلاً شديداً، [وقد
 حُفرت الدروعُ المحاجر، وبلعت القلوبُ الحاجر، وقد دَعَتْ أباك ومخدومي وداناً
 لا تلاقى بعده] ؛ وقد قبلت وجهه عنى وعك، وأسلمته إلى الله تعالى مغلوب
 الجيلة، ضعيف القوة، راضياً عن الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ وبالباب من
 الجنود المبهدة، والأسلحة المُمعدّة؛ ما لا يدفع السّاء، ولا يرّد القساء^(٣)، وتدفع
 العين ويخضع القلب، ولا قول إلا ما يرضى الرب؛ ولما عليك يا يوسف لحزونون،
 وأما الوسايا فما يُحتاج إليها، والآراء فقد شغلت المصاب عنها؛ وأما لائح الأمر
 فإنه إن وقع اتفاق فما عدتم إلا شخصه الكريم، وإن كان غير ذلك فالمصائب
 المستقبلّة أهونها موته، وهو المول العظيم والسلام. انتهى كلام القاضي الفاضل
 بما كتبه لذلك الظاهر.

١٠

قال ابن حلكان: «وأسقط السلطان صلاح الدين مدفوناً بقلمة دمشق إلى أن
 بُنيت له قُبّة شمالي الكَلّاسة^(٤) التي هي شمالي حامع دمشق، ولها بابان، أحدهما
 إلى الكَلّاسة والآخري زقاق غير نافذ؛ وهو مجاور المدرسة العزّرية. ثم قُبل من
 مدفنه بالقلمة إلى هذه القُبّة في يوم عاشوراء في يوم الخميس من سنة اثنتين وتسعين
 ونعمسمائة. ثم إن ولده الملك العزيز عثمان لما ملك دمشق من أخيه الملك الأفضل
 بن إلى حاب هذه القُبّة المدرسة العزّرية». قلت: في أيامه بنى الحصى

١٥

(١) كذا في عقد الحمان ومرتأة الزمان. وفي الأصل وابن حلكان: «ويجعل فيه الخلف في الساعة
 المذكورة». وأظهر هذا الكتاب في هذين الكتابين فيه اختلاف وزيادة عما في الأصل.

(٢) زيادة من ابن حلكان. (٣) في الأصل: «ولا ملك يرّد القساء».

٢٠

(٤) في الأصل: «الكاسية». وما أثبتناه من ابن حلكان والسيرة وفتح القاموس.

بهاء الدين قرقاقوش قفصة الجبل^(١١) ثم قلعة المقس^(١٢) ثم سور القاهرة، ودُرْعُ السور المذكور سبعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع .

قال ابن حلكان : « وكان السلطان صلاح لما ملك الديار المصرية لم يكن بها شيء من المدارس ، فبَنَى الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الإمامية^(١٣) ، فلم يكونوا يقولون هذه الأشياء ، فعمر السلطان صلاح الدين بالقراءة الصغرى المدرسة^(١٤) . »

(١) قلعة الجبل : هذه القلعة لا تزال موجودة إلى اليوم قائمة بأسوارها العالية على قلعة مرتفعة معصية من حل المقطم شرق القاهرة تشرف على ميدان صلاح الدين بل على القاهرة كلها ، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة ٥٧٢ هـ . وكان يضم بها حصن الأيام . وسكنها ابنه الملك العزيز عثمان في أيام أبيه مدة ثم انتقل منها إلى دار الوزارة . ولما تولى الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب سلطة مصر أمم ماء القلعة في سنة ٦٠٤ هـ ، وأنشأ بها القصور السلطانية . وقد استمرت من ذلك الوقت دار ملكة مصر حيث كان بها القصور السلطانية وقصور دواوين الحكومة الذين الأمانة المحمدية العلوية . وفي عهد الخديوي إسماعيل نقل من القلعة ما كان باقيا بها من تلك القصور والقصور إلى دور أخرى بالمدينة . وقد أنشأ محمد علي باشا الكبير وإلى مصر في هذه القلعة أجنحة كثيرة في مذهبها حامية القصر الذي يشرف على المدينة وصاحبها ، ثم سرى الجوهرية وأجنحة الدواوين القديمة وتكتات البسك وغيرها من المساكن التي لها حلاقة بالأعمال الحربية . ولا تزال القلعة إلى اليوم يسكنها البسك وسواها من الآثار ثم يوصف التي أنشأها الملك الناصر يوسف صلاح الدين وسعد قديم أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ٧١٨ هـ ، ولا يزال قائما بجوار جامع محمد علي باشا . ويوجد في الزاوية البحرية الشرقية من القلعة جامع تسمى يعرف باسم سبيل سارية أنشأه عمر الدين أبو منصور قسطة الأرض في سنة ٥٣٥ هـ . ثم جددته سليمان باشا الخادم وإلى مصر سنة ٩٣٥ هـ . أنشأه ولاية الأولى على مصر (راجع ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ من الجزء الثاني من المخطوط المقررة عند الكلام على القلعة وما كان عليه موصفا) .

(٢) قلعة المقس : راجع الحاشية رقم ٤ ص ٣٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) الذي تقدم في الجزء الرابع ص ٤٠ من هذه الطبعة أن طول السور ستة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع ودواجان . (٤) الإمامية هم القائلون بإمامة علي بن أبي طالب بعد النبي صلى الله عليه وسلم . (٥) من الحرق صريح القسطنطيني الجزء الثاني من كتابه عجائب الآثار في ترجمة الأمير عبد الرحمن كنعان العاردي . أن الأمر المذكور عمر المسجد المحاور لصريح الإمام الشافعي في مكان المدرسة الصلاحية التي أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٧٢ هـ . ومن هذا يعلم أن مدرسة صلاح الدين التي تعرف بالمدرسة الصلاحية محوارة الإمام الشافعي — وكانت تاج المدارس بل أعطها تقدرا لشيوخها محاور الإمام الشافعي — محلها اليوم جامع الإمام الشافعي — روى الله عنه — . ويؤيد الحق في ذلك ما ذكره المقرري في الجزء الثاني من حطه عند الكلام على المدرسة الناصرية بالقاهرة ، وما ذكره السحاري في كتاب التبر المسوك ، وما ذكره جلال الدين السيوطي في الجزء الثاني من كتاب حسن المحاضرة في كلاءه على المدرسة الصلاحية .

- المجاورة للإمام الشافعي - رضى الله عنه - وبني مدرسة مجاورة للشهد المنسوب للحسين
 ابن علي - رضى الله عنهما - بالقاهرة . وجعل دار سعيد السعداء خادم الخلفاء
 المصريين خاتناه ، ووقف عليها وقفاً هائلاً ، وكذلك وقف على كل مدرسة عمرها وقفاً
 جيداً ، وجعل دار عباس الوزير المبيد مدرسة للفقهاء ، وأوقف عليها وقفاً جيداً
 أيضاً وهي بالقاهرة ، وبني المدرسة التي بمصر المعروفة [بأبن] زين التجار للشافعية ،
 ووقف عليها وقفاً جيداً ، وبني بالقصر داخل القاهرة بياراتاً ، وأوقف له وقفاً
 جيداً ، وله بالقدس مدرسة وخاتناه .

قال ابن حلكان : « ولقد فكرت في نفسي في أمور هذا الرجل ، وقلت : إنه
 سعيد في الدنيا والآخرة ، فإنه فعل في الدنيا هذه الأفعال المشهورة من الفتوحات
 الكثيرة وغيرها ، ورتب هذه الأوقاف العظيمة ، وليس شيء منسوباً إليه في الظاهر ،

- (١) بعد أن تكلم المقرئ في الجزء الأول ص ٢٧ من حطه على الخرافات التي كانت بالقصر الكبير
 تكلم أيضاً على المشهد الحسيني ، ويستعاد ما ذكره أن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ملك
 مصر حمل المشهد الحسيني حلة تدريس وقفها ، وعمرها لفقهاء البهاء الدمشقي ، وكان يجلس للتدريس بها
 هذا المهراب الذي من حله المريح . ولما آل أمر المشهد إلى الوزير معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ
 ابن حويه بن بهاء الدين التدريس . ومن هذا يتضح أن مدرسة صلاح الدين التي كانت بجوار المشهد الحسيني
 بالقاهرة أصبحت اليوم ضمن المسجد الحسيني الشهير باسم جامع سيدنا الحسين ، وبها في الإيران أنشئ
 هذا المهراب الحالي للجامع . (٢) حاقاه سعيد السعداء . هذه الحاقاه سبق الكلام عليها ص ٥٠
 من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٩٠ ، والسطر الثالث ص ٣١
 من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) زيادة من المقرئ . وهذه المدرسة هي ذاتها
 المدرسة الشريفة التي سبق الكلام عليها ص ٢٨٥ بالجزء الخامس من هذه الطبعة باسم مدرسة للشافعية .
 ويستعاد ما ذكره المقرئ بالجزء الثاني ص ٣٦٣ من حطه على الكلام على المدرسة الناصرية ثم عرفت ما من ربي الخاتمة إلى
 أبي الصالح أحمد بن المظهر ابن الحسين الدمشقي المعروف ما من ربي الخاتمة أحد علماء الشافعية ، ودرس
 بهذه المدرسة مدة طويلة ثم عرفت ما من . ومات رحمه الله في ذي القعدة سنة ٥٩١ هـ . ثم عرفت بعد ذلك
 بالمدرسة الشريفة وقد سبق الكلام عليها في الحاشية رقم ١ ص ٣٨٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .
 (٥) هذا الجارستان سبق الكلام عليه في الحاشية رقم ٣ ص ١٠١ بالجزء الرابع من هذه الطبعة باسم
 الجارستان العتيق .

فإن المدرسة التي بالقراءة ما يسمونها الناس إلا بالشافعي، والمجاورة للشهد لا يقولون إلا الشهيد، وانخافوا لا يقولون إلا سعيد السعداء، والمدرسة الحنفية لا يقولون إلا السيوفية، والتي بمصر لا يقولون إلا مدرسة زين القحار، والتي بمصر أيضا مدرسة المالكية، وهذه صدقة السر على الحقيقة. والعجب أن له بدمشق في حان البيمارستان الثوري مدرسة أيضا، ويقال لها : الصلاحية، وهي منسوبة إليه وليس لها وقف .

قال : وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع والعلف قريبا من الناس رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة، وكان يحب العلماء وأهل الخير ويقربهم ويحسن إليهم، وكان يميل إلى الفضائل، ويستحسن الأشعار الجيدة ويرددها في مجالسه، حتى قيل : إنه كان كثيرا ما يشد قول أبي المنصور محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين بن إسحاق الجبيري، وهو قوله :

وزارني طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعى الصبح قد هتما
فككت أوقف من حولي به قرحا * وكاد يبتك ستر الحب في شهما
ثم آتته وآمالى تحيل لي * نيل المني فاستعالت غبطتي أسفا

وقيل : إنه كان يحبه قول نثو الملك أبي الحسن علي بن مفتح المعروف
بأبن المنتقم المغربي الأصل المصري الدار والوفاة، وهو في حضاب الشيب وأجاد :

وما خضب الساس البياض لفيحه * وأقيح منه حين يظهر باصه
ولكنه مات الشباب قسودت * على الرمن من حزن عليه مارله

قالوا : فكان [إذا قال : مات الشاب] يمك كريمة ويطر إليها ويقول :
إي واقع مات الشباب ! . وذكر العباد الكاتب الأصبهاني في كتابه الخريدة أن
السلطان صلاح الدين في أول ملكه كتب إلى بعض أصحابه بدمشق :

أَيُّهَا الْغَائِبُونَ مَا وَإِنْ كُنْتُ • تَمَّ لِقَائِي بِذِكْرِكُمْ جِئَانَا
إِنِّي مَذْفُودَتُكُمْ لِأَرَاكُمْ • بَيْنَ الصَّمِيرِ عِنْدِي عِيَانَا
قَالَ ابْنُ خُلَّكَانَ : وَأَمَّا الْقَصِيدَتَانِ اللَّتَانِ ذَكَرْتُ أَنَّ سِبْطَ بْنَ التَّعَاوِيذِيِّ
أَفْضَهُمَا إِلَيْهِ مِنْ بَغْدَادَ ، وَأَنَّ إِحْدَاهُمَا وَازَنَ بِهَا قَصِيدَةَ صَرْدُ الشَّاعِرِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ
مِنْهَا أَيْبَاتًا فِي تَرْجُمَةِ الْكُندَرِيِّ (١) وَأَوَّلُهَا :

أَكُنَّا يُحَازِي وَدَّ كُلِّ قَرِينٍ • أَمْ هَذِهِ ظُبْيَةُ الْعَيْنِ
ثُمَّ ذَكَرَ قَصِيدَةَ سِبْطِ [بَنِ] التَّعَاوِيذِيِّ . وَهِيَ عَلَى هَذَا الْوِزْنِ أَضْرَبْتُ مِنْ ذِكْرِهَا
لَطَوْلُهَا . ثُمَّ قَالَ ابْنُ خُلَّكَانَ : وَأَمَّا الْقَصِيدَةُ الثَّانِيَّةُ (يَعْنِي الَّتِي كَتَبَهَا إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ
فِي أَوَّلِ أَمْرِ صَلَاحِ الدِّينِ) قَالَ : لَهَا قَوْلُهُ :

حَتَّامُ أَرْصَى فِي هَوَاكَ وَتَنْضَبُ • وَلِي مَنَى عَجْنِي عَلَى وَتَتَبُّ
مَا كَانَ لِي لَوْلَا مَلَأَكَ زَلَّةٌ • لَمَّا مَلَيْتَ زَعَمْتُ أَنِّي مَذْنَبُ
خَذْ فِي أَفَاتِينِ الصَّدُودِ فَاثَ لِي • قَلْبًا عَلَى السِّلَاتِ لَا يَتَقَلَّبُ
أَتَنَظُّنِي أَضْمَرْتُ بِعِدِكَ سَلَوَةً • هِيَ بَاتِ عَطْفُكَ مِنْ سَلَوَى أَقْرَبُ
لِي فَيْكَ نَارِ جَوَانِحِ مَا تَنْطَفِئُ • حَزَا وَمَاءِ مَدَامِعِ مَا يَنْضَبُ
أَنْسَيْتَ أَيَّامًا لَنَا وَلِيَالِيَا • لَقَلَّهَسُو فِيهَا وَالْبَطَالَةَ مَلَبُّ
أَيَّامٍ لَا الْوَائِسِي يَعْصِدُ ضَلَالَةً • وَلَيْتِي طَيْكَ وَلَا الْعَذُولُ يُونُبُ
قَدْ كُنْتُ تُنْصَفُنِي الْمَوْتَةَ وَأَكْبَا • فِي الْحَبِّ مِنْ أَخْطَارِهِ مَا أَرْكَبُ

(١) هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن العمل الكاتب المشهور ص ٢٠ . وقد ذكر المؤلف وفاته
سنة ٤٦٥ هـ (ح ٥ ص ٩٤) من هذه الطبعة . (٢) هو أبو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب
عميد الملك الكندري ، كان من رجال الدهر جودا ومجاهداً وكتابة وشهامة . استنزهه السلطان طربك
السلجوقي . وقد ذكر المؤلف وفاته سنة ٥٥٧ هـ (ح ٥ ص ٧٦) من هذه الطبعة . وفي الأصل ها هـ
«الكندى» وهو خطأ . وما أثبتناه من أبي خلكان وديوان سبط بن التعاويذ .

واليوم أفع أن يمر بمضجى * في اليوم طيف خيالك المناوب
 ما حلت أن حديد أيام الصبا * يلى ولا ثوب الشبهة يسلب
 حتى أجلى ليل العواية وأهتدى * سارى الدجى وأنحاب ذاك العيى^(٢)
 وتناقل البيض الحسن فامرست * عفى سعاد وأنكرنى زيب
 قالت ويرى من بياض مقارىق * ونحو جسمى فان مك الأظيب
 إن تُكرى سقى نحرى ناكل * أو تُكرى شبي نحرى أشب
 يا طالباً بعد المشيب غصارة * من عيشه ذهب الزمان المذهب
 أتروم بعد الأربعين تعدها * وصل الدنى هيات عز المطلب

والقصيدة طويلة ذكرها ابن حلكان، وقد نقلتها من خط صبر. ثم قال
 ١٠ ابن حلكان : وقد مدحه جميع شعراء عصره، فمنهم العلم الشافعى وأسمه الحسن
 — رحمه الله — مدحه بقصيدة أولها :

أرى الصر مقروناً برايتك الصغرا * فيروأمليك الدنيا فانت بها أحرى
 ومدحه المهذب أبو حفص عمر بن محمد بن علي بن أبي نصر المعروف بأبي الشحنة
 الموصلى الشاعر المشهور بقصيدته التي أولها :

١٥ سلام مشوق قد برأه التشوق * على حيرة الحى الذين تمزقوا
 وعدد أبياتها مائة وثلاثة عشر بيتاً، وفيها البيتان السائران أحدهما :
 وإنى أمرؤ أحببتكم لمكاريم * سمعت بها والأذن كالعين تشق

(١) رواية هذا البيت في الديوان :

ما حلت أوراق الصا تدوى صا * رتها ولا ثوب الشبهة يسلب

(٢) في الأصل : « وأساب » وهو تحريف . وما استناه عن ابن حلكان والديوان .

(٣) الشافعى، نسبة إلى شافعى : ثقة بديار بكر، وهو الحسن بن علي بن سعيد بن عبد الله

أبو الحسن طم الدين . كان أديبا شاعرا فاضلا . وكانت وفاته سنة ٥٧٩ هـ كما في باغوت أرسنة ٥٩٩ هـ

كما في ابن حلكان . وفي الأصل : « السامقى » وهو تحريف .

وقد أخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد، وهو :

يا قوم أذني لبعض الحى طاشقة • والأذن تَشَقُّ قبل العين أحياء

والبيت الثاني من قول ابن الشَّحْنة المذكور .

وقالت لي الآمال إن كنت لاحقاً • بأبناء أيسوب فانت الموفق

- قال : ومدحه أس قلايس وأن القزوي وأن المعمر وأن ساء الملك وأن الساطي^(١٠)
والإزيلي^(١١) ومحمد بن إسماعيل بن حمدان . انتهى ما أورده من كلام ابن حلكان
ومن كلام ابن شداد وأن الأثير وابن الجوزي وغيرهم باختصار .

وقال العلامة أبو المظفر في تاريخه امرأة الزمان : « ولما كان في سادس عشر

صفر وجد السلطان كسلًا وحُمًى صغراوية ، ثم ذكر حوًّا ما ذكره ابن شداد إلى أن

- قال : وأحصر الأفعصل (يعني ولده) الأمراء : سعد الدين مسعودا أبا بدر الدين
مودود شيخه دمشق ، وناصر الدين صاحب صيتون ، وسابق الدين ضئان صاحب
شيزر ابن البداية ، وميمونا القصري ، والكي الفارسي ، وأبيك قطيس ، وحسام الدين

(١) هو أبو الفتح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن قلايس القاضي الأخر
الشاعر المشهور الاسكندري الأرمري ، كان شاعرا محمدا ، وقاصلا ييلا . توفي ثالث ثوال سنة ٥٦٧ هـ

- (عن أبي حلكان) . (٢) القزوي : سنة إلى ذروة ، بلد فاطم ، وهو ربه الدين علي بن الحسين
ابن القزوي أو الحسن من مشاهير الشعراء بمصر . (٣) هو نشو الملك أبو الحسن علي بن معمر
المعروف بأبي المعمر (عن ابن حلكان) وكان تقدم المؤلف من ٥٦٦ هـ من هذا الحزم . (٤) هو أبو القاسم

القاضي السيد أس ساء الملك هبة الله بن القاضي الرشيد أبي الفضل جعفر بن الحنفية ساء الملك الشاعر
المشهور المصري صاحب ديوان الشعر البديع والعلم الرائق ، أحد المصلاة الرؤساء السلاة — وسيد كرا المؤلف

- وفاته سنة ٥٦٨ هـ . (من شذرات الذهب وابن حلكان) (٥) هو بهاء الدين علي بن محمد بن رستم بن
هر دوز المعروف بابن الساطي المصري ، شاعر معروف طيلة المتأخرين ، له ديوان شعر أحاديه كل الإحادة ،
وديوان آخر لطيف ، سماه مقطعات الليل . توفي سنة ٦٠٤ هـ (عن ابن حلكان وشذرات الذهب) .

(٦) هو محمد بن يوسف بن محمد الملقب موفق الدين الإزيلي الشاعر المشهور كان إماما مقدما في علم
الربة ، ومن أعلم الناس بالرموز وأحدثهم نقد الشعر ، وأعرضهم بحمد من رده ، واشمل منوم

- الأوائل . أقام بشهر رومة ثم رحل إلى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين . توفي سنة ٥٨٥ هـ (عن مقدما الحان) .

(٧) في الأصل : « وهو ابن القصري » . وما أتينا به من امرأة الزمان وابن الأثير وقد اختلفا .

بشارة، وأسامة الحلبي^(١) وغيرهم، فاستعملتهم لنفسه . وكان عبد السلطان أبو جعفر إمام الكتامة يقرأ القرآن، فلما انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ ، وكان قد غاب ذهنه فتح صيئه ، وقال : صحيح . ثم قال أبوالمظفر: وغسله أبو الدؤليّ، وصلى عليه القاضي عبي الدين بن الزكي . وبعث القاضي الفاضل له الأكمان والحلوط من أجل الجهات . ثم قال : « وقال الهادي الكاتب : دخلنا عليه ليلة الأحد للعيادة، ومرصه في زيادة؛ وفي كلّ يوم تضعف القلوب، وتتضاعف الكرب؛ ثم آتقل من دار الفناء إلى دار البقاء، تتحرّ يوم الأرباء؛ ومات بموته رجاء الرجال، وأظلم غروب شمس فضاء الإفضال . وورثه الشعراء؛ فمن ذلك قول بعضهم :

تَمَثَّلُ الْمُهْدَى وَالْمَلِكِ عَمَّ شَأْنُهُ • وَالدهرُ ساءَ وَأَقْلَمَتْ حَسَانَتُهُ
بِاللهِ أَيْنَ الناصرِ الْمَلِكِ الَّذِي • لله خالصةً صَفَتْ نِيَّاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي [مَدَّ] لَمْ يَزَلْ غَيْشِيَّةً • مَرْجُوَّةُ رَهْبَانَتِهِ وَهَبَانَتُهُ
أَيْنَ الَّذِي كَانَتْ لَهُ طَاعَتُنَا • مَبْذُولَةٌ وَلِرَبِّهِ طَاعَتُهُ
أَيْنَ الَّذِي مَا زَالَ سُلْطَانًا لَنَا • يُرْجَى قَدَاهُ وَتُنَقَّى سَطَوَاتُهُ
أَيْنَ الَّذِي شَرَّفَ الزَّمانَ بِفَضْلِهِ • وَتَمَّتْ عَلَى الْفَضلاءِ تَشْرِيعَاتُهُ

(١) في الأصل: « أسامة الحلبي » . (٢) كذا في الفتح القسي ومراة الزمان . وفي الأصل : « أعرب » . (٣) هو الهادي الكاتب الأصمعيّ حتم بها مؤلفه « الرق النشائي » كما في حسن المحاضرة للسيوطي والروميني ومراة الزمان وعقد الجمان . (٤) رواية هذا البيت في الأصل :
شَمِلَ الْهَوَى وَالْمَلِكِ عَمَّ شَأْنُهُ • وَالدهرُ ساءَ وَتَلَّتْ حَسَانَتُهُ
والعرب من مراة الزمان وحسن المحاضرة للسيوطي والروميني وعقد الجمان .
(٥) رواية البيت في الأصل هكذا :

أَيْنَ الَّذِي لَمْ تَزَلْ مَحْشُوقَةً • مَرْجُوَّةُ هَبَانَتِهِ وَهَبَانَتِهِ
والتصويب من الروميني .

- لا نَحْسُوهُ مات شعصا واحدا • قد عَمَّ كُلَّ الْعَالِينَ مَمَاتُهُ^(١)
 مَلِكٌ عَنِ الْإِسْلَامِ كَانَ عَابِيًا • أَبَدْنَا لِمَاذَا أَسْلَمْتَهُ حُمَاتُهُ
 قَدْ أَطْلَمْتُ مَذَابَ مَا دُورُهُ • لَمَّا خَلْتُ مِنْ بَدْرِهِ دَارَاتُهُ
 دُفِنَ السَّاحِجُ طَبَسُ تَنْشُرُ بَعْدَمَا • أَوْدَى إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ رُفَاتُهُ
 ٥ • الَّذِينَ بَعْدَ أَبِي الْمُظْفَرِ يُوسُفَ • أَقْسَوْتُ قِرَاءَ وَأَقْفَرْتُ سَاحَاتُهُ^(٢)
 بِحَرِّ خَلَا مِنْ وَارِدِيهِ وَلَمْ تَزَلْ • مَحْضُوفَةٌ بِوُرُودِهِ حَافَاتُهُ
 مِنَ الْبَنَائِي وَالْأَرَامِلِ رَاحِمٌ • مَتَعَطَّفٌ مَفْضُوضَةٌ صَدَقَاتُهُ
 لَوْ كَانَ فِي عَصْرِ النَّبِيِّ لَأُنْزِلَتْ • فِي ذِكْرِهِ مِنْ ذِكْرِ آيَاتِهِ
 نَكَتِ الصَّوَارِمَ وَالصَّوَاهِلَ إِذْخَلَتْ • مِنْ سَلْمَا وَرُكُوبِهَا عَزَمَاتُهُ^(٣)
 ١٠ • يَا وَحْشَةَ الْإِسْلَامِ حِينَ تَمَكَّنْتَ • مِنْ كُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ رِوَعَاتُهُ
 يَا رَاجِيَا لِلدِّينِ حِينَ تَمَكَّنْتَ • مِنْهُ الذَّنَابُ وَأَسْلَمَتْهُ رُعَاتُهُ
 مَا كَانَ ضَرْكُ لَوْ أَقَمْتَ مَرَايِبًا • دِينَا تَوَلَّى مَذْ رَحَلَتْ وَلَّامَاتُهُ
 فَارْقَتْ مُلْكًا غَيْرَ بَاقٍ مَنِيَبًا • وَوَصَلَتْ مُلْكًا بَاقِيَا رَاحَاتُهُ
 فَعَلَ صِلَاحَ الدِّينِ يَوْسُفَ فَاثِمًا • رِضْوَانُ رَبِّ الْعَرْشِ بِلِ صَلَوَاتِهِ^(٤)
- (١) رواية امرأة الزمان : « لال م كل ... الخ » . ورواية الرضتين وعقد الجمان :
 • مات كل السالين ماته •
- (٢) في الأصل : « أقسوت قراء » . وما أثبتناه عن امرأة الزمان وعقد الجمان .
- (٣) رواية الأصل : • من مهلبا وركوبها عزماته • رواية الرضتين :
 • من سلبها وركوبها عزماته • وما أثبتناه عن عقد الجمان وامرأة الزمان .
- (٤) وهي صبيدة طريفة ، قال صاحب امرأة الزمان : « إن عدد آياتها مائتان وعشرون بيتا » .
 وقال صاحب الرضتين : « إنها مائتان ومائتان وثلاثون بيتا » . وفي حاشي الحاضرة السيوطي وعقد الجمان :
 « إنها مائتان وثلاثون بيتا » .

ذكر أولاد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب — رحمه الله —
 كانوا ستة عشر ذكراً وأبنة واحدة ، أكبرهم الأفضل عليّ ، ^(١) ولد بمصر سنة
 خمس وستين يوم عيد الفطر . وأخوه لأبيه وأمه الملك الظاهر خضر ، ولد بمصر
 سنة ثمان وستين . وأخوهما أيضاً لأبيهما وأمه قطب الدين موسى ، ولد بمصر
 سنة ثلاث وسبعين . فهؤلاء الثلاثة أشقاء . ثم الملك العزيز عثمان الذي ملك
 مصر بعد أبيه ، ولد بها سنة سبع وستين . وأخوه لأبيه وأمه الأعز يعقوب ،
 ولد بمصر سنة اثنتين وسبعين . والملك الظاهر غازي صاحب حلب ، ولد بمصر
 سنة ثمان وستين . وأخوه لأبيه وأمه الملك الزاهر داود ، ولد بمصر سنة
 ثلاث وسبعين . والملك المعز إسماعيل ، ولد سنة سبعين . والملك المؤيد مسعود ،
 ولد بدمشق سنة إحدى وسبعين . والملك الأشرف محمد ، ولد بالشام سنة
 خمس وسبعين . وأخوه أيضاً لأبيه وأمه الملك المحسن أحمد ، ولد بمصر سنة
 سبع وسبعين . وأخوه أيضاً لأبيه وأمه الملك العادل ملكشاه ، ولد بالشام سنة
 ثمان وسبعين . وأخوه أيضاً لأبيهم وأمه أبو بكر النصر ، ولد بمصر بعد وفاة أبيه
 سنة تسع وعشرين . والبت مؤنسة خاتون تزوجها ابن عمها الملك الكامل
 — الآتي ذكره — ابن الملك العادل وماتت بعده .

وملك بعد السلطان صلاح الدين مصر ابنه الملك العزيز عثمان الآتي ذكره
 إن شاء الله تعالى وملك دمشق بعده أمه الملك الأفضل عليّ ، وملك حلب ابنه

(١) كما في الأصل وملكة الزمان في الروصين والسيرة والفتح القتي وعقد الحمان :
 « سنة عشر » . لم يذكر المؤلف منهم إلا ثلاثة عشر . وحيثهم كما في الروصين : الجواد أبو سعيد أيوب
 ركن الدين . والأشرف المظفر أو منصور توران شاه غر الدين . وعماد الدين شاذي . وصره الدين مروان .
 (٢) في الأصل : « سنة تسع وستين » . وما أشبهه على أن حلكان وملكة الزمان والروصين .
 (٣) في امرأة الزمان : « وأبو بكر ولفظ بالهجرة » . فالله الموحدة . في الروصين : « المصور أبو بكر » .

الظاهر غارى كما كانوا أيام أبيهم . ثم وقع بين الملك العزيز والأفضل أمور نذكرها فيما يأتى إن شاء الله تعالى . انتهت ترحمة السلطان صلاح الدين - رحمه الله - . ونذكر الآن ما وقع فى أيامه من الحوادث ، ومن توفى من الأعيان فى زمانه على سبيل الاختصار على عادة هذا الكتاب . والله المستعان .



- السنة الأولى من ولاية الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر ، وهى سنة سبع وستين وخمسمائة . (أعنى سلطته بعد موت العاصد الميمنى آخر حلفاء الفاطميين بمصر) . وأما وزارته فكانت قبل ذلك ممتدة من يوم مات عمه الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن أيوب فى يوم السبت ثانى عشر جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة . وقد ذكرنا حوادث وزارته فيما مضى ، وبدكر الآن من يوم سلطته بعد الخليفة العاصد (أعنى حوادث سنة سبع وستين وخمسمائة) .

- فيها حطب لنى العاص بمصر وأطل الخطبة لنى عيّد حسب ما تقدم ذكره فى ترحمة العاصد ، وفى ترحمة صلاح الدين أيضا ، ولما وقع ذلك كتب الإمام الكاتب عن السلطان صلاح الدين لنور الدين الشهيد يحمره بذلك :

قد حَطَبْنَا لِلْمُسْتَصْنَى ، مَمْسُورِ * نَائِبِ الْمُصْطَفَى إِمَامِ الْعَصْرِ
وَلَيْسَا تَضَاعَفَتْ بِهَمْزٍ آلِدُ * يَهْ وَحَلَّتْ عَنْ كُلِّ عَدُوٍّ وَحَصِيرِ
وَأَسْتَارَتْ عِمَارَتُهُ الْمَلِكُ الْعَا * دِلْ نَوْرِ الدِّينِ الْهَمَامِ الْأَعْمَرِ

- ومها بعث الملك العادل نور الدين محمود المذكور بالبشارة للخليفة المستصطفى ، على يد الشيخ شهاب الدين المطهر بن شرف الدين بن أبى عمرو ، فلما وصل

(١)
شهاب الدين المذكور لخليفة قال في المعنى ابن الحرستاني الشاعر المشهور قصيدة
أولها :

جاء البشير فمّر الناس وآبتهجوا • فلما على ذى سرور بعدها حرج

وخلق الخليفة على شهاب الدين المذكور . ثم بعث جواب الملك العادل على
يد الخادم صندل^(٢) وعلى يديه الخلع والتقاليد له ، وفي الخلعة الطوق وفيه ألف دينار
والترجية والعلامة ، ثم أرسل مع الخادم المذكور لصلاح الدين صاحب الترجمة
خلعاً دون خلع نور الدين . وبعث أيضاً لنور الدين سيفاً قلده للشام ، ثم سيفاً آخر
قلده بمصر ، ويكون صلاح الدين نائبه بمصر . وزُيّنَتْ بغداد وضربت القباب لذلك .

وفيها وقعت الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين . هذا لأمر ذكرناه في أوائل

١٠ ترجمة صلاح الدين ، ثم سكت ذلك .

ومما توفى حسان بن نمير الكلابي أبو الندى الشاعر المشهور المعروف بقرقة
الدمشق ، ويقال له عرقلة من حاصرة دمشق ، كان شبيهاً خليفاً أعور مطبوعاً
لطيفاً ظريفاً ، كان آخض بالسلطان صلاح الدين وله فيه مدائح ، وله شعر رائق
كثير . من تلك قصيدته المشهورة :

١٥ كتم الهوى قوّشت عليه دموعه • من حراياي تحتويه ضلوعه
صب تشاعل بالربيع وزهره • زما وى وجه الحبيب ربيعُه^(٤)

(١) الحرساني : نسبة الى حرستا ، قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص (ع)

معصم البهتان لما قوت) (٢) هو عماد الدين صندل ، كان من أكابر الخدم المقموعين

(ع) فقد الجمان والروصين) (٣) عبارة تاريخ الراصلي في أحوال الخلفاء والملوك والسلاطين

(سبعة في مجلدين مأخوذة بالتصوير النسخي محفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٥٣١٩ تاريخ) ٤

وتاريخ الدول والملوك لابن العرات : « وجمع له من نقد السعير إشعاراً بتقليده الإقليميين . الشام والديار

المصرية » (٤) كذا في موات الوفيات : وفي الأصل « قديم » . ورواية البيت في عقد الجمان :

صب تشاعل بالحبيب وزهره • قسوم ... الخ »

بِالْأَمْنِيِّ فِيمَنْ تَمَّعَ وَصَلُهُ * عَنْ صَبِّهِ أَحْلَى الْمَسْوَى مَمْلُوءُهُ^(١١)
 كَيْفَ التَّمَلُّصُ إِنْ تَجَنَّى أَوْ جَنَّى * وَالْحَسَنُ شَيْءٌ مَا يَرُدُّ شِعْبَهُ^(١٢)
 شَمْسٌ وَلَكِنْ فِي فِؤَادِي حَرُّهَا * بَدْرٌ وَلَكِنْ فِي الْقَبَائِلِ طَلُوعُهُ^(١٣)
 قَالَ الْعَوَازِلُ مَا الَّذِي أَسْتَحْسَنُهُ * مِمَّهِ وَمَا يَنْسِيكَ قُلْتُ جَمِيعُهُ

- وفيما توفى عبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد العلامة أبو محمد المعروف بأبن الخشّاب الحويّ اللغويّ حجة العرب ، برع في فنون العلوم وأفرد بعلم النحو والعريّة حتى فاق أهل عصره .

- وفيما توفى عبد الله بن أحمد بن الحسين [بن أحمد بن الحسين] بن إسحاق أبو محمد الجيّريّ ويصرف بأبن الثّغاريّ الكاتب . وُلِدَ بطرابلس سنة تسع وسبعين وأربعائة . ولما استولى الفرنج على طرابلس انتقل منها إلى دمشق ؛ وكان شاعراً ماهراً . ومن شعره — رحمه الله — القصيدة المشهورة التي أولها :

بَادِرْ إِلَى اللَّسَدَاتِ فِي أَزْمَانِهَا * وَأَرْكُضْ خِيُولَ الْقُحُوفِ فِي مَيَّدَانِهَا
 وَأَسْتَقْبِلْ الدُّنْيَا بِصَدِيرٍ وَاسِعٍ * مَا أَوْسَعَتْ لَكَ مِنْ رَحِيْبٍ مَكَانِهَا

وله :

- ١٥ • اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مَا خِلْتُهُ * يَصْهَوُ إِلَى الْهَجْرَانِ حِينَ وَصَلْتُهُ
 مَنْ مُتَّصِفِي مِنْ طَالِمٍ مُتَعَتِّ^(١٤) * يَزْدَادُ غَلْبًا كُلَّمَا حَكَمْتُهُ

(١) في الأصل وعقد الحمان : « عن يعقوب » . وما أثبتناه من غرات الرويات .

(٢) رواية عقد الحمان : * بذر ولكن في القلوب طلوعه * .

(٣) الكلمة عن تهذيب تاريخ ابن عساكر . (٤) كذلك في الأصل ومراة الزمان وعقد الجمان .

• ٢٠ • وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر : « الجبدي » . (٥) في الأصل : « ابن البارة » وفي عقد الجمان «

« ابن البقار » . والتصويب من مراة الزمان وتهذيب تاريخ ابن عساكر والتفريدة للهاد الكاتب .

(٦) في الأصل : « متخف » . وما أثبتناه من مراة الزمان وعقد الحمان .

ملكته رُوحى ليحفظ ملكه * فاضاعى واضاع ما ملكته
لا ذب لي إلا هو له لأنه ^(١١) لما دعاى للسقام أجنته
وفيها توفى العاضد خليفة مصر، حسب ما ذكرناه فى ترجمته .

- الذين ذكر النعمى وفاتهم فى هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو على أحمد بن محمد
ابن على الرضى الحرى فى صفر . وأبو محمد عبد الله بن منصور بن الموصلى .
وأبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد [بن أحمد] بن الخشاب النحوى . والعاضد
عبد الله بن يوسف بن الحافظ العيضى فى المحرم ، وأنقضت دولة الرضى عن مصر .
وأبو الحسن على بن عبد الله بن خلف بن النعمى الأندلسى بسنة ^(١٢) فى رمضان .
وأبو المطهر القاسم بن الفضل بن عبد الواحد العيضى بأصبهان فى جمادى الأولى ،
وقد نيف على التسعين . وأبو المظفر محمد بن أسعد [بن محمد بن نصر] بن حكيم العراقى
الواعظ شيخ الجمعية بدمشق . وأبو المكارم المبارك بن محمد بن المعمر البادرانى .
وأبو العلاء وجيه بن عبد الله السقلى . وأبو بكر يحيى بن سعدون القرطبى الأزدى^(١٣)
وزيل الموصل يوم الفطر .

- § أمر النيل فى هذه السنة — الماء القديم نحس أذرع وسبع أصابع . مبلغ
الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشرون إصعا .

(١) رواية المفردة : « لانى » .

(٢) فى المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد (نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية تحت
رقم ٣٢٤ تاريخ احتصار الذهبى ومخطوطة) وشذرات الذهب « الحرى » .

- (٣) الزيادة عما تقدم ذكره فى ذل فى روايات السنة . (٤) فى شذرات الذهب : « الأندلسى
البلنسى » . (٥) التكة : عن « الحواهر المصرية فى طبقات الجمعية » . (نسخة مخطوطة محفوظة
بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥ م تاريخ) . (٦) البادرانى : نسبة الى أدرابا ، بلدة بنواحي
واسطا (عن معجم البلدان لياقوت) . (٧) فى الأصل : « الفرى » . وما أثنائه من مائة الهاية
فى القراءات وشذرات الذهب ومعجم البلدان لياقوت .



السنة الثانية من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر،
وهي سنة ثمان وستين وخمسمائة .

- فيها سار الملك العادل نور الدين محمود صاحب دمشق إلى الموصل ، وصلى
بالحمام الذي بناه وسط المَوْصِل وتصدق بمال عظيم . ولما علم صلاح الدين
صاحب الترجمة بتوجهه إلى الموصل نرحب بعساكره من مصر إلى الشام ، وحصر
الكرّك والشوك وهب أعمالهما ، ثم عاد لما ملعه عَوْد نور الدين إلى الشام . وهذه
أول غزوات صلاح الدين .

- وفيها تُوِّقَ الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مُرْوان والد صلاح الدين
المذكور . كان أميراً عاقلاً حازماً شجاعاً حَوَادَا عاطفاً على الفقراء والمساكين
مُحِبّاً للصالحين ، قليل الكلام جداً لا يَتَكَلَّمُ إلّا لضرورة . ولما قَدِمَ مصرَ سألَه
ولده السلطان صلاحُ الدين صاحبُ الترجمة أن يكون هو السلطان ، فقال : أنت
أولى . وكان سبب موته أنه ركب يوماً ونرح من باب التصريد الميدان ، فشبَّ به
فرسه فوقع على رأسه ، فأقام ثمانية أيام ومات في ليلة الثلاثاء السابع والعشرين
من ذي الحجة ، ودُفِنَ إلى جانب أخيه أسد الدين شيركوه بن أيوب في الدار

- (١) يستعاد عما ذكره المقرئ في الجزء الثاني (ص ١٦٤) من حطه عد الكلام على المقار التي
خارج باب النصر : أن الميدان المذكور هو الذي كان يطلق عليه ميدان العيد حيث كان يوجد معبد العيد
خارج باب النصر . وكان هذا الميدان واقفاً في الجزء الحربي من ميدان القيق والميدان الأسود . ومحلّه
اليوم المنطقة الواقعة بين باب النصر وباب الحبيبية المشعولة عقار حامة باب النصر التي يجترها اليوم من
الجنوب إلى الشمال الشارع الذي فتحه مصلحة التطعيم باسم شارع نجم الدين صاحب الترجمة ، حيث سقط
من جراحه في تلك الجهة سنة ٥٦٨ هـ ، وكان له بها مسجد ذكره المقرئ في الجزء الثاني من حطه
(ص ١٦٢) عد الكلام على المساجد .

السلطانية^(١) ثم نقلها بعد ستين^(٢) إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . وكان أبنته السلطان ، صلاح الدين قد عاد من الكرك فبلغه خبر موته في الطريق ، فوجد عليه وتأمف حيث لم يحضره . وحلف من المذكور ستة : السلطان صلاح الدين يوسف ، وأبناؤه العادل الآخذ كره في ملوك مصر ، وشمس الدولة توران شاه وهو أكبر الجميع ، وشاهنشاه ، وسيف الإسلام طغتكين ، وتاج الملوك بوري وهو الأصغر .

وفيها توفى الحسن بن أبي الحسن صابى ملك النعاه مولى الحسين بن الأرموى التاجر البغدادي ، قرأ الحور وأصول الدين والعقده والخلاف والحديث وبرع في النحو وفاق أهل زمانه ، وسافر البلاد وصنف الكتب في فون العلوم ، من ذلك «المقامات» التي من جنس «مقامات الحريري» ، وكان يقول : مقاماتي جيدٌ وصدق ، ومقامات الحريري هزل وكذب . قلت : ولكن بين ذلك أحوال . ومن مصنفاته كتاب أربعمائة كرامة ، سماها «التذكرة السلفية»^(٣) .

وفيها توفى سعد الدين بن علي بن القاسم بن علي أبو المعالي الكُتَيْبِي الحِطِّيْرِي الحنفى ، كان شاعرا فاضلا . والحِطِّيْرِي : قرية فوق بغداد وهي (بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المشاة من تحتها وسدها راء) وإلى هذه القرية يُنسب كثير من العلماء . ومن شعر الحِطِّيْرِي — رحمه الله تعالى وعفا عنه — :

صُبْحُ مَشِيبي بدا وفارقتي • ليلُ شبابي فصيحٌ وأقلقي
وصيرتُ أبكى دما عليه ولا • بدُ لصُبْحِ المَشِيبي من شَفَقِي

(١) الدار السلطانية ، هذه كانت من القصر الكبير الشرقى الذى رل به صلاح الدين عند توليته مملكة مصر عند موت الخليفة العاضد ، وكان دس أسد الدين شيركوه وأخوه نجم الدين أيوب والترفلى كانت يقرب المشهد الحسينى . (٢) كذا في تاريخ الواصلين . وفي الأصل : « سين » . (٣) كذا في الأصل وتهذيب ابن عساكر . وفي نسخة الرواة : « الذكرة المسجيرة » . ولم نثر عليها في كشف الطرود .

الذين ذكر الذهب^١ وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى عم الدين أيوب بن شادى والد الملوك . وملك النعاة أبو زرار الحسن بن صافى البغدادى بدمشق . وأبو حفص محمد بن الحسن الصيدلاني بأصبهان، وله خمس وتسعون سنة . وصالح ابن إسماعيل أبو طالب ابن بنت معاقي المالكي مفتي الإسكندرية — رحمه الله — . § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .



السنة الثالثة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر، وهى سنة تسع وستين وخمسمائة .

- ١٠ فيها كتب صلاح الدين صاحب الترجمة لنور الدين يستأذنه في إغاث جيش إلى اليمن فأذن له، فبعث صلاح الدين أحاه شمس الدولة ثوران شاه بن أيوب، فسار إليها، وكان فيها عبد النسي بن مهدي^(١) من أصحاب المصريين، وكان ظالما فانتكا، فحصره شمس الدولة ثوران شاه في قصره بزريد مدة^(٢)، حتى طلب الأمان فآمنه، فلما نزل إليه قيده ووكّل به، وفتح صنعاء وحصون اليمن والمدائن، يقال : إنه فتح ثمانين حصنا ومدينة وأستولى على أموالها وذخائرها، وقتل عبد النسي المذكور . وولّى على زريد سيف الدولة مبارك بن متيّد^(٣)، وعزّ الدّين عثمان بن الزنجيلي^(٤) على باقي البلاد^(٥).

(١) يريد بهم الصيدين . (٢) زيد : مدينة مشهورة باليمن ، أحدثت في أيام المأمون ودارائها ساحل طلاقة وساحل المدب . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) في الأصل :

« سقر » . والتصويب من تاريخ الواصليين والروصين وتاريخ الإسلام للذهبي وأبو الأثير ومرآة الزمان وقد أحسن . (٤) في إحدى روايتي أبي الأثير : « الزنجيلي » . (٥) في الروصين وأبو الأثير وتاريخ الواصليين وتاريخ الإسلام للذهبي وقد أحسن : « على مدن » .

ومها قبض صلاح الدين على جماعة من أعيان الدولة العبيدية : مثل داعي
الدعاة ، وشمارة أئمتي^(١) ، وغيرهما ، بلغه أنهم يجتمعون على إثارة الفتن ، وأنفقوا مع
السودان وكتبوا الفرح ، فقتل داعي الدعاة ، وصلب شمارة أئمتي^(٢) . قال القاضي
شمس الدين ابن حلكان : هو أبو محمد شمارة بن أبي الحسن علي بن زيد^(٣)
ابن أحمد بن محمد الحكيم أئمتي^(٤) ، الملقب بنجم الدين الشاعر ، وهو من جبال اليمن من
مدينة صرطان ، بينها وبين مكة من جهة الجنوب أحد عشر يوما . وكان فقيها
فصيحاً ، أقام بزييد مدة يقرأ عليه مذهب الشافعي ، وله في الفرائض مصنف
مشهور باليمن ، ومدح خلفاء مصر ، فقتلوه وأعطوه الأموال ، فكان عندهم بمقالة
الوزير ، وكان أيضاً معلماً قبل ذلك في اليمن ، ثم ظهرت أمور اقتضت نروجه منها ،
فقدم إلى مصر في سنة حسين وخمسمائة . وقيل : إن سبب قتله أنه مدح ثوران شاه ،
وحرضه على أخذ اليمن بقصيدة أولها :

العلم مذ كان محتاجاً إلى السلم • وشفرة السيف تستغني عن القلم

إلى أن قال :

هذا أن تؤمرت قد كانت بدايته • كما يقول الوري تحتاً على وصم

وكان أول هذا الذين من رجل • سعى إلى أن دعوه سيد الأئم

قال اليماد الكاتب : اتفقت لعمارة آتماقات : منها أنه نُسب إليه قولُ هذا البيت
فكان أحد أسباب قتله ، وأتت قضاة مصر بقتله ، وقيل : إنه لما أمر صلاح الدين

(١) هو داعي الدعاة عبد الجبار بن إسماعيل بن عبد القوي ، كما في كتاب الكت المصري في أحوال
الوزراء المصرية لعمارة أئمتي . (٢) في الأصل : « هو أبو محمد عمارة بن أبي الحسن
علي بن زيد بن إدريس بن أحمد بن محمد الحلبي أئمتي » . وما أثبتناه من ابن حلكان وعقد الجمان

وشذرات الذهب . (٣) في ابن حلكان وعقد الجمان : « وأن وطه من نهاية اليمن » .
(٤) هكذا ضبطت بالقلم في الكت المصرية وعقد الجمان في أكثر من موضع .

بصلبه ، مروا به على دار القاضي الفاضل ، فرمى بنفسه على بابه وطلب الدخول إليه ليستجير به فلم يؤذن له ، فقال :

عبدُ الرحيم قد آحجتُ • إن الخلاص من العجب
فصليب وهو صائم في شهر رمضان .

- وفيها توفى السلطان الملك العادل نور الدين أبو القاسم محمود بن زُنَيْكِي بن آق سُنْقَر صاحب الشام ومصر المعروف بنور الدين الشهيد . قال ابن عساكر : « ولِدَ سنة إحدى عشرة وخمسمائة ، وكان معتدل القامة أسمر اللون واسع الجبهة حسن الصورة ، لحيتُهُ شَعْرَاتٌ خفيفة في حَيْكِهِ ، ونشأ على الخير والصلاح . وكان زُنَيْكِي يقدمه على أولاده ، ويرى فيه غايل النجابة . وفتح في أيام سلطته نَيْفًا وخمسين حصنًا » .

- قلت : ومصر أيضا من جملة فتوحاته ، وأيضا ما فتحه صلاح الدين من البلاد والحصون هو شريكه في الأحرو والثواب ، ولولاه إيش كان صلاح الدين ! حتى ملك مصر من أيدي تلك الزاوية من بني عُيَيْد خلفاء مصر وقوة بأسهم ! . قلت : وترجمة الملك العادل طويلة ، يصيق هذا المحل عن ذكرها ، وأحواله أشهر ، أن تُذكر . غير أننا نذكر مرض موته ووفاته . وكان ابتداء مرضه أنه حَتَفَ ولده الملك الصالح إسماعيل يوم عيد الفطر ، فُهِنِّي بالعيد والطهور ، فقال اليماد الكاتب - رحمه الله - :

عِيدَانِ فِطْرٌ وَطَهْرٌ • فَتَحَ قَرِيبَ وَبَصْرُ
كَلَامَا لَكَ فِيهِ • حَقًّا هَمَاءٌ وَأَجْرُ

- هريس بعد عودته من صلاة العيد بالحواريق ، وما كانت يرى الطب ، على قاعدة الأتراك ، فأشيع عليه القصد في أول مرضه فأمنع ، وكان مهيباً هارُوجِعَ ؛ فمات يوم الأربعاء عاشر شوال ، ودُفِنَ بالقلة ، ثم نقل إلى مدرسته التي أنشأها بجاورة

الخوامين بدمشق . وعاش ثمانيا وحسين سنة . وكانت سلطته ثمانيا وعشرين
سنة وستة أشهر . ورواه العماد الكاتب بيعة مراثي من ذلك قوله :
يا مليكاً أياماً لم تزل * لفصله فاضلة فاحرة
ملكك دنياك وخلفتها * وسرت حتى تملك الآخرة

قال أبو اليسر شاكر بن عبد الله [التنوخي^(١) المعري^(٢)] : تعدي بعض أمراء
صلاح الدين بن أيوب [على رجل] وأخذ ماله ، فجاء إلى صلاح الدين فلم يأخذ له
بيد ، فجاء إلى قبر نور الدين وثق ثيابه ، وحط التراب على رأسه ، وجعل يستغيث :
يا نور الدين أين أيامك ! ويكي . فبلغ صلاح الدين فاستدعاه وأعطاه ماله ،
فأزداد كآله ، فقال له صلاح الدين : ما يبكيك وقد أنصبتك ؟ فقال : إنما
أبكي على ملك أنصفت يركانه وبعد موته ، كيف يأكل التراب ويعقده المسامون^(٣) .
وتسلطن بعده ولده الملك الصالح إسماعيل ولم يبلغ الحلم . وقد مر من أخباره نذرة
كبيرة في ترجمة صلاح الدين .

الذي ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى القتيب أبو عبد الله
أحمد [بن علي]^(٤) بن المعمر العلوي ببغداد في جمادى الأولى . والخافظ أبو العلاء
الحسن بن أحمد الحمدي^(٥) في العطار المقرئ في جمادى الأولى ، وله إحدى وثمانون سنة .
ودعبل بن علي [بن منصور بن إبراهيم بن عبد الله المعروف بأ] بن كارة الحنلي .
وتامع الدين سعيد بن المبارك بن الدهان الحوي ببغداد ، وله خمس وسبعون سنة .
وأبو تميم سلمان بن علي الرحبي الحلباز بدمشق . وعبد النبي بن المهدي صاحب اليمن ،

(١) في الأصل : « أبو القاسم » والتصويب عن امرأة الزمان والروضين . (٢) الزيادة
عن تاريخ ابن حساكر والروضين وسمرة الزمان . (٣) في الأصل : « في أحد ماله » . والتكلمة
والصحيح عن امرأة الزمان . (٤) التكلمة عن ابن الأثير وشذرات الذهب والمصطلح وشرح القصيدة اللامية
في التاريخ وعقد الجمان . (٥) الزيادة عن شذرات الذهب والمحصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد .

وكان باطنياً استأصله أخو صلاح الدين . وأبو الحسن علي بن أحمد اليكزاري القرطبي هاس ، وله ثلاث وتسعون سنة . والفقير عمارة بن علي بن زيدان البغلي الشاعر ، شقيق في جماعة سموها في إعادة الدولة العبيدية . والسلطان نور الدين محمود بن زكي الأتابكي بن آق سقتر التركي المليكشاهي في شوال ، وله ثمان وخمسون سنة .

§ أمر البيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وست عشرة أصبعاً . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعاً وعشر أصابع .



السنة الرابعة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر ، وهي سنة سبعين وخمسة .

- ١٠ فيها ملك السلطان صلاح الدين دمشق من الملك الصالح ابن الملك العادل نور الدين محمود ، حسب ما ذكرناه في ترجمته . وكان أخذه لدمشق بمكاتبة القاضي كمال الدين الشهرزوري و [صديق] ^(١) بن الجاولي والأحيان ، وكان بالقلعة ريمان الخادم ، فزعم على قتاله ، فجهز إليه عسكر دمشق ، وركب صلاح الدين من الجسور ، فالتقاء أهل دمشق بأسرهم وأحدقوا به ، فترطهم الدراهم والدنانير ، ودخل دمشق فلم يفلق في وجهه بلب ولا منعه مانع ، فلنكها صاية لا عوة .

١٥

وفيهما استخدم صلاح الدين العماد الكاتب الأصبهاني ، وسببه أنه ألتقى بالقاضي الفاضل ومدحه بأبيات منها :

عائنت طود سكينية ورأيت شم * س فضيلة ووردت بحر فواصيل ^{٢٢}
ورأيت سخبان البلافة ساحباً * بيانته ديل الفغار لسوائل

- (١) التكملة عن عقد الحمان . ويستاد ما ذكره صاحب القصد أن صديق بن الجاولي هذا كان من جملة رسل شمس الدين صاحب بصرى إلى صلاح الدين ليدهره لفتح دمشق .
(٢) في الأصل : « بحر صائل » . وما أثبتناه من الروضتين وعقد الحمان .

٢٠

حَلَفَ [الْحَصَاةُ] ^(١١) وَالْفَصَاةُ وَالسَّامِةُ * حة والحماصة والتقى والسائل
عمر من الفضل المزيخ ^(١٢) * طايى العتاب وماله من ساحل
في كفته قلمٌ يعجلُ جريه * ما كان من أجل ورزقي أجل
أبصرتُ قسماً في الفصاحة معجزاً * عرفتُ أني في قهامة ما قبل

• فدخل القاضي العاضل على السلطان صلاح الدين وقال : عدداً تأتيك تراجم
الأعاسم ، وما يحلها مثل العباد الكاتب . فقال : ^(١٣) [مالي] عك مدوحة ، أنت كاتب
ووريري ، وقد رأيتُ على وجهك التركة ، فإذا استكتُ غيكُ تحت الساس ،
فقال العاضل : هذا يحمل التراجم ، وربما أعيبُ أنا ولا أقدر على ملازمتك ،
فإذا غيبتُ قام العبادُ الكاتبُ مقامى ، وقد عرفت فصل العباد ، وخدمته للدولة
الوزية ، فأستكتبه . ١٠

وفيهما توفى السلطان أرسلان شاه بن طغرل [بن محمد] بن ملكشاه بن ألب أرسلان
أبن داود بن ميكائيل بن سنجوق بن دلقاق السلجوق . وقام بعده في الملك ابنه
طغرل شاه ، وكان صغير السن ، فتولى تدبير ملكه محمد بن إيلدكر الأتابك وكان
يلقب بالبهلولان .

١٥ وفيها توفى يحيى بن جعفر أبو الفضل زعيم الدين ، صاحب مخزن الخلفاء :
المقتضى والمستنجد والمستضى . وخاب في الوزارة ، وتقلب في الأعمال بينا

(١) الكلمة عن الروميين وعقد الجمان . (٢) في الأصل .

• عمر من البحر المحص حصه • وما أثناء عن الروميين وعقد الجمان .

(٣) في الأصل : « قال مك مدوحة » . والكلمة والصحيح عن امرأة الزمان وعقد الجمان .

(٤) في الأصل : « أعيت » . وما أثناء عن امرأة الزمان وعقد الجمان .

(٥) كذا في الأصل وامرأة الزمان وعقد الجمان . وفي شذرات الذهب : أن وفاته كانت سنة ٥٧٣هـ .

(٦) الكلمة عن شذرات الذهب وأبي الأثير .

وعشرين سنة ، وكان حافظاً للقرآن فاضلاً عارفاً منصفاً ، عُيِّنَ للعلماء والصالحين ؛ ومات في شهر ربيع الأول ، وكانت جنازته مشهودة . قال اليعاذ الكاتب : جلس يوماً في ديوان الوراثة فقام شهاب الدين بن الصَّيْفِي^(١) فأنشده :

لكلِّ زمانٍ من أمانتٍ أهليه * برايكهُ يتارهم كُـلُّ معير^(٢)

أبو الفضل يحيى مثل يحيى بن خالد * يدا^(٣) وأبوه جعفر مثل جعفر

ثم قام ثابت الواعظ^(٤) — رحمه الله — فأنشد بديهاً :

وفي الجانب الشرقي يحيى بن جعفر * وفي الجانب الغربي موسى بن جعفر

فذلك إلى الله الكريم شفيعاً * وهذا إلى المولى الإمام المظهر^(٥)

(يعني ساكني الجانب الشرقي صاحب الترجمة ، والجانب الغربي موسى بن جعفر الصادق) .

الذين ذكر الدهمى وماتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى قاضى القضاة أبو طالب رُوح بن أحمد الحلي^(٦) ، وله عمان وستون سنة . وحرر النساء خديجة بنت أحمد البهروانية في شهر رمضان . وعبد الله [بن عبد الصمد] بن عبد الرزاق السلمي القطار . وأبو بكر محمد بن علي بن محمد الطوسي . وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حبيب القيسي مسد العرب .

(١) في الأصل : « حال الدين بن الصيبي » . وما أتينا به من اس حلکان . وهو أبو القوارس سعد بن محمد بن سعد بن الصيبي التميمي شهاب الدين المعروف بالحسين بن . وسيد ذكر الخلف وعامة سنة ٥٧٤ هـ . (٢) رواية شذرات الذهب : « ... كل معير » . (٣) في شذرات الذهب : « ندى ... الخ » . (٤) في شذرات الذهب : « قاشب الواعظ » . (٥) كما في الأصل والمصادر التي تحت أيدينا ، وإن كان السياق يقتضي أن تكون الزاوية :

هذا إلى الله الكريم شفيعاً * وذلك الخ

(٦) الحديث : نسبة إلى حديث الفرات ، وتعرف بمدينة البصرة . (من معجم البلدان لياقوت) . وراجع الحاشية رقم ٤ ص ٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٧) التكلفة عن المصنف والمحصروا المحتاج إليه من تأويل جدد وعقد الجاهل .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم سبع أذرع وإحدى وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وقسع عشرة أصبعا .



السنة الخامسة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر ، وهي سنة إحدى وسبعين وخمسمائة .

فيها عزل الخليفة المستضيء بالله الحسنُ صندل الخادم عن الأستاذارية ، وصيَّق على ولده الأمير أبي القاس أحمد ، لأمر بلغه عنهما ، وولَّى [أبت^(٢)] صاحب الأستاذارية عوضا عن صندل المذكور .

وفيها وثبت الإسماعيلية على السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وهو على اعزاز ، حاه ثلاثة في زِيّ الأجناد ، فصر به واحد بسكين في رأسه فلم يجرحه ١٠ وحدثت السكّين حنّة وقُتل الثلاثة ، فرحل صلاح الدين إلى حلب ، فلما نزل عليها بعث إليه الملك الصالح إسماعيل بن الملك العادل نور الدين محمود أخته حاتون بنت نور الدين في الليل ، فدخلت عليه فقام قائما وقبل الأرض لها وبكى على نور الدين ؛ فسأله أن يرّد عليهم اعزاز ، فأعطاه إياها ، وقدم لها من الجواهر ١٥ والتحف شيئا كثيرا ؛ وأتفق مع الملك الصالح أن من حماة وما فتحه إلى مصر له ، وباقي البلاد الحلية للصالح .

وفيها قدّم شمس الدولة ثوران شاه بن أيوب أخو صلاح الدين من اليمن إلى دمشق في سَلح ذي الحجة .

وفيها قوّض سيف الدولة غارى أصرّ الموصل إلى مجاهد الدين قَيّماز الخادم .

(١) كما في الأصل ومرآة الزمان والمسلم . وفي ابن الأثير : « سحر المقصود » .
(٢) التكلة عن المسلم واس الأثير . وهو أبو الفضل مهبة الله بن علي بن مهبة الله بن الصاحب .

وفيها توفي علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الحافظ أبو القاسم
الدمشقي المعروف بأبن عساكر، مولده في أوّل المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة. كان
أحد أئمة الحديث المشهورين، والعلماء المذكورين، سمع الكثير وصافر، وصنف
تاريخاً لدمشق، وصنف كتباً كثيرة، وكان إماماً في الفنون، فقيهاً محدثاً حافظاً مؤرخاً.
قال اليعاذ الكاتب : أنشدني لنفسه بالمرّة ^(١) :

أيا نفسُ ويحك جاء المشيبُ • فماذا التَّصامي ومادّا النَّزَلُ
تولّي شأني كأنّ لم يكن • وجاء مَشِيبِي كأنّ لم يَزَلْ
[كأنّي بمسحى على غيرة • وخطبُ المنون بها قد نَزَلْ] ^(٢)
ويا ليت شعري بمن أكون • وما قدر الله لي في الأزل

- الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي الحافظ ثقة الدين
أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر في رجب ، وله ثلاث وسبعون
سنة إلا شهراً . ويحدّد الدين أبو مصور محمد بن أسعد بن [محمد المعروف بـ] ^(٣) حفلة
العلويّ العطاريّ الشافعيّ الواعظ . وأبو حنيفة محمد بن عبيد الله الأصهبانيّ ^(٤)
الخطيب في صفر . وأبو جعفر هبة الله بن يحيى بن البوّقي الشافعيّ . ^(٥)

- ١٥ في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وست عشرة إصعاً .
مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعاً وعشر أصابع .

- (١) المرة : قرية كبيرة على وسط بساتين دمشق ، فيها رين دمشق نصف فرسخ (من معسكر الدان
لياقوت) . (٢) الزيادة عن ابن حلكان وابن كثير وعبد الجبار .
(٣) في الأصل : « محمد بن سعد بن جعدة » . والزيادة والتصحيح من المعتمد وشذرات الذهب
والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد . (٤) في الأصل : « عبد الله » . وما أنشأه من المتن
والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد . (٥) في الأصل : « ابن البرقي » . وما أنشأه
عن طبقات الشافعية والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد . والبرقي : نسبة إلى بركة من قرى أطلانة
(من معسكر الدان لياقوت) .



السنة السادسة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر، وهي سنة اثنتين وسبعين ونمسمائة .

فيها تزوج السلطان صلاح الدين يوسف بالخاتون عَصْمة الدين بنت الأمير مُعين الدين ^(١)أثر زوجة الملك العادل نور الدين محمود، وكانت بقلعة دمشق .

وفيها كانت فتنة مقدم السودان من صعيد مصر، سار من الصعيد إلى مصر في مائة ألف أسود، ليُعيد الدولة المصرية الفاطمية، فخرج إليه أخو صلاح الدين الملك العادل أبو بكر، وأبو الهيجاء الهكاري، وحرّ الدين مُوسى بن معهم من عساكر مصر، وألقوا مع السودان، فكانت بينهم وقعة هائلة، قُتل كبير السودان المذكور ومن معه . قال الشيخ شمس الدين يوسف في مرآة الزمان : « يقال إنهم قتلوا منهم ثمانين ألفاً وعادوا إلى القاهرة » .

وفيها خرج السلطان صلاح من دمشق إلى مصر، وأستأب أحياه شمس الدولة ثوران شاه على الشام . وجاءت الفرنج إلى دَارِيَا ^(٢)، فأحرقوا ونهبوا وعادوا . وفيها أمر السلطان صلاح الدين قرأقوش الخادم بمهارة سور القاهرة ومصر، وضيع فيه أموالا كثيرة ولم يتفع به أحد .

وفيها أبطل صلاح الدين الكُوس التي كانت تُؤخذ من الحاج يُمْدَة، مما يُحمل في البحر، وعوَض صاحب مَكَّة عنها في كل سنة ثمانية آلاف إردب قَحَا تُحمل إليه في البحر، [ويُحمل ^(٣)مثلاً] فتفرق في أهل الحرمين .

(١) راجع الحاشية رقم ٦ ص ٢٨٦ من الجزء الخامس من هذه الطعة . (٢) داريَا : قرية كبرى مشهورة من قرى دمشق بالروقة، والنسبة إليها داراني على غير قياس (عن معجم البلدان لياقوت) . (٣) الزيادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

وفيهما **عمرو صلاح الدين** مدرسة الشافعي^(٢) بالقرافة، و**توقى الشيخ نجم الدين الخبوشاني** عمارتها . وعمرو **البيارستان** في القصر، ووقف عليه الأوقاف .
وفيهما حج بالناس من الشام **قيماز النجفي** .

وفيهما **توقى علي بن منصور أبو الحسن السروحي** الأديب، مؤدب أولاد الأتابك **زكي بن آق مستقر**، كان يأخذ الماء فيه ويكتب به على الحائط كتابة حسنة كأنها كتبت بقلم الطومار، وينقط ما يكتب ويشكله . ومن شعره في فصل الربيع وفصل دمشق، ومتح نور الدين قصيدة طمانه أولها :
فصل الربيع زمان نوره نور * أفاض أشجاره منك وكافور^(٣)

وفيهما **توقى محمد بن مسعود أبو المعالي**، خرج إلى الحج في هذه السنة **توقى بغداد**^(٤)، كان أدبيا فاضلا . ومن شعره **همو في قاض ولي القضاء** :

ولنا [أنت] ^(٥) توليت القضاء * وقاض الجور من كفك قضا
دُبعت بنبر سكين وإني * لأرجو الذبح بالسكين أيضا

وفيهما **توقى محمد بن عبد الله بن القاسم أبو الفضل كمال الدين الشهرزوري** قاضي دمشق . مولده في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، كان إماما فاضلا فقيها مفتيا، كان إليه في أيام نور الدين الشيد مع القضاء أمر المساحد والمدارس والأوقاف والحسبة، والأمور الدينية والشرعية . وكان صاحب القلم والسيف، وكانت شخصيته دمشق إليه، ولّى فيها بعض غلمانته، ثم ولّاها نور الدين بعد ذلك

(١) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٥٤ من هذا الجزء . (٢) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١٠١

من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٣) رواية عقد الحان : « وشرا أرطاده ... الخ »

(٤) فسد : اسم جبل فيه بين مكة والمدينة رب البحر (عن معجم البلدان لياقوت) .

(٥) في الأصل : « ولنا توليت القضاء » . والكلمة والتصحيح عن شذرات الذهب ومرآة الزمان

وعقد الحان .

لصلاح الدين يوسف بن أيوب قبل قدومه إلى مصر . وكان مع فصله ودينه
له الشعر الجيد، وكان بينه وبين صلاح الدين يوسف بن أيوب، صاحب الترجمة
في أيام نور الدين مصاغة . ومن شعره :

وحاموا عيشاً يهرعون وقد لنا * بجسمى من داء الصباة ألوان
فقالوا وكلُّ مُعْطَمٍ بعض ما رأى * أصابتك عينٌ قلت عينٌ وأحمان

قلت : وهذا شبه قول القائل ولم أدر من السابق :

ولما رأوني العاذلون متبياً * ككثيراً بمن أهوى وعفلى داهب
رتوالى وقالوا كنت بالأمس عاقلاً * أصابتك عين قلت عينٌ وحاجب

الذين ذكر الدهى وفاتهم في هذه السة، قال : وفيها توفى أبو [محمد] صالح
ابن المبارك بن الرحلة القزاز . والمحدث أبو [محمد] ^(٢) عبد الله بن عبد الرحمن الأموي
الديلمي الأصبهاني العثماني الإسكندراني . وأبو الحسن علي بن عساكر . وأبو بكر
محمد بن أحمد بن ماه ^(٣) شاده الأصبهاني المقرئ، آحر من روى عن سليمان الحافظ .
وقاضى الشام جمال الدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم بن المطهر الشهرزوري
في المحزم . والقاضى أبو الفتح نصر بن ميار بن صاعد الكفائي الحروري الحنفى
مُسْنِدُ حُرَّاسَانِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَلَهُ سَعٌ وَتِسْعُونَ سَةِ .

§ أمر السيل في هذه السة — الماء القديم ست أذرع وإحدى وعشرون
إصبعاً . مبلغ الريادة ست عشرة ذراعاً وإحدى وعشرون إصبعاً .

(١) الكلمة من المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد وشذرات الذهب وعقد الجمان .

(٢) الكلمة من حسن المحاضرة للسيوطي وشذرات الذهب وعقد الجمان . (٣) فية نسبة كما
في مائة النهاية وشذرات الذهب والمختصر المحتاج إليه وعقد الجمان : «أبو الحسن علي بن عساكر بن المرحب
ابن القوام الطائفي الصري القرئ الحنبل» . (٤) كذا في الأصل . وفي شذرات الذهب :
«ابن ماساده» . وفي هامشه قلاً من زيادات البحارى على زهرة الألباب لابن جرر السقلافي : «ماشاده» .



السنة السابعة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر، وهي سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة .

فيها توفى صدقة بن الحسين بن الحسن أبو الفرج الناصح الحنبلي^(١)، كان يُعرف بابن الحلد، كان قهياً مُفتناً مائلاً، قال أبو المظفر: لكنه قرأ «الشفاء» وكتب الفلاسفة، فتغير اعتقاده، وكان يبدو من فترات لسانه ما يدل على ذلك، ومن شعره — رحمه الله تعالى — :

لا تَوَظَّنْهَا فَلَيْسَتْ بِمَقَامٍ * وَأَجْتَلَيْهَا فَهِيَ دَارُ الْإِتْقَامِ
أُثْرَاهَا صَعَةٌ مِنْ صَانِعٍ * أَمْ تُثْرَاهَا رِيَّةٌ مِنْ غَيْرِ رَامٍ

- وفيها توفى كُثَيْبُ بْنُ حَادِمٍ السَّاطِقُ نور الدين الشهيد . كان من أكابر خدامه (أخى بمالكه) ، وكان ولّاه الموصّل نيابةً عنه . فلما مات نور الدين هرب إلى حلب ، وحدم شمس الدين ابن الداية ، ثم جاء إلى الملك الصالح ابن نور الدين الشهيد فأعطاه حاريم ، ثم حُصِبَ عليه لأمر وطلب منه قلعة حارم صد أن قبض عليه ، فامتنعوا أصحابه من تسليمها ، فعلقه الملك الصالح مُتَّكِئاً ، ودُخِنَ تحت أفه حتى مات .

وفيها توفى محمد بن عبد الله بن هبة الله بن المظفر، الوزير أبو العرج ابن رئيس الرؤساء، ولقبه حصد النولة . وكان أبوه أستاذار المقضى وأقوه المستنجد . فلما ولي المستضى استوزره، فشرع ظهير الدين [بن العطار]^(٢) أبو بكر صاحب الخزن في عداوته ،

(١) في الأصل «أبو الفتح» . والتصويب من شذرات الذهب والمتمم وشرح القصيدة الامية والتاريخ والمختصر المحتاج اليه والبداية والنهاية لأن كثير . (٢) يريد كتاب الشفاء والحكمة للرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا الذي تقدّمت رفاة سنة ٤٢٨ هـ .

(٣) زيادة من هذا الجمان ومراة الزمان . وسيد كركوب ترجمته ووفاته سنة ٥٧٥ هـ .

حتى حرق قلب الخليفة عليه ، فطلب الحج فادى له ، فتجهز جهازا عظيما واشترى
 سِتانة حمل تحمل المتطمين وزادهم ، وحمل معه جماعة من العلماء والزهاد ، وأخذ
 معه بيَارِسَنًا فيه جميع ما يحتاج إليه ، وسافر بتحمل زائد . فلما وصل إلى ناب
 قَطَفًا نرح إليه رجل صوي يسه قصبة ، فقال : مظلوم ! فقال العلبان . هات
 قصبتك . فقال . ما أسلمها إلا للوزير . فلما دما منه صربه بسكين في حاصرته ،
 فصاح : قتلني ، وسقط من دابته ، وبقي على قارعة الطريق مُلقًى ، وهتزق من كان
 معه إلا حاحب الباب ، فإنه رعى بنفسه عليه ، فصره الباطني بسكين فخرجه ،
 وطهر للباطني رفيقان فقتلوا وأحرقوا . ثم حمل الوزير إلى داره فمات بها . وكان
 مشكور السيرة محمدا إلى الرعية ، فبرأ القاصي الفاضل لما بلعه حرقتله ، أشد :
 وأحسن من نيل الوزارة للفقى * حياة تربة مضرع الورداء

١٠

وما ربك بظلام للعبيد . كان — عما الله عه — قد قتل ولدى الورد راس هيرة
 وحلقا كثيرا .

الدين ذكر المحمي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى الورد راس أبو العرح
 محمد بن عبد الله ابن رئيس الرؤساء ، وثبت عليه الإسماعيلية في دى القعدة . وهارون
 ابن العباس أبو محمد بن المأمون صاحب التاريخ . وأوشا كرميحي بن يوسف
 السقلاطوني^(١) .

١٥

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أدرع وثلاث أصابع .
 مبلغ الزيادة سبع عشرة دراعا وإحدى وعشرون إصبعا .

(١) مغلط : محلة كبيرة ذات أسوار بالحاسب العربي من بلاد محاوره بمقبرة الندير (من معجم البلدان
 لياقوت) . (٢) السقلاطوني سنة إلى سقلاطون ، بلد الروم تصح فيه الملابس الملوثة
 بالألوان القرمزية . ورايح الحاشية رقم ٦ ص ٨٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

٢٠



السنة الثامنة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر، وهي سنة أربع وسبعين وحمائة .

فيما جرى بحث في مجلس ظهر الدين بن المطار [صاحب الخزن] ^(١) ، في قتال عائشة لملي . فقال أس العدادي الحنفى . كانت عائشة باعية على علي ، فصاح عليه أس المطار وأقامه من مكانه وأحبر الخليفة ، فجمع الفقهاء وسأل : ما يجب عليه ؟ فقالوا : يُؤزّر . فقال أن الجوّري . لا يجب عليه التعزير ، لأنه رجل ليس له علم بالنقل ، وقد سمح أنه جرى قتال ولم يعلم أن السهفاء أثاروه بغير رضا العربيين ، وتأديبه العفوة ، فأطلق ^(٢) .

- وفيما توفي سعد بن محمد بن سعد أبو الفوارس شهاب الدين [بن] الصيّفى ^(٣) .
- القمي ، المعروف بالحبيص بيص ، كان شاعرا فاصلا ، مدح الخلفاء والوزراء والأكابر ، وله ديوان شعر ، وكانت وفاته ببغداد في شعبان . وسبب تسميته بالحبيص بيص أنه رأى الناس في يوم حركة فقال : ما لباس في حبيص بيص ! فقلب عليه هذا القب . ومعنى هاتين الكلمتين : الشدة والاختلاط . تقول العرب : وقع الناس في حبيص بيص ^(٤) أي في شدة واختلاط . ومن شعر الحبيص بيص — رحمه الله وعفا عنه — :

لم ألق مُستَكْمِرًا إِلَّا تحوّل لي • عند اللقاء له اليكبر الذي فيه
ولا حَلًا لي من الدنيا ولقتها • إِلَّا مقابلتي للتيه بالتيه

- (١) زيادة عن امرأة الزمان والمتلم وعقد الجمان وما تقدم ذكره لمؤلف .
- (٢) يريد وقعة الجبل . وقد تقدم الكلام عليها سنة ست وثلاثين (ح ١ ص ١٠١) من هذه الطبعة .
- (٣) التكملة عن ابن حلكان والمتلم وشذرات الذهب وعقد الجمان وما سيذكره المؤلف في هذه السنة خلا عن ويات النهى .
- (٤) الزيادة عن ابن حلكان وعقد الجمان .

وكان الحَيْصُ يَبْصُ يَهْسُ زَيْءُ العرب ، ويتقلد سيفاً ، فَعِيلُ فيه أبو القاسم^(١)

ابن الفضل :

كَمْ تَشَادَى وَكَمْ تَطْلُو طُرُكُو * وَكَمْ مَا يَسْكُ شَمْرُهُ مِنْ تَمِيمِ^(٢)

فَكُلِّ الْقَبْ وَأَقْرُضَ الْحَطْلَ [الْيَا^(٣) * بَس] وَأَشْرَبَ مَا شَلَّتْ بُولَ الطَّلِيمِ

لَيْسَ ذَا وَجَهَ مَنْ يُصِيبُ وَلَا * يَقْرِى وَلَا يَدْفَعُ الْأَذَى عَنْ حَرَمِ

الذين ذكر النحبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو أحمد أسعد بن

بلدك الجبريلي البواب . والحَيْصُ يَبْصُ الشاعر شهاب الدين أبو العوارس سعد^(٤)

ابن محمد بن سعد بن صَيْفَى التَّمِيمِي في سؤال . ونظر النساء شهدة بنت أحمد

ابن القرقح الإبري في المخزم ، وقد جاوزت التسعين . وأبو رشيد عبدالله بن عمر

الأصبهاني في شهر ربيع الآخر . وأبو نصر عبد الرحيم بن عبد الحائق اليوسفي .

وأبو الخطاب عمر بن محمد التاجر بدمشق . وأبو عبد الله محمد بن تميم العيشوني .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وثلاث عشرة إصبعا .

مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وتسع عشرة إصبعا .



السنة التاسعة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر ،

وهي سنة خمس وسبعين وخمسمائة .

(١) هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان عدو العرب بن محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن

الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي . توفى سنة ٥٥٨ هـ

(من ابن حلكان) . (٢) في ابن حلكان وتاريخ ابن الوردي : « كَمْ تَارَى ... الخ »

(٣) التلمذة عن ابن حلكان وتاريخ ابن الوردي وعقد الجمان .

(٤) كذا في الأصل وعقد الجمان وشذرات الذهب والبدية والنهاية لابن كثير . وفي شرح القعبدة

اللامية في التاريخ : « بلدك » بالياء التحتية .

فيها ختن السلطان صلاح الدين ولَّده الملك العزيز عثمان .

- وفيها توفي الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بأمر الله أبو محمد الحسن بن يوسف المستنجد بن المقتني محمد العاصي الهاشمي البغدادي . كان أحسن الخلفاء سيرة ، كان إماما عادلا شريف النفس حسن السيرة ليس لئال عنه قدر ، حليما شفيقا على الرعية ، أسقط المكوس والضرائب في أيام خلافته ، وكانت وفاته ببغداد في ثاني دى القعدة عن ست وثلاثين سنة ، وكانت خلافته تسع سنين . وهو الذي عادت الخطبة باسمه في الديار المصرية والبلاد الشامية والثغور ، واجتمعت الأمة على خليفة واحد ، وأقطع في أيامه دولة بني عبيد الفاطميين الراقضة من مصر وأعمالها .
- وقه الحمد . وأمه أم ولد مولدة .

- وفيها توفيت الزاهدة العائدة علم بنت عبد الله بن الماركة . كانت نضاهي رابعة العدوية في زمانها ، مريض ولدها أحمد بن الربيدي فأحضر ، وحاه وقت الصلاة ، فقالت . يا بُني ، أدخل في الصلاة ، فدخل وكبر ومات ، فخرجت إلى النساء وقالت . هيبني ! قلن ماذا ؟ قالت : ولدي مات في الصلاة . فتعجب الناس من ذلك . وكانت وفاتها ببغداد ، وعمرها مائة سنة وست سنين ، ولم يتغير لها شيء من حواسنها .

وفيها توفي منصور بن نصر بن الحسين الرئيس طهيرا لدين صاحب المحزن الخلفاء ، ونائب الوزارة . قال من الوجاهة والرياسة ما لم ينله غيره من أطباقة ، إلى أن قبض عليه الخليفة الناصر لدين الله ، وحمل أصحابه وحواشيده ، وصادره وأجرى عليه العقوبة إلى أن مات .

- (١) ذكر ابن الأثير وفاته في هذه السنة (٥٧٥ هـ) ثم قال . « كانت ولادته سنة ست وثلاثين وحماسة » فيكون عمره حين وفاته تسعا وثلاثين سنة ويؤيده ما في تاريخ أبي العدا إسماعيل وتاريخ ابن الوردي . وفي ابن كثير : « توفي وله من العمر تسع وثلاثون سنة » .

الذين ذكر الذهب وفاتهم في هذه السنة قال : وفيها توفي أبو الفتح أحمد بن أبي
الوفاء الحبلي بجزان . والمستصفي ، وأبو الله أو محمد الحسن بن المستنجد يوسف
ابن المفتي في شوال . وأبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق اليوسفي في حمادى
الأولى . وأبو الفضل عبد المحسن بن تريك^(١) الأديني . وأبو الحسن علي بن أحمد
الرئدي المحدث الزاهد . وأبو المعالي علي بن هبة الله [بن علي] بن حلدون^(٢) . والقاضي
أبو الحسن عمر بن علي القرشي عم كريمة . وأبو هاشم عيسى بن أحمد الهاشمي^(٣)
الدوشاني .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وست أصابع . مبلغ
الزيادة ثمان عشرة ذراعاً وسبع أصابع .



١٠

السنة العاشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر،
وهي سنة ست وسبعين وخمسمائة .

فيها قدمت امرأة إلى القاهرة عديّة البدين، وكانت تكتب رحلياً كتاباً
حسنة، فحصل لها القول التام، ونالها مال جليل .

ومها حج من العراق الأمير طاشكين^(٤)، ومن الشام الأمير سيف الدين علي بن
المشطوب .

١٥

(١) في الأصل . « اسريد » وهو تحريف . وفي شذرات الذهب . « اسريك » وهو
تصحيف . والتصويب من المشتبه والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد . (٢) التكلة من المختصر
المحتاج إليه (٣) في الأصل : « الدسائي » . والتصويب من شذرات الذهب واللب . والدوشاني :
اسمة الى دوشان وهو النلس بالبرية ربيعه أو عمله . (٤) في الأصل : « تكين » . والتصويب
من عقد الحمان ومرآة الزمان وما ساقى ذكره المؤلف في بعض السنين القادمة .

- وفيهما توفى أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ أبو طاهر السلفي^(١) الأصمباني، ولد سنة سبعين وأربعمائة، وكان طاف الدنيا ولي المشايخ، وكان يمشي حافيا لطلب العلم والحديث، وقدم دمشق وغيرها، وبيع بعتة بلاد، ثم دخل مصر وسمع بها، وأستوطن الإسكندرية حتى مات بها في يوم الجمعة خامس شهر ربيع الآخر، ودفن داخل الإسكندرية وقد حاوز المائة بخمس سنين . ومن شعره في معنى كبر سنه :

أَنَا إِنِّي بَانَ شَابِي وَمَعِي * فَلَرَبِّي الْمَحْدُذْهَنِي حَاضِرُ
وَلَنْ خَفَّتْ وَجَعَتْ أَعْظَمِي * كَكَبْرًا غَصْبُ مَلُومِي حَاضِرُ

- وفيهما توفى الملك المعظم نور الدين شمس الدولة توران شاه بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين صاحب الترجمة لأبيه . كان أكبر من صلاح الدين في السن، وكان يرى في نفسه أنه أحق بالملك من صلاح الدين يوسف المذكور، وكان تبدو منه كلمات في سكره في حق صلاح الدين، وبيع صلاح الدين، فأبغضه وبعثه إلى اليمن، فسفك الدماء وقتل الأمانل وأخذ الأموال . ولم يعط له اليمن فماد إلى الشام على مضض من صلاح الدين، فأعطاه بعلبك فلمعه عنه أشياء فأبعده إلى الإسكندرية، فتوجه إليها وأقام بها معتكفا على اللهو، ولم يحضر حروب أخيه صلاح الدين ولا غزواته، ومات بالإسكندرية، فأرسلت أخته شقيقته ست الشام، حملته في تابوت إلى دمشق فدفنته في ثرتها التي أنشأتها بدمشق . وكان توران شاه المذكور جوادا ممدحا حسن الأخلاق، إلا أنه كان أسوأ بنى أيوب سيرة وأقبحهم طريقا

وفيها توفي الملك غازي بن مودود بن زَنْكِي بن آق سُقُر التركي سيف الدين صاحب الموصل وابن أنى السلطان الملك العادل نور الدين محمود الشهيد . كان غازي من أحسن الناس صورةً ، وكان وقورا عاقلا غيورا ، ما يدع خادما بالغا يدخل داره على حرمة ، وكان طاهر اللسان عفيفا عن أموال الناس ، قليل السفك للدماء ، مع شُحٍّ كان فيه .

الذين ذكر الذم في وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السَّلْمِيّ في شهر ربيع الآخر ، وقد جاوز المائة بيقين . وشمس الدولة نُورَان شاه بن أيوب بن شاذي صاحب اليمن بالإسكندرية في صفر . وأبو المعالي عبد الله بن عبد الرحمن [بن أحمد بن علي] بن صابر السلمي في رجب . وأبو المقاهر سعيد بن الحسين المأموني . وأبو الفهم عبد الرحمن بن عبد العزيز بن محمد الأزدي .^(١) ابن أبي العجائز في جمادى الآخرة . وأبو الحسن علي بن عبد الرحيم بن العصار السَّلْمِيّ البغدادي القوي في المحرم . وصاحب الموصل سيف الدين غازي بن مودود ابن أتابك في صفر ، وله ثلاثون سنة .

في أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أذرع وعشر أصابع . مبلغ الزيادة ست عشرة ذراعا وست عشرة أصبعا .



السنة الحادية عشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر ، وهي سنة سبع وسبعين وخمسة .

(١) التكملة من شذرات الذهب والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد .
(٢) في الأصل : «أو الحسين» . ربما أئتمناه عن المتن والمختصر المحتاج إليه .

فيما عاد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الترجمة من دمشق إلى القاهرة، وأستتاب على الشام^(١) [أبن] أخيه عز الدين فرخشاه .
وفيها أمر السلطان صلاح الدين أخاه سيف الإسلام طغتكين بالمسير إلى اليمن، فأخذ يتجهز للسير .

- وفيها بعث السلطان صلاح الدين الخادم بهاء الدين قراقوش إلى اليمن، توجّه وقبض على سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ، وطلب منه المال؛ وكان نائب أخيه ثوران شاه .
وفيها بُنيت قلعة الجبل بالقاهرة^(٢) .

- وفيها توفى الملك الصالح إسماعيل ابن الملك العادل نور الدين محمود بن زكي ابن آق سُتقر صاحب حلب بمرض القولنج، وكان لما أشتد به مرض القولنج وصف له الحكماء قليل نمر، فقال : لا أفعل حتى أسأل الفقهاء . فسأل الشافعية فأفتوه بالجواز فلم يقبل، وقال : إن الله تعالى قزب أجل، أي أخره شرب الخمر ! قالوا : لا . قال : فوائقه لا يقيت الله وقد فعلت ما حرم على، فمات ولم يشربه . ولما أشرف على الموت أحضر الأمراء وأستحلهم لأبن عمه عز الدين [مسعود ابن مودود] صاحب الموصل ؛ فقيل له : لو أوصيت لأبن عمك حماد الدين .
صاحب سينجار ! فإنه صُعلوك ليس له قُبر سينجار، وهو تربية أهلك وزوج أختك،

- (١) التكتلة من أس حلكان ومراة الزمان وابن الأثير ومقد الحمان . (٢) كذا في الأصل . ولم يقف على إرسال بهاء الدين قراقوش إلى اليمن في المصادر التي تحت أيدينا . وقد رجحنا في عقد الحمان في حوادث هذه السنة أن بهاء الدين قراقوش توجه إلى المغرب لمحاربة عد الخوارج، ثم عاد إلى مصر . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٥٤ من هذا الجزء . (٤) كذا في الأصل . وفي ابن الأثير والروصتين : « وكان صده علاء الدين الكاشاني الفقيه الحنفي ... فأستأه فأماه بحوار شرها » . وفي شفرات الذهب ومراة الزمان : « فسأل الشافعية فأفتوه بالجواز، وسأل العللاء الكاشاني الحنفي فأفاته بالجواز أيضا » . (٥) زيادة عن ابن الأثير وشذرات الذهب وعقد الحمان .

وشجاع كريم، وعز الدين له من العرات إلى همدان؛ فقال: هذا لم يحف عني، ولكن قد علمت استيلاء صلاح الدين على الشام، [سوى ما بيدي]، ومصر واليمن، وعماد الدين لا يثبت له إذا أراد أخذ البلاد، وعز الدين له العساكر والأموال فهو أقدر على حفظ حلب وأمنت من عماد الدين، ومتى دعت حلب ذهب الجميع؛ فاستحسنوا قوله.

قلت: ولم يخفى على أحد أحد صلاح الدين بن أيوب الشام من الملك الصالح هذا قبل تاريخه، وإنه كان غرض نعمة أبيه الملك العادل، فلم يلتصق صلاح الدين للأيدى السالفة، وأتته الفرصة حيث أمكنه، وقاتل الملك الصالح هذا حتى أحد منه دمشق، فلهذا صار عند الصالح كبر من صلاح الدين.

وفيها توفي عبد الرحمن بن محمد [بن سعيد الله] بن أبي سعيد أبو الركات الأنباري النحوي، مصنف كتاب «الأسرار في علم العويصة» وكتاب «هداية الداهب في معرفة المداهب». كان إماماً في فنون كثيرة مع الزهد والورع والعبادة، وكانت وفاته في شعبان.

وفيها توفي عمر بن حمويه عماد الدين والد شيخ الشيوخ صدر الدين وتاج الدين، وهو من ولد حمويه بن علي الحاكم على حراساء إمام السامانية.

(١) زيادة من ابن الأثير والزرعيني. (٢) في الأصل ما. «عند الرحيم». والصواب عن ابن حلكان وابن الأثير ومرآة الزمان ومعية الرواة وشذرات الذهب وعقد الحمان والمختصر المحتاج إليه، ما سيذكره المؤلف قلاص الفهي. (٣) في الأصل «محمد بن أبي السعادات». والصواب والزيادة من ابن حلكان وابن الأثير ومعية الرواة لسيوطي وعقد الحمان والمختصر المحتاج إليه. (٤) في الأصل: «كتاب الأنوار». وما أنشأه من ابن حلكان وشذرات الذهب ومرآة الزمان وكشف الطلوع. (٥) في الأصل: «عمرو». وما أنشأه عما سيذكره المؤلف قلاص الفهي وشرح القصيدة الالامية في التاريخ. وهو شيخ الشيوخ أبو المتح عمر بن علي بن الزاهد محمد بن علي بن حمويه الجعفي الصوفي، كما في شذرات الذهب.

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة في كتاب الإشارة، قال : وفيها توفى
الملك الصالح إسماعيل ابن السلطان نور الدين بحلب في رجب، وله ثمانى عشرة سنة .
والكمال أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي العبد الصالح . وشيخ
الشيخ أبو الفتوح عمر بن علي الجويني .^(١)

§ أمر الليل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وعشر أصابع . ميلع
الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وخمس أصابع .



السنة الثانية عشرة من ولاية الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب
على مصر، وهي سنة ثمان ومبشرين ونعمائة .

- ١٠ فيها سار سيف الإسلام طفتكين أخو صلاح الدين من مصر إلى اليمن إلى أن
نزل زبيد، وها حطان [بن مقيذ الكنائي]^(٢)، فأمره أن يسير إلى الشام، فجمع
أمواله وذخائره ونزل بطاهر زبيد فقص عليه سيف الإسلام، وأخذ جميع ما كان
معه، وقيمته ألف ألف دينار، ثم قتله بعد ذلك . وكان عثمان الزنجيلي بعتن،
فلما بلغه ذلك سافر إلى الشام بعد أن أثر ما ليس آثارا كبيرة ووقف الأوقاف،
وله مدرسة أيضا بمكة، ووراط للمدينة وغيرها .

وفيها في خامس المحرم حرج صلاح الدين من مصر فقتل البركة قاصدا الشام،
ونح أعيان الدولة لوداعه، وأنشدوا الشعراء أبياتا في الوداع، فسمع قائلا
يقول في طاهر الحميم :

(١) راجع الحاشية رقم ٢ ص ٣٩٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

(٢) في شذرات الذهب . « أبو المتح » . (٣) الزيادة من ابن الأثير .

(٤) يريد بركة الخلاح . راجع الحاشية رقم ١٨ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

يتمتع من شميم عرارٍ نجيد = لما بعد العشيّة من عرار
فطلب القاتل فلم يعبده . فوجم الناس وتطير الحاضرون ، فكان كما قال .

قلت : وقول من قال ، فكان كما قال ، ليس بشيء ، وإن صلاح الدين عاش بعد ذلك نحو العشر سنين ، غير أنه ما دخل مصر بعدها فيما أظن ، وإنه اشتعل فتشع الساحل وقتل الفرنج ، كما تقدم ذكره في ترجمته .

ومنها توقّ أحمد بن علي بن أحمد الشيخ أبو المباس المعروف بأبي الرافعي ،
إمام وقته في الزهد والصلاح والعلم والعبادة . كان من الأفراد الذين أجمع الناس
على علمه وفصله وصلاحه . كان يسكن أُمّ حبيدة بالعراق ، وكان شيخ البطائنة^(١) ،
وكان له كرامات ومقامات ، وأصحاحه يركون السباع ويلعبون بالحيات ، ويتعلق
أحدهم في أطول الحل ثم يلقي نفسه إلى الأرض ولا يتألم ، وكان يجتمع عنده كل
سنة في المواسم خلق عظيم . قال الشيخ شمس الدين يوسف في تاريخه مرآة الزمان :
« حكى لي بعض أشياعنا قال : حضرت عنده ليلة نصف شعبان ، وعنده نحو من
مائة ألف إنسان قال : فقلت له : هذا جمع عظيم ، فقال لي : حُشِرَتْ حَشَر
هامان إن حطرت بألى أتى مقدم هذا الجمع . قال : وكان متواضعا سليم الصدر مجزوا
من الدنيا ما أذكر شيئا قط » . انتهى .

قلت : وعلم الشيخ أحمد بن الرافعي وفضله وورعه أشهر من أن يذكر ، وهو
أكثر الفقهاء أتباعا شرقا وغربا ، والأطاحم يسموه : سيدي أحمد الكبير ، وقيل :

١ . البطائنة — سكان الطائفة — وهي عدة قرى محتمة في وسط الماء بين واسط والبصرة ،
وملا شهرة بالعراق (عن ابن حلكان) .

إث سبب مرضه الذي مات منه، أن عبد الغنى بن محمد بن نقطة الزاهد مضى إلى زيارته، فأشدُّ أبياتاً منها :

إذا جَنَّ لَيْسَ لَهَا مَ قَلْبِي ذِكْرُكُمْ • أَنُوحَ كَمَا نَاحَ الْحَمَامُ الْمُطَوَّقُ
وَفَوْقَ صَحَابٍ يُطِيرُ الْهَمَّ وَالْأَسَى • وَتَحْتَى بِحَارٍ بِالْأَسَى تَتَلَقَّى
سَلُوا أُمَّ عَمْرٍو كَيْفَ بَاتَ أَسِيرَهَا • تُفَكِّ الْأَسَارَى دُونَهُ وَهُوَ مَوْثِقٌ
فَلَا هُوَ مَقْتُولٌ فِي الْقَتْلِ رَاحَةً • وَلَا هُوَ مَمْنُونٌ عَلَيْهِ يَمْتَنِقُ^(١)

وكانت وفاة الشيخ أحمد في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى، وقد حازر^(٢) سبعين سنة .

- وفيها توفى الأمير فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب أبو سعد عز الدين . كان من الأماثل الأفاضل، كان متواصلاً محباً جواداً شجاعاً مقداماً، وكان عمه صلاح الدين قد استنابه بالشام، وكان فصيحاً شامراً . مات بدمشق في جمادى الأولى . ومن شعره — رحمه الله تعالى — .

أَقْرَضُونِي زَمَنًا قَرِيبَهُمْ • وَأَسْتَعَاذُوا بِاللَّوَى مَا أَقْرَضُوا
أَمَّا رَاصٍ بِالَّذِي يَرْصِيهِمْ • لَيْتَ شِعْرِي بِالتَّلَاقِ هَلْ رَصُّوا؟

- وفيها توفى الأمير يوسف بن عبد المؤمن بن علي أبو يعقوب صاحب المغرب، أمير الموحدين . كان حسن السيرة عادلاً ديباً ملازماً للصلوات الخمس، لا يبا للصوف، محابذاً في سبيل الله تعالى .

(١) كذا في الأصل . وفي ابن حلكان : وكان لشبح أحمد مع ما كان عليه من الاشتغال صادقة شعراً، فيه على ما قيل :

* إذا حَتَّ لَيْلٌ ... الْحَجَّ *

- وقال صاحب شذرات الذهب خلا عن ابن الجوزي — بعد أن ذكر وفاته كما ذكرها المؤلف — :

« مفهوم كلام ابن الجوزي أن الأبيات لغيره مع أن ابن حلكان ذكر أنها من طبعه . »

(٢) رواية ابن حلكان وشذرات الذهب وعقد الجنان : « مطلق » .

(٣) في ابن حلكان : « توفى يوم الخميس الثاني والعشرين من جمادى الأولى » .

(٤) في مرآة الزمان وعقد الجنان : « وقد حاور سبعين سنة » .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى الشيخ الكبير أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد الرفاعي بالطائح. وأبو طالب الحضر بن هبة الله بن أحمد بن طاموس في شوال. والحافظ أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى ابن بشكوال الأنباري القُرطبي في شهر رمضان، وله أربع وثمانون سنة. وأبو طالب أحمد بن المسلم بن رجاء الحنفي التنوخي في شهر رمضان بالإسكندرية. وخطيب الموصل أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن محمد الطوسي في شهر رمضان عن اثنتين وتسعين سنة. وعمر الدين فرخشاه بن شاهشاه بن أيوب نائب دمشق في جمادى الأولى. والقطب التيساوري أو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود شيخ الشافعية في آخر شهر رمضان. وأبو محمد هبة الله بن محمد بن هبة الله الشيرازي بدمشق في شهر ربيع الأول.

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم سِتْ أذرع وإحدى وعشرون إصبعا. مبلع الزيادة سبع عشرة ذراعا وإصبعا.



السنة الثالثة عشرة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر، وهي سنة تسع وسبعين وخمسمائة.

فيها في يوم الأحد طائر المهزوم تسلّم السلطان صلاح الدين آمداً من ديار بكر، ودخل إليها وحلّس في دار الإمارة، ثم سلّمها وأعمالها إلى نور الدين محمد بن قرا أرسلان صاحب حصن كَيْفَا، وكان قد وعده بها لما جاء إلى خدمته. ثم عاد

(١) في الأصل: «نور الدين محمود» وهو خطأ. والتصويب عن السيرة ومرآة الزمان وابن الأثير والروضين وعقد الجمان.

إلى حلب وحاصرها حتى أخذها من عماد الدين زكي ابن أخى نور الدين الشهيد،
وبدّل له عوضها سنجار، وعمل الناس في ذلك أشعارا كثيرة، منها :

وَهتَ بَسِطَارَ خَيْرِ الْقَلَاعِ * نَكَلْتُكَ مِنْ بَائِعِ مَشْتَرِي

وكان في أيام حصار حلب أصاب تاج الملوك بُورى بن أيوب سهم في عينه فمات
بعد أيام، حزّن أخوه السلطان صلاح الدين عليه حزنا شديدا، وكان يبكي ويقول :
مَا وَفَّتْ حَلْبُ بِشْمَرَةٍ مِنْ أَحَى تَاجِ الْمُلُوكِ بُورَى . ونوح عِمَادُ الدِّينِ مِنْ حَلْبِ
وسار إلى سنجار . ولما طلع صلاح الدين إلى قلعة حلب في صُلح صفر ^(١) [أَسَدًا]
القاضي [عَمِي الدِّينِ ^(٢)] زَكَى الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْقُرْشِيُّ قَاصِي دِمَشْقَ أَيْبَاتِهَا مِنْهَا :
وَضَعَهُ حَلْبًا بِالسَّيْفِ فِي صَفِيرٍ * مَهْشُرٌ يَفْتُوحُ الْقُدْسَ فِي رَحِيْبِ ^(٣)

وكان كما قال، لكن بعد سنين ، وهو الذي [خطب] بالقدس لما فتحه
صلاح الدين في رجب .

وفيهما توفي محمد بن بختيار الأديب ، أبو عبد الله المولّد المعروف بالألّة
البغدادي الشاعر المشهور، كان شاعرا ماهرا جمع في شعره بين الصّاعة والرقّة .
ومن شعره :

زَادَ مَنْ أَحْبَبَا زَوْرَتَهُ * وَالذَّبْحَى فِي لَوْنِ طُورَتِهِ
قَرَيْتَنِي مَعَاطِفَهُ * بَابَةً فِي ثَنِي بُرْدَتِهِ

(١) الزيادة هي امرأة الزمان وابن حلكان . (٢) النكتة هي السيرة وابن حلكان ومارج
ابن الوردى . وفي عقد الحمان . « لخر الدين بن الزن » . (٣) رواية ابن حلكان .
* وتحت القلعة الشهاب في صفر *

ورواية عقد الحمان :
وتحكم حلب الشهاب في صفر * قصي لكم بافتح القدس في رجب
(٤) في الأصل . « المولّد » . وما أشتناه من ابن حلكان وعقد الحمان وامرأة الزمان .

بِثْ أَسْتَجِلْ الْمُدَامَ عَلَى * غِيْرَةِ الْوَاشِي وَعُرَّتِهِ
يَا لَهَا مِنْ زَوْرَةٍ قَصُرَتْ * فَأَمَاتَتْ طَوْلَ جَفْوَتِهِ
يَا لَهُ فِي الْحَسَنِ مِنْ صَنِيعٍ * كَلَّنَا فِي حَاهِلَتِهِ

وله قصيدة طائفة أولها :

دَعْنِي أَكْبِدَ لَوَعَسَتِي وَأَعَانِي * أَيْنَ الطَّلِيْقُ مِنَ الْأَسِيرِ الْعَانِي

وفيها توفى الملك تاج الملوك تُوْرِي بن أيوب بن شاذي أبو سعيد أخو السلطان صلاح الدين من سهم أصابه في حصار حلب كما تقدم ذكره . كان مولد تاج الملوك في ذي الحجة سنة ست وخمسين وثمانمائة ، وكان قد جُمِع فيه عاشر الأخلاق : من مكارم وشيم ولطف طماع ، مع شجاعة وفصل وفصاحة ، وكان شاعرا بليغا . ومن شعره :

رَمَضَانَ بَلْ مَرَضَانَ إِلَّا أَنَّهُمْ * قَلَطُوا إِذَا فِي قَوْلِهِمْ وَأَسَاعُوا
مَرَضَانَ بِهِ تَحَالَفَا * فَنَاهِرَهُ سَلَّ وَأَمَّا لَيْلُهُ أَسْتَسْقَا

الدين ذكر الدهي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى إسماعيل بن قاسم الرّيات بمصر . وتقبّية بنت [عيث بن] عليّ الأرماسية الشاعرة . وأبو الفتح عبد الله بن أحمد الأصهباني الخرق في رجب ، وله تسع وثمانون سنة . ومحمد بن بختيار البغدادي الشاعر المعروف بالألمة . وأبو العلاء محمد بن جعفر بن عقيل ، وله ثلاث وتسعون سنة . وأبو طالب محمد بن عليّ الكّثاني المُتَحَسِّب . والعلامة رضيّ الدين يونس بن محمد بن منّة فقيه الموصل .

(١) في الأصل « مع مكارم وشجاعة » . (٢) الكلمة عن شذرات الذهب وابن حلكان .

(٣) في الأصل : « الأرماسية » . والتصويب عن ابن حلكان وشذرات الذهب . والأرماسية : نسبة إلى أرماس . ليلة قديمة من نواحي حلب ، فيها محروقة فرائح (من معجم البلدان لباقوت) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وإحدى وعشرون إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثلاث وعشرون إصبعا .



السنة الرابعة عشرة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر، وهي سنة ثمانين وخمسمائة .

فيها حج بالباس من العراق طاشيكن .

وفيها توفى إيلعازى بن أبي تمرناش بن إيلعازى بن أرتق قطب الدين صاحب ماردين ، كانت وفاته في جمادى الآخرة . وخلف ولدين صغيرين . وكان ملكا شجاعا طامحا عاقلا .

- ١٠ وفيها توفى عبد الرحيم بن إسماعيل بن أبي سعد شيخ الشيوخ صدر الدين وابن شيخ الشيوخ النيسابوري . ولد سنة ثمان وخمسمائة ، وكان فاضلا رسولا بين الخليفة وصلاح الدين ، وكان يلبس الثياب الفاخرة ، ويتحصن بالأطعمة الطيبة ، فكان أهل بغداد يعيرون عليه حيث لم يسلك طريق المشايخ في التعفف عن الدنيا ، ولما مات رثاه آبن المنعم المصري .

- ١٥ يا أحلاني وحقكم * ما بقي من بعدكم فرح
أي صدر في الزمان لنا * بعد صدر الدين يشرح

(١) كذا في الأصل والمختصر المنحاح إليه وشرح التدمية اللامية في التاريخ وأن الوردى ربما سكره المؤلف خلاص الذهبي . وفي أن الأمير وبند الخمان « عد الرحيم بن إسماعيل » .

(٢) كذا في الأصل والمختصر المنحاح إليه . وفي أن الأمير وتاريخ أن الوردى وقد أجاز

« ابن أبي سعيد » . (٣) في الأصل « متريلا » . « أمته » من ابن الأنثى .

(٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥٩ من هذا الجزء .

وتوفى مشيخة الرباط بعده الشيخ صفى الدين إسماعيل .

ومها توفى محمد بن قرا أرسلان نور الدين صاحب حصن كيفا، الذى كان أعطاه السلطان صلاح الدين آيد . وترك أبنته ظهير الدين سُكَّان صغيراً ، عمه عشر سنين .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى صدر الدين عبد الرحيم بن إسماعيل بن أبى سعد شيخ الشيوخ في رجب والرَّجَب راجعاً إلى الرسلية^(١) وأبو عبد الله محمد بن حمزة بن أبى الصَّغَر القرشى . وأبو الوفا محمود بن أبى القاسم [عمر] الأصبهاني في شهر ربيع الآخر ، وله إحدى وسبعون سنة . أحاز له طَرَاد^(٢) [الربيعي القيب] وسمع من أبى الفتح [أحمد بن محمد] البيودرحاني . وصاحب المغرب أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن شهيداً على حصار شَتْرين^(٣) بالأنطلس في رجب .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وثلاث عشرة إصعاً .
مبلغ الريادة ثمانى عشرة دراعاً وثلاث عشرة إصعاً .



السنة الخامسة عشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر، وهي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة .

- (١) كذا بالأصل . (٢) الريادة من المحصر المحتاج إليه من تاريخ صداد
(٣) كذا في الأصل والمحصر المحتاج إليه . ولم يجد هذه النسبة في الكتب التي تحت يدي . والنوحد
في كتب الأساطير ومعجم البلدان لياقوت : « الورحان » . ولعل ما ورد في الأصل والمحصر بحرف
ضها . وورحان : مدينة هراة ونيسابور . (٤) قد قدم المؤلف وفاته سنة ٥٧٨ هـ .
(٥) شترين كلمتان ، إحداهما من « شت » والأخرى من « در » : مدينة متصلة بالأعمال
بأعمال ماحة في غرب الأنطلس (من معجم البلدان لياقوت)

فيها قطع السلطان صلاح الدين الفرات ونزل على الموصل وأصبح عتة بلاد .

وفيها توفى عبد السلام بن يوسف بن محمد الأديب أبو الفتح الجماري^(١١) .^(١٢)

كان فاضلاً شاعراً . ومن شعره من قصيدة :

على ما كنّى بطن العقيق سَلامٌ * وإن أسهروني بالفراق وأناموا

• حرمت على النوم وهو محلٌّ * وحلّمت التعذيب وهو حرام

ألا يا حمامات الأراك إليكم * هالي في تعريديكن مَرام

فوحدي وشوقي مُسعد مؤانس * وتوحي ودمعي مُطرب ومُدام

وفيها توفيت عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أنز روجة السلطان

صلاح الدين صاحب الترجمة ، تزوجها بعد زوجها الملك العادل نور الدين الشهيد .

كانت من أعف الناس وأكرمهن ، كان لها صدقات كثيرة وبر عظيم ، بنت

بدمشق مدرسة للحنفية في حجر الذهب ، ورياً طاً للصوفية ، وبنت تربة بقايسون

على نهر بردى^(١٣) ، وبها دُفنت ، وأوقفت على هذه الأماكن أوقافاً كثيرة . وماتت

في رجب ، بلغ صلاح الدين موتها وهو مريض بحزان فترايد مرضه لموتها ولحزنه

عليها . ثم مات بعدها أخوها سعد الدين مسعود بن أنز في هذه السنة ، وكان من

أكابر الأمراء ، تزوجه صلاح الدين أخته ربيعة خاتون . فلما توفى تزوجها بعده

الأمير مطغر الدين بن زين الدين .

وفيها توفى محمد ابن الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادى الأمير

ناصر الدين ابن عم السلطان صلاح الدين . كان السلطان صلاح الدين يحماه لأنة

(١) في الأصل « أبو الفتح » . وما أثناه من المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد .

(٢) في الأصل « الجماهر » . والتصويب عن شرح القاموس والمختصر المحتاج اليه .

(٣) في المختصر المحتاج اليه . « حطرم » (٤) هو الله : مجلة بدمشق .

(٥) ردى شهر بدمشق .

كان يدعى أنه أحق بالملك منه . وكان السلطان صلاح الدين يلمه به هذا ، وكان زوج أخت السلطان صلاح الدين ست الشام بنت أيوب . ومات بمحض في يوم عرفة ، وتناثر لحمه حتى قيل إنه سم ، وقيل مات لحاة ، فقلته ووجته ست الشام إلى ترتها ، ودفعته عند أحياها الملك المعظم ثوران شاه بن أيوب المقدم ذكره . ولما بلغ صلاح الدين موته أبى على ولده أسيد الدين شيركوه بن محمد المذكور ما كان بيد والده : حصص وتدمر والرحبة وسلمية ، وحل عليه وكتب منشورا بذلك . وفيها توفي محمد بن أحمد بن فتح الدين العدادي الحنفى ، كان فقيها شاعرا أديبا . ومن شعره في ملبح عليه قماء كمة مطرور

صممت مُسَدِّجَ لَمَّا أَتَانِي * وَرَقْمَ طَرَارِهِ قَدْ رَاقَ عَيْبِي
بِاطُورِيهِ هَلْ يُدْنِي زَمَانِي * لِيَأْنِي وَصِلَا بِالرَّقَّتَيْنِ

الدين ذكر الدهى وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي أبو الطاهر إسماعيل ابن مكى^(١) [بن إسماعيل بن عيسى] بن عوف الزهرى شيخ المالكية الملقب بشعان . وصاحب أدريجان البهلوان [محمد] بن إيلدكر . والشيخ حياة بن قيس الخوازي العابد في جمادى الأولى . وأبو اليسر شاكر بن عبد الله بن محمد التوحى كاتب نور الدين . والمهتدب عبد الله بن أسعد [بن علي] بن الدعان الموصلى الشافعى^(٢) النحوى الشاعر في شعان بمحض . والحافظ أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الأردى^(٣) الإشبيلي في شهر ربيع الآخر بجاية ، وله سبعون سنة . والحافظ أبو زيد عبد الرحمن

(١) الكلمة عن تاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب . (٢) في الأصل «هلوان بن الركي» . والزيادة والتصويب عن ابن الأثير وتاريخ أبي العلاء وتاريخ ابن الوردي وعقد الحمان . (٣) الكلمة عن تاريخ الاسلام وعقد الحمان وطلقات الشافعية وشذرات الذهب . (٤) بحاية . مدينة على ساحل البحرين بإريقة والمغرب (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) في تاريخ الاسلام وعقد الحمان وشذرات : «أبو القاسم وأبو زيد» .

- أن عداقة السَّهْبِيَّ - المَالِيَّ^(١١) الأديب في شعان . وعد الرازي بن نصر بن المسلم السَّحَّار^(١٢) الدمشقي . وأبو الفتح [عبيد الله س] [س محمد بن نجاشي] س شاتيل الدباس في رجب ، وله تسعون سنة . وأبو الجيوش عساكر س علي - المقرئ بمصر . وأبو حفص عمر بن عبد المجيد الميَّاشِيَّ^(١٣) بمكة . وأبو المجيد الفصل بن الحسين البانياسي في شوال . وصاحب حصن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه . والحافظ أبو سعد محمد بن صد الواحد الصانع أصهبان في ذي القعدة . والحافظ العسامة أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى المدني في جمادى الأولى ، وله ثمانون سنة .
- § أمر الليل في هذه السنة — الماء القديم سق أذرع وتسع عشرة إصبعا .
- بلغ الريادة سبع عشرة ذراعا وإصبع واحدة .

١٠



- السنة السادسة عشرة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر ، وهي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

- فيها حكم المحمَّون في الآفاق بحراب العالم في حمادى الآخرة ، وقالوا : تَقْتَرِنُ الكواكب السيارة : الشمس والقمر وزحل والمريخ [والزهرة^(١٤)] وعطارد والمشتري في برج الميزان أو السرطان ، فتؤثر تأثيرا يصمِّحُ به العالم ، وتَهْتِمُ سموم مخوفة تحل

- (١) المالقي سنة الى مائة ، مدينة الأندلس عامرة من أعمال رية ، سورعا على شاطئ البحر من الحرية الحصراء والبرية . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) التكلة عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد . (٣) في الأصل : «شاييل» . والصواب عن تاريخ الاسلام وشرح القاموس وشرح القصيدة اللامية في التاريخ . (٤) المياني : سنة الى مياش ، قرية من قرى الهدية بأفريقية (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) في الأصل : «أو سعيد» . والتصويب عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية في التاريخ . (٦) زياده عن مرآة الزمان وعقد الحمان .

رملا أحر ، فاستعد الناس وحفروا السرايب وجمعوا فيها الراد . وأقصت المنة
 العنية ، وظهر كذب المنحمن . فقال [أبو العاتم محمد ^(١)] بن المعلم في أنى الفضل ^(٢)
 المنجم قصيدة طانة :

قُلْ لَأَبِي الْفَضْلُ قَوْلٌ مُعْتَرِفٌ * مَعَى جُحَادَى وَحَاءٌ رَجَبٌ
 وَمَا بَرَّتْ رَغْزَعُ ^(٣) كَمَا حَكَمُوا * وَلَا بَنَاءٌ صَكَّوْكَ لَهُ ذَبُّ

ومنها :

مُتَدَبِّرُ الْأَمْرِ وَاحِدٌ لَيْسَ لِلْسَبِّ * عَمَّةٌ فِي كُلِّ حَادِثٍ سَبَبٌ
 لَا الْمُشْتَرَى سَالِمٌ وَلَا رُحْلٌ * بَاقٍ وَلَا زُهْرَةٌ وَلَا قُطْبٌ

ومنها :

فَيُطِيلُ الْمَدْعُونُ مَا وَصَّمُوا * فِي كُتُبِهِمْ وَلِتَحْرِقَ الْكُتُبُ

١٠

قلت : وهذا الكذب متداول بين القوم إلى زماننا هذا ، حتى إنه لا يمضي
 شهر إلا وقد أوعدوا الناس شيء لا حقيقة له . والمعجب أن الشخص من العامة
 إذا كذب مرة على رجل يستنحي ولا يعود إلى مثلها ، وهؤلاء القوم لا يحترض لهم
 ولا دين ولا مروءة . وفيه دز القائل ولم أدر لمن هو .

دَجَّ الْجُحُومَ لَصُوفِي يَعْشُ بِهَا * وَالْعَزَائِمَ فَاتَهَصَّ أَبْهَا الْمَلِكُ

١٥

إِنَّ النَّهْيَ وَأَصْحَابَ الْبَيْتِ نَهَوْا * عَنِ الْجُحُومِ وَقَدْ أَبْصَرْتَ مَا مَلَكُوا

(١) التلمذة من مرأة الزمان وعقد الحمان وأس حلكان . وهو أبو العاتم محمد بن علي فارس بن علي
 ابن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بأبي المعلم الواسطي الحرقي الملقب بحم الدين الشاعر المشهور .
 كان شاعرا دقيق الشعر وشعره يدور من دفته . وسيد ذكر المؤلف وفاته سنة ٥٩٢ هـ .

(٢) هو أبو الفصّل الحارثي المحمّدي بن بعداد ، كان مسلما بعدد يتكلم في الأحكام الحنبلية ويقوله
 الناس بما قولك ويدعى أكثر مما يعلم (راجع ترجمته في تاريخ الحكماء ص ٤٢٦) .

(٣) في الأصل « وما حري » . وما أثناء من مرأة الزمان والزومين وعقد الحمان وتاريخ
 الحكماء لأس القمطي .

٢٠

وفيهما عاد السلطان صلاح الدين إلى الشام وتلقاه شيركوه بن محمد بن شيركوه وأخته سمري خاتون أولاد ابن عمه محمد بن أسد الدين شيركوه وزوجته بنت الشام، وهي أخت السلطان صلاح الدين، فقال السلطان لأخيه العادل أي بكر بن أيوب: اقسم التركة بينهم على فرائض الله تعالى. وكان محمد قد حلف أموالا عظيمة، فكان ملغ التركة ألف ألف دينار.

وفيهما دخل سيف الإسلام أحو صلاح الدين إلى مكة، ومع من الأذان في الحرم «حى على خير العمل».

وفيهما قسم السلطان صلاح الدين يوسف البلاد بين أهله وولده برأى القاضي الفاضل، فأعطى مصر لولده العزيز عثمان، والشام لولده الأفضل، وحلب لولده الظاهر، وأعطى أخاه العادل أما بكر إقطاعات كثيرة بمصر، وسجله أنابك العزيز، وأعطى لأخيه نقي الدين حمزة والممزة وتبع وأضاف إليه ميا فاريق.

وفيهما توفى الحسن بن علي بن بركة أبو محمد المقرئ الحوي، كان إماما فاضلا أنتفع بعلمه حلما في كثيرة، وكان أديبا بارعا ومات في شوال. ومن شعره:

وما شأن الشيب من أحل لونه * ولصكته حاد إلى الموت مُنبرِجٌ^(١)

إذا ما بدت منه الطليعة أذنت * بأن المساي بعدها تتطلع

وفيهما توفى عبد الله [بن عبد الجبار المعروف بابن ربي الحوي بمصر،

كان إماما أديبا فاضلا بارعا في علم النحو والعربية، وأنتفع به خلق كثير، ومات بمصر في شوال. وكان حجة ثقة. ومن شعره: — رحمه الله —:

(١) كذا في الأصل وتاريخ الإسلام للهوى. ورأية مرآة الزمان وعقد الحان: «ولكنه داخ».

(٢) التكلفة من اس حلكان ربيعة اوعاة وشهدت الذهب وعقد الحان وأبن الأثير وتاريخ الإسلام للهوى.

حَدَّثَنَا وَثْقُ بْنُ جَسَلٍ رَّبٌّ • بِمَدْعِ الْحَسَنِ قَدْ تَعَزَّدَ

فَدَا عَنِ الْوَاقِدِيِّ يَتَوَى • وَذَاكَ يَتَوَى عَنِ الْمَبْرَدِ

الدين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو محمد عبد الله
أبن برى النحوي بمصر في سؤال ، وله ثلاث وثمانون سنة . وأبو محمد عبد الله بن
محمد بن جرير القرشي السامع بعداد . وأبو محمد الحسن بن علي [بن تركة ^(١)] بن عبيدة
الكوفي النحوي المقرئ في سؤال .

§ أمر الليل في هذه السنة - الماء القديم ست أدرع وأثنا عشرة إصعاً .
يمبلغ الزيادة سبع عشرة دراعاً وإصبع واحدة .



١٠ السنة السابعة عشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
على مصر، وهي سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة .

فيها فتح السلطان صلاح الدين بيت المقدس وعكاً وحصوماً كثيرة بالساحل ،
بعد أمور وحروب ذكرها في ترجمته .

وفيها توفى علي بن أحمد بن علي بن محمد قاضي القضاة أبو الحسن بن الدامعي
الحمي قاضي قضاة بغداد . قال أبو المظفر : قاضي ابن قاضي ابن قاضي
ابن قاضي ابن قاضي . وُلِدَ سنة ثلاث عشرة وخمسمائة ، وولاه الخليفة المقتني
القضاة بمدينة السلام وسائر البلاد مشرقاً ومغرباً ، وأقزوه المستجند ثم عزله ، ثم أعاده
(١) النكتة عما تقدم ذكره لؤلؤ .

(٢) في الأصل : « سنة عشروحمائة » . والتصويب من تاريخ الإسلام للذهبي وعقد الجلال
والمختصر المحصّل إليه من تاريخ بغداد والخواهر المصنوع في طبقات الجمعية (نسخة مخطوطة محفوظة
دار الكتب المصرية بمصر رقم ٢٥ م تاريخ) الشيخ عبد القادر بن أبي الوفاء القرشي .

المستضى، سنة سبعين وخمسمائة، ثم أقوه الباصر لدين الله تعالى إلى أن توفي ببغداد في ذى القعدة ودفن بالشويزية عند حده لأنه أبى الفتح الشاوى. وكان إماما فقيها عالما تزيها عقيفا معدودا من كبار فقهاء السادة الخنزية - رحمه الله تعالى - . وفيها توفي محمد بن عبد الملك بن المقدم^(٢) الأمير شمس الدين، كان من أكابر

- أمراء الملك العادل نور الدين، ثم صلاح الدين يوسف بن أيوب . وله المواقف المشهودة، وحصر جميع فتوحات السلطان صلاح الدين، ثم لأنه استأذن صلاح الدين في الحج فأذن له على كره من معارفته، فلما وصل إلى عرفات أراد أن يرفع علم صلاح الدين ويصيرت الطل، معه طاشتكين وقال: لا يرفع هنا سوى علم الخليفة. فقال ابن المقدم هذا: والسلطان يملك الخليفة. ومنه طاشتكين، فأمر ابن المقدم غلماناه فرفع العلم فتنكسوه، فركب ابن المقدم ومن معه، وركب طاشتكين له، وأقتلوا فقتل من الفريقين، ورعى مملوك طاشتكين ابن المقدم بسهم فوق في عينه فخر صريعا، وحاء طاشتكين وحمله إلى خيمته فتوفي في يوم الخميس يوم الحروردين بالعلى. ثم أرسل الخليفة يعنذر لصلاح الدين أن ابن المقدم كان الباغى، فلم يقبل صلاح الدين، وقال: أنا الجواب عن الكتاب. ولولا اشتغاله بالجهاد لكان له ولخليفة شأن.

وفيها توفي محمد بن حبيب الله الأديب أبو الفتح البغدادي، المعروف ببسط [ابن] التماويدي، الشاعر المشهور. وله ديوان شعركبير، الموجود ظاله في المديح. ومن شعره - رحمه الله - في غير المديح، في الزهد:

(١) كذا في الأصل. وفي كتاب الحواهر المصية في طبقات المحمية: «أب الفتح الشاوى» بالسين المهملة

(٢) في الأصل: «محمد بن عبد الله». والتصويب عن ابن الأثير وشذرات الذهب وتاريخ ابن الوردي وعقد الحمان والزوصتين وتاريخ الإسلام.

اجعل همومك واحدا * وتحمل عن كل الهموم
مساكك أنت تحطى بما * يصيبك عن كل الهموم

وله :

فكم ليلة قد بثت أرشف ريقه * وجرئت على داك الشيب المنصيد

وبات كما شاء القرامم معايق * وبثت وإياه كحرف مشدد

الذين ذكر النهمي وفاتهم في هذه السنة ، قال . وفيها توفي شيخ الفتوى

عبد الجبار بن يوسف بغداد . والمحدث أبو العز عبد المفيث بن زهير الحريري .

وقاضي القضاة أبو الحسن علي بن أحمد آس قاضي القضاة علي بن محمد بن الدامعاني

الحفي . وأبو الفتح محمد بن يحيى بن محمد بن مواهب البغدادي . والأمير الكبير

شمس الدين محمد [بن عبد الملك] بن المقدم التوري ، قتل بعرفات . وأبو السعادات

نصر الله بن عبد الرحمن بن محمد [يعرف] ^(١) بآب زديقي القزاز في شهر ربيع الآخر ، وله

أثنتان وتسعون سنة . وشيخ الحاملة ناصح الدين أبو الفتح نصر بن قتياد [بن مطزوف

المعروف بآ] بن المنى في رمضان عن إحدى وثمانين سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة -- الماء القديم ست أدرج وثمانى أصابع .

مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وأثنتا عشرة إصعا .



السنة الثامنة عشرة من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

على مصر ، وهى سنة أربع وثمانين وخمسمائة .

(١) في شذرات الذهب . «أبو البربر» . (٢) البرداني . سنة الى ردا ، قرية بغداد .

(٣) الكلمة عما تقدم للولف (٤) الزيادة عن المحصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد

والمنشئة في أسماء الرجال للدهي . (٥) في المنشئة وشذرات الذهب : «اصح الإسلام» .

(٦) الكلمة عن تاريخ الاسلام للدهي وإن الأثير والمحصر المحتاج اليه .

فيها توفي الأمير أسامة بن مُرشِد بن عليّ بن المقلّد بن نصر بن مُنيذ الأمير أبو
الحارث مؤيد الدولة مجد الدين الكِنَافِي . مولده بِشِيرَ في سنة ثمان وثمانين
وأربع مائة، وكانت له اليد الطولى في الأدب والكتابة والشعر، وكان فارساً شجاعاً
حافلاً مدبراً، كان يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب الجاهلية، وطاق
البلاد ثم استوطن حماة حتى فيها في شهر رمضان، وقد بلغ ستاً وتسعين سنة .
وله ديوان شعر مشهور، وكان السلطان صلاح الدين يُعَرِّى شعره . ومن شعره
في قلع الصُّرس :

وصاحب لا أمل الدهر صُحْبَتَهُ * يَسْقَى لِقَیِّ وَيَسَى سَمَى مُخْتَبِدِ
لم ألقه مُدَّ تصاحباً فُذِّقْتُ * عَنِ عَلَيْهِ اقترقا فرقة الأيدِ

وقال في أيام الملك العادل نور الدين الشهيد .

سلطاننا زاهدٌ والاس قد زهدوا * له فكلُّ على الخيبرات مُكَيِّشُ
أيامُهُ مثلُ شهر الصَّوْمِ طاهرةٌ * من المعاصي وفيها الجوع والعطشُ

وفيها توفي محاهد الدين حالص بن عبد الله الناصريّ خادم الخليفة الناصر
لدين الله، كان قريبا من الخليفة سلّم إليه ممالكة الخواص؛ وكان سايماً الباطل ديناً،
صلى به إمامه صلاة الصبح فقرأ الإمام فيها : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾
فلما سمع حالص ذلك رفع صوته وهو في الصلاة وقال : صلى الله عليك يا رسول الله .

(١) كذا في الأصل . وفي اس حلکان وشدرات الذهب وعقد الحماة وتاريخ الإسلام قدهي
«أبو المطهر» . وفي اس كثير «أبو الحارث وأبو المطهر» . (٢) في اس حلکان وعقد الحماة
وابن كثير : «وتوفى بدمشق» . (٣) في الأصل : «لم أمل» . وما أشتاء من شدرات
الذهب واس حلکان وعقد الحماة وابن كثير . (٤) في الأصل : «قد نظرت» . وما أبتناه من
شدرات الذهب . ورواية ابن حلکان وعقد الحماة وابن كثير . «حين ذا» * لا طارى اقترقا . *

فصليكم القوم وقطعوا الصلاة . فقال لهم حالص المذكور : مجانين أتم ! يقول الله :
(صلوا عليه وسلموا تسليما) وأسكت أما !

وفيها توفى محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي ، أبو حامد
عبي الدين الشهير زوري الإمام الفقيه ، ولي القصاء بالموصل ، وقدم بغداد رسولا
من صاحب الموصل ، فأكرمه الخليفة وحلّ عليه . ثم عاد فمات في جمادى الأولى .
ومن شعره :

ولما شاب رأس الدهر عيظا * ليأقاساه من فقد الكرام
أقام يُبيط صه الشيب عمدا * وينشر ما أطاق على الأنام

الذين ذكر الدهر وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى الأمير مؤيد الدولة
أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن مقيّد الكيماني في شهر
رمضان ص سبع وتسعين سنة . وظاعن بن محمد الزبيري الخياط . وأبو القاسم
عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله [بن يوسف بن أبي عيسى القاضي] بن حبش الأصباري
بمروسة ، وكان خطيبا وقاضيا وعلميا ومسندا ، توفى في صفر . وأبو القائل
أبن علي عن مائة سنة وزيادة . والعلامة شمس الأئمة عماد الدين عمر بن شمس الأئمة
يكر بن محمد الرزحري البهاري شيخ الحمية في شوال ، وله خمس وستون سنة .

(١) في الأمل وتاريخ الاسلام . « كمال الدين » . وما أثناه عن ابن حلكان وعقد الحمان
وندرات الذهب وابن الأمير واس كثير ، وقد أحمت كل هذه المصادر على أنه توفى سنة ٥٨٦ هـ وراهم
الدهى وطفات الشامية في ذلك . (٢) رواية ابن حلكان * أقام يبط هذا الشيب معه *
(٣) تقدم في ذكر المؤلف وفاتهم أبه طبع سا وتسعين سنة . (٤) في تاريخ الإسلام .
« أن عبد الله » . (٥) الكلمة عن مية الوفاة للسيوطي وتاريخ الإسلام للدهلي .
(٦) حرمية . مدية بالاندلس من أعمال تدبير ، احتلها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (عن معمر
البلدان لياقوت) . (٧) هو عثري على س أحد س الصبح أبو القائل كما في تاريخ الإسلام بالدهلي .
(٨) الزدجيني : نسبة إلى رزحري . طدة بهاري (عن معمر البلدان لياقوت) .

وأبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن صدقة الحتراني الناحر، وله سبع وتسعون سنة . والحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان الحاربي الهمداني في حمادى الأولى شافاً، وله خمس وثلاثون سنة . وأبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي الصوفي في واصل همدان عرياً .

- ٥ . أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أدرع وأثنا عشرة إصبعا .
مبلغ الريادة سبع عشرة دراعاً وثلاث عشرة إصبعا .



السنة التاسعة عشرة من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر،
وهي سنة خمس وثمانين وخمسمائة .

- ١٠ . فيها ولي السلطان صلاح الدين على عكة حسام الدين بن تارة، وولي على عمارة
سورها الخادم بهاء الدين قراقوش .

ومها توفى الأمير طاهر بن عدا الله التوري صاحب الرقة ، كان شجاعاً حوذاً
عظماً للخير كثير الصدقات يُحِبُّ الفقهاء والعلماء ، بهى مدرسة محط للطفية . وكانت
وفاته في ليلة نصف شعبان ، وحرى السلطان صلاح الدين عليه والمسلمون لحرصه
على الجهاد ولواقفه المشهودة .

- ١٥ . وفيها توفى عدا الله بن محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي^(١) أبو سعد بن أبي السري
البيهي الموصل القاضى شرف الدين بن أبي عَصْرُون . كان إماماً فاضلاً مصعباً ،
وكان حصيها بالملك العادل نور الدين ، ثم أقضى به السلطان صلاح الدين ،
وولي القضاء بعدة بلاد وصر قبل وفاته بمسرين . ومن شعره قوله .

- ٢٠ . (١) في الأصل . « ار علي بن المطهر » . وما أشبهه من ابن حلكان وشذرات الذهب
وتاريخ الإسلام للذهبي وقد الحان . (٢) يريد أنه أسقاه أى ولاد القضاء .

كُلُّ جَمْعٍ إِلَى الشَّاتِ بِصِيرٍ * أَيْ صَفَوْا مَا شَاءَ التَّكْدِيرُ
أَتَى فِي اللَّهِ وَالْأَمَانِ مَقِيمٌ * وَالْمَنَافَى فِي كُلِّ وَقْتٍ تَسِيرُ

وفيهما توفى الفقيه عيسى^(١) المكارى ضياء الدين، حضر فتح مصر مع أسد الدين شيركوه، وهو الذى سقى بين الأمراء وبين السلطان صلاح الدين لما ولي وزارة العاضد بعد موت عمه أسد الدين شيركوه، حسب ما تقدم ذكره حتى تم أمره . ثم حصر مع السلطان صلاح الدين فتح القدس والعزوات، وكان صلاح الدين يميل إليه ويستشير، وكانت الله قد أقامه لقضاء حوائج الناس والتفريج عن المكروبين مع الورع والعفة والدين — رحمه الله — .

وفيهما توفى الأمير مؤسك بن جكؤ [أبن] حال صلاح الدين . كان حافظا للقرآن سامعا للحديث، وكان محسبا إلى الناس ملازما للسلطان في غزواته، وكان ديننا صالحا جوادا، مريض بمرج عكا فأمره السلطان أن يمضى إلى دمشق ليتطب بها، فتوجه إلى دمشق ومات بها — رحمه الله — .

الدين ذكر الدهى وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفى أبو العباس الترك أحمد بن أحمد بن محمد بن يتال شيخ الصوفية بأصهان ومُسَدِّها في شعبان . وأبو الحسين أحمد بن حمزة المَوَازِينِي في المحرم . وقاضى القضاة شرف الدين أبو سعد عبد الله ابن محمد بن أبى عَصْرُون التَّيْمِي المَوْصِلِي في رمضان . وأبو الفضل عبد المجيد بن [الحَصْنِي بن يوسف بن الحسن بن أحمد بن] دَلِيل الإسكندرانى المعتدل . وشيخ

(١) هو أبو محمد عيسى بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن يوسف بن القاسم بن عيسى بن محمد بن القاسم بن محمد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب — رضى الله عنه — (راجع ترجمته في ابن حنكأ) . (٢) الكلمة عن الروضتين وعقد الحماة وتاريخ الإسلام . (٣) في الأصل : « أبو الحسن » . والنصوب عن المختصر المحتاج إليه وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للدهى . (٤) الكلمة عن تاريخ الإسلام للدهى .

الشامية أبو طالب المارك بن المبارك [بن المبارك] ^(١١) الكرخي ^(١٢) صاحب ابن الحل .
وأبو المعالي [وأبو الساج] ^(١٣) مُحِب بن عبد الله المرشدي الخادم في المحزم . والحافظ
يوسف بن أحمد الشيرازي ثم البعلادي الصوت .

§ أمر الليل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وخمس عشرة إصبعا .
مبلغ الزيادة سبع عشرة دراعا وأثنان وعشرون إصبعا .



السنة العشرون من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على
مصر ، وهي سنة ست وثمانين وخمسمائة .

فيها ملك سيف الإسلام أخو السلطان صلاح الدين صنعاء من بلاد اليمن .

وفيها حج بالناس من العراق طاشتكين المذكور في السنة الماضية . ١٠

وفيها توفى مسعود [بن علي] ^(١٤) بن عبيد الله أبو الفضل بن النادر الصغار الأديب
الشاعر ، كان مارعا في الأدب ، وكتب خطأ حسنا نحو من مائة رعة . ومن
شعره قوله :

تولوا فأولوا الجسم من مدهم صا . وحرأ شديدا في الحشا يتأيد

وراد بلائي فالذين أحبهم * وللأس فيما يتعجبون مقاصد ١٥

وفيها توفى يوسف بن علي بن كُتَيْبِكين الأمير رين الدين صاحب إربل .
كان قديم إلى السلطان صلاح الدين نجدة فمرض ومات ، وفريح بموته أخوه مُظَفَّر

(١) الكلمة من تاريخ الإسلام للذهبي وعقد الحمان والمختصر المحتاج إلى وطقات الشامة

(٢) في عقد الحمان « الكرخي » بالحيم . (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي .

(٤) في الأصل : « مسعود عبد الله » والزيادة والتصحيح عن امرأة الزمان وعقد الحمان
والمختصر المحتاج إلى من تاريخ مسعود وتاريخ الإسلام . ٢٠

الدين، وتولّى إزِيل مكانه من قِبَل السلطان صلاح الدين . وكان زين الدين أميراً كبيراً شجاعاً مقداماً مدبراً .

الدين ذكر الدهى وفاتهم في هذه السمة، قال وفيها توفى الخافض أبو المواهب^(١) الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صهرى التعلّى^(٢) الدمشقى، وله تسع واربعون سمة . وأبو الطيب عبد المصم بن يحيى [بن خلف بن يعيس] بن الحلووف العرناطى^(٣) المقرئ . وأبو عبد الله محمد بن سعيد [بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد البر بن معاهد المعروف بـ] آس رَزْقُون الإشبيلي^(٤) المالكي^(٥) المسيد . وأبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الفرج بن الجندى^(٦) القوي^(٧) الخافض بإشبيلية . وقاصى القصاة محيى الدين أبو حامد محمد آس قاصى القصاة كمال الدين بن الشهرزورى، وله اثنتان وستون سمة . ولى حلب ثم الموصل .

في أمر النيل في هذه السمة — الماء القديم حسن أذرع وخمس وعشرون إصبعاً . مبلغ الريادة ثمانى عشرة دراعاً وأربع أصابع .



السنة الحادية والعشرون من ولاية السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر، وهى سنة سبع وخمسين وخمسمائة .

فيما كان آمنيلاء الفرنج على عكا، كما تقدّم في ترجمة السلطان صلاح الدين من هذا الكتاب .

(١) في الأصل «أبو المواهب الحسين» والمصوب من شذرات الذهب وطفقات الخفاط للسيوطى والمختصر المنحاح له من تاريخ بغداد وتاريخ الإسلام لدمي . (٢) النكبة عن غاية البهية في أسماء رجال القراءات وتاريخ الإسلام للدهى والنكبة لكتاب الصلاة لأبي الأمار . (٣) النكبة من تاريخ الإسلام للدهى . (٤) مقدمة المؤلف وفاته سنة ٥٨٤ هـ .

وفيهما توفى الموفق أسعد بن [إلياس بن حرجس] ^(١) المطران الطيب . كان نصرانياً فأسلم على يد السلطان ، وكان عمره المروءة حسن الأخلاق كريم العشرة . وكان يضحيه صبي حسن الصورة اسمه عمر . وكان الموفق يحب أهل البيت ويعص ابن عيين ^(٢) الشاعر نكث لسانه ، وكان يحرض السلطان صلاح الدين عليه ويقول له : أليس هذا هو القاتل .

سُلطاناً أصرح^١ وكاتبه * أعمش والوزير متحدث
فهجاه أن عيين بقوله :

قالوا الموفق شيعي^٢ فقلت لهم * هذا خلاف الذي للباس منه ظهر
فكيف يحتمل دين الرقص مذهبه * وما دماه إلى الإسلام غير عمر

وفيهما توفى سليمان بن حنّدر . كان من أكار أمراء حلب ، ومشايخ الدولتين :
الغورية والصلاحية ، شهد مع السلطان صلاح الدين حروبه كلها ، وهو الذي أشار بحراب عسقلان مصلحة للساميين . ومات في أواخر ذي الحجة .

وفيهما توفى عمر بن شاهنشاه بن أيوب الملك المظفر تقي الدين . قد ذكرنا من أمره : أن عمه السلطان صلاح الدين كان أعطاه حماة ، وعدة بلاد من حماة إلى ديار بكر ، فطمع في مملكة الشرق فعزت عنه وعن عمه صلاح الدين القلوب لعظم طمعهما . ووقع ثقي^(٣) الدين هذا مع بكتمر [بن عبد الله مملوك شاه أرم] صاحب جلاط وقائع وحروب ، مات تقي الدين تلك البلاد ، فحكم محمد ولده موته ، وحمله

(١) النكتة من تاريخ الإسلام للذهبي وعبوب الأسماء في طبقات الأعلام . لا أن أي أهمية .

(٢) هو أبو الفحاس محمد بن نصر الدين بن نصر بن الحسين بن عيين الأنصاري الملقب بشرف الدين الكوفي الأصل الدمشقي المولود ، الشاعر المشهور . توفى سنة ٥٦٣ (عن ابن حلكان) .

(٣) النكتة عما سياتي في حوادث سنة ٥٨٩ هـ .

إلى ميفاريق، فُذِفَ بها . وكانت وفاته يوم الجمعة عاشر شهر رمضان ، ثم نُسِبت له مدرسة طاهر حمّاة ، فُقِلَ إليها . وكان السلطان صلاح الدين يكره أبنته محمدا فأحدمه بلاد أبيه ، وأبقى معه حمّاة لا غير . ولُقِّبَ محمد هذا بالملك المنصور . وهو أبو ملوك حمّاة من بني أيوب الآتي ذكرهم . وكان تقي الدين شجاعا مقداما شاعرا فاضلا ، عاشر العلماء والأدباء وتخلّق بأحلاقهم ، وله ديوان شعر . ومن شعره :

يا ناظرية ترقّقا * ما في الوري لكما مبارز
هكم حجبتم أن أرا * ههل لقلب الصب حاجز

ومها توقي يحيى السهروردي^(١) المقتول بحلب ، كان يعاني علوم الأوائل والمطوق والسيمياء وأبواب التبرّجات^(٢) ، فاستمال بذلك خلقا كثيرا وتبعوه ، وله تصانيف في هذه العلوم . وأحتمع الملك الظاهر أن السلطان صلاح الدين صاحب حلب ، فأعجب الظاهر كلامه ومال إليه . فكتب أهل حلب إلى السلطان صلاح الدين : أدرك ولدك وإلا تنلف عقيدته ، فكتب إليه أوره صلاح الدين بإساعده فلم يُبعده ، فكتب عنانطرتة ، فاعلّمه العلماء فظهر عليهم بعبارته ، فقالوا : إلك قلت في بعض تصانيفك : إن الله قادر على أن يخلق نبيا ، وهذا مستحيل . فقال : ماوجه استحالة؟ فأتى الله القادر هو الذي لا يمتنع عليه شيء . فتمصّوا عليه ، فحبسه الظاهر وجرّت بسببه خطوب وشاعات . وكان السهروردي ردي الهيئة ، زري الخلقة ، دئس الثياب ، وسخ البدن ، لا يقبل له ثوبا ولا جسما ، ولا يقص ظفرا ولا شعرا ، فكان القمل يتناثر على وجهه ، وكان من رآه يهرّب منه لسوء مظهره ، وقبح رية .

(١) في الأصل : « محمد » . والتصويب عن ابن حنبلان وعقد الحناء وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام . وهو أبو الفتح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب بشهاب الدين السهروردي الحكيم .

(٢) البرمجات ، جمع برمج ، وهو أحد تشه السحر وليست بحقيقة

وطال أمره إلى أن أمر السلطان قتله فقتل في يوم الجمعة منسلح دى الحجة من هذه السنة ، أُخرج من الحبس ميتا . ومما يُنسب إليه من الشعر القصيدة التي أولها :

أبداً نَحْنُ إِلَيْكُمْ الْأَرْوَاحُ * وَوَصَالَكُمْ رِيحُهَا وَالرَّاحُ
وَقُلُوبُ أَهْلِ وَدَادِكُمْ تَشْتَاقُكُمْ * وَإِلَى كَمَالِ جِوَالِكُمْ تَرْتَاحُ

- (٢) وقال السيف الأديب : إِحْتَمَمْتُ الشَّهْرَ وَرَيْدِي حَلْب ، فقال لى : لا بد أن أملك الأرض . فقلت : من أين لك هذا ؟ فقال رأيت في المنام أني شربت ماء البحر ، فقلت : لعل ذلك يكون أشتَهَارَ العلم فلم يرجع ، وأرأيتَه كثيرَ العلم قليل العقل . ويقال : إنَّه لما تحقَّق القتل كان كثيراً ما يُنشد :

أرى قَدَمِي أَرَاق دِي * وَهَانَ دِي مَهَانَدِي

- (٣) والأوَّل قول أبي الفتح السُّنِّي وهو قوله :

إلى حَتْنِي سَتَى قَدَمِي * أرى قَدَمِي أَرَاق دِي
فلا أَهْلكَ مِنْ بَدَم * وليس سَنَامِي بَدَمِي

- وفيها نُوفِّي الشيخ نجم الدين الحُوشَانِي . قال صاحب المرأة . « قديم إلى الديار المصرية وأظهر المأموس وترعه ، وكان يركب الجمار يقف على السلطان صلاح الدين وأهله . وأعطاه السلطان مالاً يَبْنِي به المدرسة التي بجانب الشامى — رحمة الله عليه — . وكان كثير الفتن — مدد حل مصر إلى أن مات — ما زالت الفتنة قائمة

- (١) وهي قصيدة طويلة ذكرها ابن حلكان وصاحب عقد الجمان . (٢) هو أبو الحسن علي بن محمد بن سالم التلملي الفقيه الأصول الملقب سيف الدين الأديب . توفي سنة ٥٨٣ هـ . (٣) هو أبو الفتح علي بن محمد السبق تقدمت وفاته سنة ٥٣٦ هـ راجع الجزء الرابع ص ١٠٦ من هذه الطبعة . (٤) هو أبو الركات محمد بن المرقط بن سعيد بن علي ابن الحسن بن عبد الله الفقيه الشافعي (من عقد الجمان وأبن حلكان) . (٥) راجع الحاشية رقم ٥ ص ٥٤ من هذا الجزء .

بينه وبين الحاملة [و] ابن الصابوني وزين الدين بن نُحْبَة^(١)، يكفرونه ويكفرهم، وكان طائشاً مثموراً، نش على ابن الكيخاني^(٢) وأنزعج عظامه من عند الشافعي، وقد تقدم ذلك. وكان يصوم ويصطر على حزن الشعر، فلما مات وجد له ألوف الدنانير، وبلغ صلاح الدين فقال: يا خيبة المسعى! ومات في صفر. وتولى بعده — تدریس • مدرسة الشافعي التي بناها — شيخ الشيخ صدر الدين ابن حمويه^(٣). انتهى كلام صاحب المرأة باختصار بعد أن تلب الخبوشاني المذكور عسائى أصريت عن ذكرها — رحمه الله تعالى — .

الدين ذكر الدمعي وفاتهم في هذه السنة، قال: وفيها توفي الفقيه أبو محمد عبد الرحمن بن علي الحرثي الحمصي في دى القعدة، وله ثمان وثمانون سنة. وأبو المعالي عبد الممن بن عبد الله بن محمد القراوي^(٤) في شعبان. وصاحب حماه المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب. ونجم الدين محمد بن الموفق أنطوشاني الشافعي الزاهد. والشهاب السهروردي الفيلسوف. ويعقوب بن يوسف الحرثي المقرئ^(٥).

§ أمر البيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وعشرون إصبعا. • ميلع الريادة ثمانى عشرة دراعاً وأربع عشرة إصبعا. •

- ١٥ (١) في الأصل. «ان عثة». والصواب من مرآة الزمان وعقد الجمان وشذرات الذهب وان حلكان. وهو أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محاسن حاتم الأضارى المعروف بأبي حجة الواعظ المشهور، وسيد ذكر المؤلف وافته بما قلته من الدهى سنة ٥٩٩ هـ. (٢) راجع ترجمه في ص ٣٦٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة (٣) هو محمد بن عمر بن علي بن محمد بن حمويه، عماد الدين الجويني كما في طبقات الشافعية وسيد ذكر المؤلف وافته سنة ٦١٧ هـ. (٤) في الأصل: «الراوى». والتصويب من تاريخ الاسلام وشذرات الذهب والمختصر المحاج اليه من تاريخ بغداد. (٥) كذا في الأصل. وفي حاية التباية: «الحرثي».



السنة الثانية والعشرون من ولاية صلاح الدين يوسف بن أيوب على مصر، وهي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

- فيها توفى ^(١)سنان بن سليمان ، صاحب الدعوة ^(٢)قلاع الشام . كان أصله من البصرة من حصن ^(٣)الموت ، فرأى مه صاحب الأمر تلك البلاد مجابة وشهامة وعقلا وتديرا ، فسيره إلى حصون الشام ، فسار حتى وصل إلى البلاد الشامية ، وكان فيه معرفة ومياسة . وحد في إقامة الدعوة وأستعلاب القلوب ، وكان يجيئه إلى الشام في أيام السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد . فحرت له معه حروب وخطوب ، وأستوكل ^(٤)سنان هذا على عدة قلاع وأقام واليا ثلاثين سنة والبعوث ترد عليه في كل قليل من قبل نور الدين . ثم إن السلطان نور الدين عزم على قصده فتوق . وأقام سان على ذلك إلى أن توفى ببلاد الشام في هذه السنة .

- وفيها توفى علي بن أحمد الأمير سيف الدين بن المشطوب ملك ^(٥)المكارية . وكان أميراً شجاعاً صار في الحروب مطلاً في قبيلته ، دخل مع أسد الدين شيركوه إلى مصر في مرأته الثلاث ، ثم عاد بعد سلطنة صلاح الدين إلى البلاد الشامية ، فدام بها إلى أن مات في آخر شوال . وقال ابن شداد : مات بالقدس وصلى عليه بالجامع الأقصى .

وفيها توفى السلطان قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان بن سليمان بن

- قُتْلَبَش بن إسرائيل بن سَلْجُوق ، الملك عز الدين السلجوقي صاحب بلاد الروم .
- (١) في شذرات الذهب « أس سنان » . (٢) يريد بها دعوة الإسماعيلية كما صرح بها في عقد الحمان وشذرات الذهب واس الأمير . (٣) الموت : قلعة على حل شاهق من حدود الديلم (راجع أس الأبرح ٨ ص ١٤٠) . (٤) المكارية : بلدة بحاجة وقرى مرق الموصل في بلاد حريرة أس عمر ، يسكنها أكراد يقال لهم المكارية . (ص معجم البلدان لياقوت) .

طالت أيامه وآتت ممالكه . ولما أسن أصابه الفالج فتمطت حركته ، وتنافس أولاده في الملك ، وحكم عليه ولده قُطْبُ الدين يَلِكْشاه ، وقتل كثيرا من خواصه في حياة أبيه . وكان قطب الدين مُقيما بـبِيسواس^(١) وأبوه بـقونية^(٢) . ثم جاء إلى أبيه بقاتله فأخرج إليه الصاكر ، فالتفاهم قطب الدين وكسره وبتد شمل أصحاب أبيه ، ثم ظفر بأبيه فأخذه مُكرَّمًا وحمله إلى قيسارية^(٣) ، ووقع له معه أمور أخر . وآخر الأمر أنه عهد إلى ولده غياث الدين بالملك ولم يمهّد لقطب الدين . وكانت وفاته في نصف شعبان .

وفيها توفى نصر بن منصور أبو المرحف النخعي الشاعر المشهور ، منسوب إلى نخير بن عامر بن صمصمة^(٤) . ولد بركة الشام ، وأمه بنت سالم بن مالك صاحب الرجبة ، ورث بالشم وهاشر الأداء وقال الشعر وهو أن ثلاث عشرة سنة . وقيل بصره بالحدري وله أربع عشرة سنة . وقدم صداد ليدأوى عيَّته فأبسه الأطباء ، فحبط القرآن وتفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل — رضى الله عنه — وكان طاهر اللسان عفيفا دينيا . وله مدائح في صلاح الدين وغيره . ومن شعره — رحمه الله تعالى — :

تَرَى يَتَأَلَّفُ الشَّمْلُ الصَّدِيعُ * وَأَمِنْ مِيزَانٍ مَا يَرُوعُ
وَتَأْنِسُ بِمَسَدٍ وَحَشِيَّةٍ تَجِدُ * مَازِلًا الْقَدِيمَةَ وَالرُّوعُ
ذَكَرْتُ مَا يَمِينُ الْعَالَمِينَ عَصْرًا * مَعَى وَالشَّمْلُ مَلْتَمِسٌ جَمِيعُ

(١) بيسواس : بلدة كبيرة مشهورة ومهاجرة صغيرة بها وبين ميسارية ستون ميلا (ص تقويم البلدان لأبي القداء إسماعيل) . (٢) قونية : مدينة من أعظم مدن الإسلام بالروم (ص معجم البلدان لياقوت) . (٣) راسع الحاشية رقم ٢ ص ٢٠٤ من الجزء الثاني من هذه الطبعة . (٤) اطر- قية سنة في أس حلكان . (٥) هكذا في أس حلكان . وفي الأصل : « والعيش منهم » .

علم أميك لدعى ردة غرب * وعد الشوق تضييك السموع
ينازعي إلى خنساء قلبي * ودون لقاءها ملد شموع
وأخوف ما أحاب على فؤادي * إذا ما اتحد البرق اللوع
لقد حلت من طول التائي * عن الأحاب مالا أستطيع

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفي العقيه أحمد ؛

ابن الحسين بن علي - العراقي - الحنلي - بدمشق . والمحدث أبو الفصل إسماعيل بن علي -
الجزيري - الشروطي - بدمشق في سلخ جُمادى الأولى . وأبو ياسر عبد الوهاب
[بن هبة الله بن عبد الوهاب] بن أبي حبة الدقاق محزان في شهر ربيع الأول . وأبو جعفر

صيد الله بن أحمد [بن علي بن علي] بن السمين . والأمير الكبير سيف الدين علي بن أحمد

المكاري - المشطوب في شوال بالقدس . وصاحب الروم قليج أرسلان بن مسعود
السلجوقي . والفساة أبو علي - محمد بن أسعد الحسيني - الجواني - بمصر .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أدرع وثلاث وعشرون

إصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة دراعا وإحدى عشرة أصبعا .

(١) في الأصل هكذا . « الحزوي » . والتصويب عن المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد والمشتبه

في أسماء الرجال للذهبي ومعهم السندان لياقوت وشرح الفريدة الالامية في التاريخ . والنسبة حزري .

ويقول بعضهم في النسبة إليها « حزري » ، وهي أعلم مدسة مأزاة وهي بين شروان وأدرجهان وهي

التي تسميها العامة كحة . (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) الشروطي : نسبة إلى كثافة الشروط

وهي الوثائق . (٣) التكلة عن المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد والمشتبه في أسماء الرجال

للذهبي وتاريخ الإسلام . (٤) في الأصل : « عداقة بن أحمد بن السمين » . والتصحيح

والزيادة . عن المختصر المحتاج إليه وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام للذهبي .

ذكر ولاية الملك العزيز عثمان على مصر

هو الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان سلطان الديار المصرية وابن
سلطانها الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي
ابن مروان الأيوبي الكردي الأصل المصري . وفي سلطنة مصر في حياة والده
صورة ، ثم تسلط بعد وفاته استقلالا فآتق الأقارب وأعيان الدولة بديار مصر ،
لأنه كان نائباً عن أبيه صلاح الدين بها لما كان أبوه مشتغلاً بفتح السواحل
بالبلاد الشامية وتم أمره . وكان مولده بالقاهرة في ثامن جمادى الأولى سنة
سبع وستين وخمسة . وكان الملك العزيز هذا أصغر من أخيه الملك الطاهر
عازي صاحب حلب ، وأصغر من أخيه الأفضل صاحب دمشق . وكان الأفضل
هو أكبر الإخوة ، وهو المشار إليه في أيام أبيه صلاح الدين ومن بعده ، وهو
الذي جلس للعرش بعد موت صلاح الدين ، وصار هو السلطان الأكبر إلى أن طهر
مه أمور ، منها : أنه كان استورر صيابة الدين الحريري ، فأساء صيابة الدين السيرة ؛
وشغف قلوب الجسد إلى مصر ، وساروا إليها فالتقاهم الملك العزير وأكرمهم ،
وكانوا معظّم الصلاحية . واشتعل الأفضل لهوه . وكان القدس في يده فمجزعه
وسأله إلى ثواب الملك العزيز هذا ، فإن للناس عجز الأفضل . ثم وقعت الوحشة
بين العزيز هذا وبين أخيه الأفضل المذكور . وطلع العزير ذلك ، فطعموا في البلاد
وحاصروا جبلة ، وكان بها جماعة من الأكراد فاعوها للفرنج . وبرز الملك العزيز
من مصر يريد قتال الفرنج في الظاهر ، وفي الباطن أحد دمشق من أخيه الأفضل ،

(١) هو صيابة الدين أو الفصح صرافه من أبن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد المعروف بابن الأثير الحريري الشيباني ، وهو مصنف المثل السائر ، وسيد كرم المؤلف وفاته سنة ٦٣٧ هـ

- وعلم الأنفل بدلك فكتب إلى عمه العادل أن يكرن أيوب ، وللشارقة بالعدة ،
فأحابه إلى ما يريد ، وكان مع العادل عدة ملاد بالشرق ، وكان لما توفي أخوه
السلطان الملك الناصر صلاح الدين بالكرك قدم دمشق معربا للأفضل وأقام
عده أياما ، ثم رحل إلى محل ولايته بالحزيرة والزها وتتميساط والزقة وقلة حنتر
وديار بكر وميافارقين . وهي البلاد التي كان أعطاه له أخوه صلاح الدين في حياته ،
وكان له أيضا مع ذلك بالبلاد الشامية الكرك والشوبك .

- والمقصود أن الملك العزيز هذا لما رحل من مصر إلى نحو دمشق ، سار حتى
نزل بظاهر دمشق ، وقيل سقعة الشحورة ، وجاء العادل بمساكر الشرق وبل
مرج عذواء . فأرسل إليه العزيز يقول . أريد الاحتجاج بالعادل ، فأجتمعا على
طهور حيلهما وتماوصا ، فقال له العادل . لا تحزب البيت وتدخل عليه الآفة !
والعدو وراءنا من كل جانب ، وقد أخذوا حيلة ، فأرجع إلى مصر وأحفظ عهد
أيك . وأيضا فلا تكسر حرمة دمشق ، وتطمع فيها كل أحد ، وعاد الملك العادل
عنه إلى دمشق ، وأقام العزيز في مرثته . وقدمت العساكر على الأفضل ونعت
العادل إلى العزيز يقول له . أرحل إلى مرج الضفر ، ورحل وهو صريع . وكان

- (١) يريد بالشارقة أمراء المشرق ، وهم الظاهر عازي محلب ومحمد بن تقي الدين بجما وأسد الدين
شركوه بن محمد محسن والأحد محمد الدين بمرام شاه سلطانك ، وعسكر الموصل وغيرها راجع ابن الأثير
وعقد الجمان في حوادث سنة ٥٨٩ هـ . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥ من الجزء الثالث من هذه
الطبعة . (٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٤) راجع
الحاشية رقم ٨ ص ٣٠ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٥) راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٧٩
من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٦) راجع الحاشية رقم ١ ص ١٩٧ من الجزء الثالث من هذه
الطبعة . (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣١٩ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٨) قصة
الشحورة : قلعة بين الكسوة ودمشق في جنوبها (عن تقويم البلدان لأبي القمضاء إسماعيل) . وفي الأصل .
« سقعة سمحورا » ولم تقع عليها في المعاصم التي تحت أيديها . (٩) هكذا في الأصل . وفي ابن
الأثير . « مرج الريحان » وقد بحثنا من كليهما في الكتب التي تحت أيدينا فلم نوفق إليهما .

العادل أن يُعَيِّده عن البلد . فوصل الملك الظاهر عازى من حلب ، والملك
المصور من حماة ، وشيركوه بن محمد بن شيركوه من حمص ، والأجد من بعلبك ،
والجميع نخدة للأفضل . فقال لهم العادل : قد تقدر أنه يرسل إلى مصر . وأشدت
مرض العزيز فأحتاج إلى المصالحة ، ولولا المرض ما صالح ، فأرسل الملك العزيز
كمراء دولته نفر الدين إياز جهاركن وغيره يحلف الملوكة ، وطلب مصاهرة عمه
العادل فزوجته آتته الخاتون . ورجع كل واحد إلى بلده ، وذلك في شعبان سنة
تسع وثمانين وخمسة .

وقال العماد الكاتب الأصفهاني : نرح الملوكة لتوديع الملك العزيز إلى مرج
الصفور واحدا بعد واحد . وأول من نرح إليه أخوه الملك الظاهر عازى صاحب
حلب ، بات عنده ليلة وعاد ، نخرج إليه أخوه الأفضل صاحب الواقعة ، فقام
إليه واعتقا وبكيا ، وأقام عنده أيضا يوما ، وكان قد فارقه منذ تسع سنين ، فلما عاد
كتب إلى العزيز من إنسانته من عدة أبيات :

نظرتك نظرة من بعد تسع * تقصت بالتفرق من سنين^(٢)

ولما أنهض العساكر عن دمشق شرع الأفضل على عادته في اللهو واللعب ،
فاحتج عن الرعية مسمى «الملك النوام» وفوض الأمر إلى وزيره ضياء الدين
الحرزي ، وحاجبه الجمال محاسن بن العجمي^(٣) ، فأهدا عليه الأحوال ، وكانا سببا
لزوال دولته . واستمر الملك العزيز هذا بمصر وأمره يمو ويرداد إلى سنة تسعين .

وفيها عاد الاختلاف ثانيا بين العزيز والأفضل ، وسدده إعراء الحسد والوسائط .
وكان أكبر المحزبين للعزيز على أخيه الأفضل أسامة ، حتى قال له : إن الله يسألك عن

(١) في الأصل . «سركين» . وفي امر الأمير الروميين «أياز حركي» . وما أتينا عن هذا الحان .

(٢) هذا البيت مطلع قصيدة لأفضل عليها ثمانية أبيات ، ذكرها صاحب كتاب الروميين .

(٣) في الأصل «فاسدوا» .

- الرجية ، هذا الرجل قد غرق في اللهو وشربه ، وأستولى عليه الجوزي وأبن العجى .
ثم قال له الناسي أبى عصرون : لا تسلم يوم القيامة . وبلغ الأفضل قول أسامة وأبن
أبى عصرون فأفلق عما كان عليه ، وتاب وتدم على تفريطه ، وعاشر العلماء والصلحاء ،
وشرع يكتب مصححا بخطه ، وكان خطه في النهاية ، فلم يئن عنه ذلك . ونحوك
العزيز يقصده ، صار الأفضل إلى عمه العادل يستنجد به ، فألقاه العادل على صعيين ^(١) ،
فسار معه بساكر الشرق إلى دمشق ؛ وكان الأفضل لما آجتاز بحلب أنفق مع
أخيه الظاهر غازي وتحالفا ، وجاء إلى حماة ففعل كذلك مع ابن عمه المنصور .
وصار العادل يشير عليه بتزل الجوزي عن الوزارة ، ويقول له : هذا يخرب بيتك .
فصار لا يلتفت إليه فحقق منه . ثم إن العادل سأل الملك الظاهر غازي في شيء فلم يجبه ،
فغضب لذلك العادل وأعددهم ، وكتب إلى العزيز يحبره أنه معه ، ويستحثه على
القدوم إلى دمشق ؛ فخرج العزيز من مصر مسرعا ، ثم علم العادل أنه لا طاقة له
بالعزيز ولا بالطاهر ؛ فواصل الأسدية الذين كانوا بمصر ، وأوعدهم بالأموال
والإقطاعات . وكان الملك العزيز قد قدم عليهم الصلاحية بمالك أبيه . والأسدية
هم بمالك عمه أسد الدين شيركوه وحواشيه الأكراد ، ثم دس العادل للأسدية
الأموال ، وكان مقدم الأكراد الأسدية أبو الهيجاء السمين ، وكان العزيز قد عزله
عن ولاية القدس ، وتقدمت الأسدية بسبب الدين حرّوك ؛ فرك أبو الهيجاء
بجموعه ، ومعه أژكش في الليل ، وقصدوا دمشق ، فأصبح العزيز فلم يرى الحيام من
الأسدية أحدا ، فرجع إلى مصر . وشرع أژكش وأبو الهيجاء والأسدية يحرضون
العادل على أخذ مصر ، وكانت الأسدية والأكراد يكرهون العادل ، وإما دعهم

(١) صعيين . موضع قرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب العربي بين الرقة والاس (مر معمم
الهدان لياثوت) .

الضرورة إليه . وأتفق العادل مع ابن أخيه الأفضل وسارا إلى جهة العزيز نحو مصر .
فلما وصلوا إلى القدس ولّوا أبا الهيجاء كما كان ، وعزلوا جُرديك عنها ، ثم ساروا
حتى زلوا بليس وسها جماعة من الصلاحية . فتوقف العادل عن القتال ولم يرتفع
مصر من يد العزيز ، وطهرت منه قرائن تدلّ على أنه لا يؤثر السلطة للأفضل ،
ولا يرى بتقدمته على العزيز . فأرسل العادل إلى العزيز يطلب منه القاصي العاقل ،
وكان العاقل قد اعتلّم وأقطع إلى داره ، فأرسل إليه العزيز يسأله فأمّنع ، فتصرّع
إليه وأقسم عليه ، فخرج إلى العادل ، فأحترمه العادل وأكرمه وتحدث معه بما فزّره ،
وعاد العاقل إلى العزيز وتحدث معه ، فأرسل العزيز ولديه الصغيرين مع خادم له
برسالة طاهرة ، مصمونها : « لا تقاوتوا المسلمين ولا تسميكم دماءهم ، وقد أفضت
ولديّ يكونان تحت كفالة عمّي العادل ، وأما أنزل لكم عن البلاد وأمعي إلى العرب » .
وكان ذلك بمشهد من الأمراء ، فرق العادل وبكى من حصر . فقال العادل :
معاد الله ! ما وصل الأمر إلى هذا الحد .

وكان العادل قد قرّر مع القاصي العاقل ردّ حير الأسدية وإقطاعهم
وأملأهم ، وأن يبقى أبو الهيجاء على ولاية القدس . ثم قال العادل للأفضل :
المصلحة أن تمعي إلى أخيك وتصلحه ، ما عدّرتا عداقه وعد الناس إذا فعلا ما بين
أحياء لا يلبق ! . وكان العزيز أرسل يقول للعادل مع الخادم المقدم ذكره : « البلاد
بلادك وأنت السلطان ونحن رعيتك » . ففهم الأفضل أنّ العادل رجع عن يمينه ،
وأنّه أتفق مع العزيز على أحد البلاد منه ، لكنه لم يمكه الكلام ، ومعي إلى أخيه
الملك العزيز وأمصطلحا ، وعاد إلى دمشق . ودخل العزيز والعادل والأسدية إلى
القاهرة يوم الخميس رابع دى الحجة . وسلطن العادل العزيز ومشي بين يديه بالعاشية .
٢٠

(١) العاشية : سرح من أديم محرز بالذهب . يحاها الطائر جميعها مصورة من الذهب تحمل بين السلطان
عند الزكوة في المواكب الحاملة كالياديين والأمهاد ونحوها (عن صح الأعشى ج ٤ ص ٧) .

ولو أراد العادل مصر في هذه المرة لأخذها ؛ وإنما كان قصده الإصلاح بين الإخوة .

- ثم وقع بين العزيز هذا والأفضل ثالثا ، وهو أنه لما عاد الأفضل إلى دمشق أزداد وزيره الجزري من الأصال القسيمة ، والأفضل يسمع منه ولا يحاله ، فكتب قياز النجمي وأعيان الدولة إلى العادل يشكوه ، فأرسل العادل إلى الأفضل :
- « ارفع يد هذا الأحمق السيئ التدبير القليل التوفيق » ، فلم يلتفت . فاتفق العادل مع ابن أخيه العزيز هذا على التوجه إلى الشام فسارا . واستشار الأفضل أصحابه ، فكل أشار عليه بأن يلتقي عمه العادل وأخاه العزيز ولا يحالفهما إلا الجزري ، فإنه أشار بالعصيان ، فاستعد الأفضل للقتال والحصار وحلف الأحرار والمقتدين ، وقرعهم في الأبراج والأسوار ، فراسلوا العزيز والعادل وأصلحوا أمرهم في الباطن ؛ واتفق العادل مع عز الدين الجنيحي على فتح الباب الشرقي ؛ وكان سائما إليه ، فلما كان يوم الأربعاء سادس عشرين شهر رجب ركب العادل والعزيز وحاءا إلى الباب الشرقي ففتحهم ابن الجنيحي فدخلوا إلى السلد من غير قتال ، فدخل العزيز دار عمته ست الشام ، ووزل العادل دار العقيقي ، ووزل الأفضل إليهما وهما بدار العقيقي ، فدخل عليهما وبكى بكاء شديدا ، فأمره العزيز بالانتقال من دمشق إلى صرخدا ، فأخرج وزيره الجزري في الليل في جملة الصناديق خوفا عليه من القتل ، فأخذ أموالا عظيمة وهرّب إلى بلاده .

- وكان العزيز قد قهر مع عمه العادل أن يكون نائبه بمصر ، وبقية العزيز بدمشق . ثم ندم فأرسل إلى أخيه الأفضل رسالة فيها صلاح حاله . ثم وقعت أمور إلى أن سلم العزيز بصرى إلى العادل ، وكان بها الطاهر . وأقام العزيز بعد ذلك بدمشق مدة ، وصلى الجمعة عند قبر والده بالكلاسة وأمر ببناء القبة والمدرسة إلى جانبا ،

ثم أمر يحيى الدين س الركني بمهارة المدرسة العززية، ونقل السلطان صلاح الدين إلى الكلاسة في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة . وكان الأفضل قد شرع في بناء تربة عند مشهد القدم بوصية من السلطان صلاح الدين . وكان الملك العزيز إذا جلس في مجالس لمه يجلس العادل على يابه ، كأنه يذلّه [داره] . فلما كان آخر ليلة من مقام العزيز بدمشق ، وكانت ليلة الاثنين تاسع شعبان ، قال العادل لولده المعظم عيسى : أدخل إلى العزيز فقبّل يده وأطلب منه دمشق ، وكان المعظم قد راحق الحلم ، فدخل إلى آن عمه العزيز وقبل يده وطلب منه دمشق ، فدفعها إليه وأعطاه مستحقه ، وقيل : بل استتاب العادل فيها ، ثم أعطاها للمعظم في سنة أربع وتسعين . وكان خروج الملك العزيز من دمشق في يوم تاسع شعبان المذكور . وسار إلى مصر ومضى الأفضل إلى صرّحّد ، وأجتاز العزيز بالقدس فعزل أبا الهيثم السمين عن نيابته ، وولاهما لسفر الكبير ، ومضى أبو الهيثم إلى بغداد .

واستمر الملك العزيز بمصر ، واستقامت الأمور في أيامه ، وعمل في الرعية ، وعف عن أمواله حتى قيل : إن ابن النيسابري أخا القاضي الفاضل بذل على قضاء الحملة أربعين ألف دينار ، فقبل منها عشرين ألفا ، وكان رسوله في ذلك الملك العادل مع العزيز المقدم ذكره ، وبذل له عن ترسله خمسة آلاف دينار ، ولما صاحب

(١) مشهد القدم (مسجد القدم) ، هو من الآثار التي في مدينة دمشق وهو لها ما يربط بينه إجابة الدماء والقطعة . يقال إن هالك قروموس بن عمران ، ومسجد الباب الشرق . وقد تنط في رصعته أن صاكر في تاريخه وأورد به عدة أحاديث وأقوال . (راجع تهذيب تاريخ مدينة دمشق ج ١ ص ٢٣٦) .

(٢) هذه الكلمة فارسية مركبة من كلمتين : «برده» وسناها : الجباب ، و «داره» ومعناها المحاط ، ومحاط الجباب هو الجباب أو الخارص . (٣) المراد بها مدينة الحملة الكبرى (أحدى المدن المصرية القديمة كانت قاعدة مديرية الغربية قبل ططا ، وهي اليوم قاعدة مركز الحملة الكبرى . ولا تزال هذه المدينة من أكثر وأقهر المدن المصرية ، هي مركز تجارى عظيم لحارة القطن ويمر من المصنوعات الزراعية . والحملة حملة صالح لقطط ومعامل كثيرة (لشركة مصر) لطبخ القطن وعمره وسبح الأفتة القطعية البعيدة على اختلاف أنواعها ، وبها معامل لصناعة الأفتة الحريرية الخبيثة .

أبى بكر ألف دينار، ولجها ركس ألف دينار . فاجتمعوا على العزيز جميعا وحاطبوه في ذلك، وألح عليه الملك العادل . فقال له العزيز : والله يا عم، هذا الرجل مدل لنا هذا البذل [لا] عن محبة لنا ، والله إنه لياخذ من أموال الرعية أصعاف ذلك ، لا وليته أبدا ! فرجع العادل عن مساعدته ، فلما آل الأمر إلى العادل صادر ابن البساف المدكور، وأحد مه أموالا كثيرة . انتهى .

- وقال القاضى شمس الدين بن حلكان في ترجمة الملك العزيز هذا بعد أن ذكر اسمه ولقبه قال : « وكان مليكا مباركا كثير الخير واسع الكرم محسا إلى الناس معتقدا في أرواب الخير والصلاح ، وسيمع بالإسكندرية الحديث من [الحافظ] السلي^(٢١) ، والفقيه أبى طاهر بن عوف الزهرى ، وسمع [بمصر] من العلامة أبى محمد بن برى^(٢٢) السجوى وغيرهم . ويقال : إن والده لما كان بالشام والقاضى العاضل عد الرحيم بالقاهرة عند العزيز وليد للعزيز المدكور ولد ، فكتب القاضى العاضل يئى والده السلطان صلاح الدين بولد ولده ، فقال : « الملوكة يقبل الأرض بين يدى مولانا الملك الناصر ، دام رشد^(٢٣) وإرشاده ، وراد سعده وإسعاده ، وكثر أولياؤه وعيده وأحفاده ، وأشتد بأعضاده فيهم اعتصاده ، وأبى الله مدده حتى يقال هذا آدم الملوكة وهذه أولاده ، وينهى أن الله تعالى — وله الحمد — ررق الملك العزيز — عز نصره — ولدا مباركا طيبا ، دكرا تيريا ، [رزا] ريكيا ، قيا نقييا ، من ورثة كريمة بعضها من مصر ، وبيت شريف كادت ملوكه تكون ملائكة في السماء ، وعمايكه ملوكا في الأرض » . انتهى ما كتبه القاضى العاضل في التهئة .

(١) زيادة يقتضيا السياق . (٢) زيادة عن ابن حلكان .

(٣) كذا في ابن حلكان . وفي الأصل « دام الله تعالى رشد . الخ » .

(٤) زيادة عن ابن حلكان .

قال أن حلكان - رحمه الله - : «وكانت ولادة العزيز بالقاهرة في ثامن
 جمادى الأولى سنة سبع وستين وخمائة . وكان قد توجه إلى القيوم ، فطرد فرسه
 وراء صيد فتقطر به فرسه ، فأصابته الحصى من ذلك ، وحمل إلى القاهرة فتوفي بها
 في الساعة السابعة من ليلة الأربعاء الحادى والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين
 وخمائة - رحمه الله تعالى - قال ولما مات كتب القاضي العاصل إلى عمه
 العادل رسالة يُعْرِيه ، من حملتها :

«مقول في توديع النعمة المملك العزيز - لا حول ولا قوة إلا بالله قول الصابرين ،
 وقول في استقالتها المملك العادل ، الحمد لله رب العالمين قول الشاكرين ، وقد
 [كان] من أمر هذه الحادثة ما قطع كل قلب وحل كل كرب ومثل وقوع هذه
 الواقعة لكل أحد ولا سيما لأمثال المملوك ، ومواعظ الموت بليغة ، وألمها ما كان
 في شباب المملوك ، فرحم الله ذلك الروح ونصره ، ثم السبل إلى الجنة يسره .
 وإذا محاسن أوجه يليت - فعفا الثرى عن وجهه الحسى

والمملوك في حال تسطير هذه الخدمة جامع بين مَرَصَى قلب وحسد ، ووجع
 أطراف وعليل كيد ، فقد جُع المملوك بهذا المولى ، والعهد بوالده غير بعيد ، والآسى
 في كل يوم حديد ، وما كان يتبدل ذلك القرح ، حتى أعقبه هذا الحرح ، والله
 تعالى لا يُعِيد المساكين لسلطانهم المملك العادل [السلوة] ، كما لم يُعِيدهم سببهم صلى الله
 عليه وسلم الأسوة] - وأحدى بعث المملك العادل إلى أن قال - ودُفِن بالقراة

- (١) كذا في الأصل ، وهو الموافق لما في ابن حلكان طبع دار سنن وريات الأعان طبع
 بولاق والزوسين « من ليلة الأحد العشرين من المحرم » . (٢) زيادة عن ابن حلكان .
 (٣) في الأصل . «الحكاية» . وما أنشأه عن ابن حلكان (٤) في الأصل .
 « ما يقطع كل قلب ويحل كل كرب . لاسيما لأمثال المملوك » . وما أنشأه عن ابن حلكان .
 (٥) زيادة عن ابن حلكان .

الصعري (يعني العزيز) في قبة الإمام الشافعي — رضى الله عنه — . وقبره معروف هناك» انتهى كلام أبي حنكان رثته ، ولم يتعمّض لشيء من أحواله ، ولا إلى ما كان في بداية أمره .

وقال أبو المطر سبط ابن الجوزي في تاريخه : «وفيها (يعني سنة خمس وتسعين) توفى الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين صاحب مصر . كان صلاح الدين يُحبّه ، وكان حوّاداً شجاعاً عادلاً مهيّماً لطيفاً كثير الخير رفيقاً بالريّة حليماً . حكى لي المأريز سُتُور الحليّ — رحمه الله — قال : صاق ما بيده بمصر (يعني عن العزيز) ولم يبق في الخزانة درهم ولا دينار ، جاء رجل من أهل الصعيد إلى أُرْكُش سيف الدين ، قال : عدى للسلطان عشرة آلاف دينار ولك ألف دينار ، وتولّني قضاء الصعيد ؛ فدخل أُرْكُش إلى العزيز فأخبره ؛ فقال : والله لا بقى دماء المسلمين وأموالهم^(١) بملك الأرض ! وكتب ورقة لأُرْكُش بألف دينار . وقال : أخرج فأطرد هذا الدير^(٢) ، ولولاك لأدبته .

وقد ذكرنا أنه وهب دمشق [للك] المعظم ، وكان يُطلق عشرة آلاف دينار وعشرين ألفاً . وكان سبب وفاته أنه نرح إلى اليوم بتصيد ، فلاح له طيٌّ قرّص الفرس خلقه فكان به العرس ، فدخل قرّوس [السرح]^(٣) في فواده ، فحبل إلى القاهرة مات في العشرين من المحرم ، ودفن عبد الشافعي — رحمه الله — عن سبع وعشرين سنة وشهور ، وقيل : عن ثمان وعشرين سنة . ولما مات نصّ على ولده ناصر الدين محمد ، وهو أكبر أولاده ، وكان له عشرة أولاد ، ولم يذكر عمه العادل في الوصية .

(١) رواية امرأة الرمان : «وأولادهم» . (٢) في رواية الزمان : «المدبر» .

ولعله : القدر (٣) الفكرة عن امرأة الرمان .

وأوصى للأمير أَرْكُش، وكتبَ مَقْدَمَ الأَسَدِيَّةِ وكَتَبَهُم، وعاشَ بعدَ العَزِيزِ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ . انتهى كلامُ أبي المَطْفَرِ .

وقال ابنُ القادسيِّ - حلافٌ ما قَتَلَ أبو المَطْفَرِ وأُسُ خُلُكَّانَ وغيرَهما - قال :
« كانَ قد رَكَبَ وَبَسَّعَ عِزَالَةً فَوَقَعَ فَاذْقَتْ عُنُقَهُ ، وَبَقِيَ أَوْسَعُ أَيَّامٍ وَمَاتَ . وَنَحْنُ
عَلَى وَلَدِهِ الأَكْبَرِ مُحَمَّدٍ إِنْ أَمَصَى الْعَادِلُ ذَلِكَ . وَكَانَتِ الْوَصِيَّةُ إِلَى أَمِيرِ كَبِيرِ اسْمِهِ
أَزْكُشُ فَوُتِيَتْ الأَسَدِيَّةُ عَلَيْهِ فَقَتَلَتْهُ » . انتهى .

وقال الشيخُ شمسُ الدينِ يوسفُ بنُ قَرَأَوَعْلَى في تَارِيخِهِ : « وَلَمَّا مَاتَ العَزِيزُ
كَانَ لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ عَشْرُ سِنِينَ ، وَكَانَ مَقْدَمُ الصَّلَاحِيَّةِ نَحْرَ الدِّينِ جِهَارَ كُشٍ ، وَأَسَدُ
الدِّينِ سَرَّاسُتَقَرَّ ، وَزَيْنُ الدِّينِ قَرَاخَا ، فَاتَّقَوْا عَلَى نَاصِرِ الدِّينِ مُحَمَّدٍ (يعني ابنَ العَزِيزِ) ،
وَحَلَفُوا لَهُ الأَمْرَاءُ . وَكَانَ سَيْفُ الدِّينِ أَزْكُشُ مَقْدَمُ الأَسَدِيَّةِ عَائِشًا بِأَسْوَانَ ، قَدِيمٌ
مُصَوِّفٌ رَأْيِهِمْ وَمَا مَعْلُوه ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : هُوَ صَغِيرُ السِّنِّ لَا يَنْهَضُ بِأَمْعَاءِ الْمَلِكِ ،
وَلَا يَدُّ مِنْ تَدْيِيرِ كَبِيرٍ يَحْسِمُ الْمَوَادَّ وَيُقِيمُ الأُمُورَ ، وَالْعَادِلُ مَشْغُولٌ فِي الشَّرْقِ بِمَارِدِينَ ^(١) ،
وَمَا تَمَّ أَقْرَبُ مِنَ الأَفْضَلِ لِنَعْمَلُهُ أَتَابَكَ الْعَسَاكِرُ . فَلَمْ يَكُنِ الصَّلَاحِيَّةُ مُخَالَفَتَهُ .
وَقَالُوا : يَافِئِلُ ، فَكُتِبَ أَزْكُشُ إِلَى الأَفْضَلِ يَسْتَدْعِيهِ وَهُوَ بِصَرْحَدَ ، وَكُتِبَتْ
الصَّلَاحِيَّةُ إِلَى مَنْ بَدَمَشَقَ مِنْ أَصْحَابِهِمْ يَقُولُونَ : قَدْ أَتَفَقَّتِ الأَسَدِيَّةُ عَلَى الأَفْضَلِ ،
وَإِنْ مَلَكَوا حَكَمُوا عَلَيَا ، فَأَمْنَعُوهُ مِنَ المَجْبِيِّ ، فَرَكِبَ عَسَاكِرُ دَمَشَقَ لِيَمْنَعُوهُ فَعَاتَمَهُ ،
وَكَانَ الأَفْضَلُ قَدْ أَلْتَقَى نَجَابًا مِنْ جِهَارَ كُشٍ إِلَى مَنْ بَدَمَشَقَ بِهَذَا المَعْنَى ، وَمَعَهُ كُتِبَ
فَاحْدَهَا مَهْ وَقَالَ : أَرْجِعْ فَرَجِعْ إِلَى مِصْرَ . وَلَمَّا وَصَلَ الأَفْضَلُ إِلَى مِصْرَ أَلْتَقَاهُ

(١) مَارِدِينَ : طَبَقَةٌ مَشْهُورَةٌ عَلَى قَتْلِ حَبْلِ الْحُرَّةِ مُشْرِقَةً عَلَى دَيْسَرٍ وَدَارَا وَمَصِيحِينَ وَذَلِكَ الْعَصَا
الرَّاسِخَ (مِنْ مَعْنَى الْبِلَادِ) لِأَقْرَتِ . (٢) صَرْحَدَ : هَذِهِ مَلَايِقُ بِلَادِ حُورَانَ مِنْ أَعْمَالِ دَمَشَقَ ،
وَهِيَ قَلْعَةٌ وَوَلَايَةٌ حَسَنَةٌ وَاسِعَةٌ (مِنْ مَعْنَى الْبِلَادِ) لِأَقْرَتِ .

الأسدية — يحكى ذلك كله في أول ترجمة الملك المنصور بن العزيز هذا ،
إن شاء الله —

- وكان الملك العزيز قوياً ذا بطش وخفة حركة ، كريماً محسباً عنيماً لم يرد سائلاً ؛
وبلغ من كرمه أنه لم يبق له حُرانة ولا حاص ولا ترك ولا قرش . وأما عفته فإنه
• كان له علام تركي اشتراه ألف دينار يقال له : أبو شامة ، فوقف يوماً على رأسه
في حلوة ليس معها ثالث ، فنظر العزيز إلى حماله ، وأمره أن يزغ ثيابه ، وقعد
العزيز منه مكان العاشة ، فادركه التوبىق وهبّ سرياً إلى بعض سراريه فقضى
وطره ، ورح إلى الغلام وأمره بالخروج عنه . انتهى .

- ويحكى من عفته عن الأموال أن عرب المحلة قتلوا بعض أمرائه ، وكان
والى المحلة ابنُ بهرام ، غنام عشرة آلاف دينار ، وجاء بها إلى القاهرة ، فصادف
١٠ في الدهليز علاماً حاداً من عند السلطان ، فقال ابنُ بهرام : أرجع إلى السلطان
وأستأذنه لي ، فقال العلام . دعى ، أما في أمريهم للسلطان ، قد وهب لشيخ صياد
ديارين ، وقد سترى إلى الجهات كلها فلم أجد فيها شيئاً ، وقد تعذر عليه هذا المبلغ
اليسير ، فقال : أرجع إليه ، معي مائ عظيم . فلما دخل ابنُ بهرام إلى العزيز قضى المائ
١٥ من يديه وقال : هذا دية فلان ، فقال : أحدثها من القاتل ؟ قال : لا ، بل من القبيلة ؛
فقال العزيز : لا أستحبر أحده ، رثه على أربابه ، فراجع ما كفهم ؛ نخرج أن بهرام
بالمال وهو يقول : ما يرد هذا مع شدة الحاجة إلا بحون ! . ورحم الله هذه الشيم .
انتهت ترجمة الملك العزيز من عدة أقوال . رحمه الله تعالى وعفا عنه وعن جميع المسلمين
والحمد لله رب العالمين .



السنة الأولى من ولاية السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر، وهي سنة تسع وثمانين وخمسمائة، على أئق والده السلطان صلاح الدين يوسف حكم منها المحزم وصعراً .

• فيها كانت وفاة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب حسب ما تقدم ذكره في ترجمته .

وفيهما توفي الأمير نُكْتُمُر [بن عبد الله مملوك] شاه أرمن . وعمر الدين صاحب الموصل كما سيأتي .

وفيهما بنى الخليفة الناصر لدين الله العاصم دار الكتب بالمدرسة النظامية ببغداد، ونقل إليها عشرة آلاف مجلد، فيها الخطوط المنسوبة وغيرها . ١٠

وفيهما توفي أسعد بن نصر بن أسعد النحوي، كان إماماً فاضلاً أديباً شاعراً . ومن شعره قوله :

يجمع المرء ثم يترك ما جمر • ح من كسيه لغير شكور

ليس يحظى إلا بذكر جميل • أو يعلم من بعده مانور

• وفيها توفي الأمير نُكْتُمُر بن عبد الله مملوك شاه أرمن بن سُكَّان صاحب جلاط، مات شاه أرمن ولم يخلف ولداً، فاتفق خواصه على نُكْتُمُر مولى، وصبط الأمور وأحسن للرعية، وصاحب العلماء، وكان حسن السيرة متصدقاً ديناً صالحاً، جاءه أربعة على زى الصوفية فتقدم إليه واحد منهم فبعه الجاندارية . فقال : (١)

(١) زيادة عما سيأتي في أول بعد أسطر . (٢) الجاندارية . وطبعة صاحبها كانتسليم لآب، يستأذن على دخول الأمراء للخدمة ويحمل أمامهم إلى الديوان (ص صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٠) . ٢٠
روى الأصل : « الجاندارية » .

دعوه، فتقدم ويده قِصَّة فآخذها منه، فصر به بسكين في جوفه فمات في ساعته .
فأحدوا الأرمسة وقُروا ، فقالوا . عن إسماعيلية ، فقتلوا وأحرقوا ؛ وذلك
في جمادى الأولى .

- ومها توفى السلطان مسعود بن مودود بن زكي بن آق سُتْقِرَ عَزَّ الدِّين صاحب
الموصل وأس أخى السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد . كان حليف المارصين .
استمر مليح اللون ، عادلاً عاقلاً محسباً إلى الرعية شجاعاً ، صبر على حصار السلطان
صلاح الدين يوسف بن أيوب له بالموصل ثلاث مرَّات ، وحبط البلد وخرق
الأموال العظيمة . وكان ديباً صالحاً ، خرج من الموصل لقتال الملك العادل أبى بكر
ابن أيوب ، وكان العادل على حرَّان بعد موت صلاح الدين . معاد مريضاً ومات
في شهر رمضان ، وكانت أيامه ثلاث عشرة سنة وستة أشهر . وأوصى بالملك من
عده لولده الأكبر نور الدين أرسلان شاه ، وكان أخوه شرف الدين مودود يروم
السلطة ، فصيرت عنه لنور الدين هذا عز ذلك عليه .

- الدين ذكر الدهى وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى الشيخ سيان بن سليمان^(١)
النَّصْرَى رعيم الإسماعيلية . وأبو منصور عبد الله بن محمد [بن على بن هبة الله]
ابن عبد السلام الكاتب . والقاضى أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الحَصْرَمَى
بالإسكندرية . وصاحب الموصل عَزَّ الدين مملوك من قطب الدين مودود بن زكي .

- (١) في مرآة الزمان وعقد الحمان . « فأحدوا وقروا ، هالوا عن من الإسماعيلية وكانوا مد شعوا
إليه في أمر لا يليق لم يقل شعاعهم فعلوا هذا ، فأحرقوا » . (٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٣٥
من الجزء الثالث من هذه الطعة . (٣) في الأصل « ثلاثا وعشرين سنة » . وما أثبتناه من
عقد الحمان ومرآة الزمان والبداية والنهاية لاس كثير . (٤) هو الذى ذكر المؤلف وفاته في السنة
الماضية . (٥) الكلمة عن تاريخ الإسلام للدهى والمحمدر المحام إله من تاريخ صداد .

والمكرم بن هبة الله بن المكرم الصوفي . والسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف
اس أيوب في صفر بقعة دمشق ، وله سبع وخمسون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم ست أذرع وثلاث أصابع .
مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وثمانى أصابع .



السنة الثمانية من ولاية العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر ،
وهى سنة تسعين وخمسمائة .

فيها توفى أحمد بن إسماعيل بن يوسف الشيخ الإمام أبو الخير القزويني الشامي .
كان إماما عالميا بالتفسير والفقه ، وكان متعبدا بتحيم القرآن في كل يوم وليلة .
ومولده بقريوس في سنة أتمت عشرة وخمسمائة . وقدم بغداد ووعظ ومال ١٠
إلى الأشعرى ، فوعدت العتق . وحلّس يوم عاشوراء في البطامية قليل له : العن
يزيد بن معاوية ، فقال : ذاك إمام مجتهد ، غناه الرّجم حتى كاد يُقتل ، وسقط
عن الممر فأدخل إلى بيت في البطامية ، وأخذت حاوى الفقهاء تنعزيره ، فقال
معضهم يُصرب عشرين سوّطاً : قيل له : من أين لك هذا . فقال : عن عمر
أبن عبد العزيز ، سمع قائلا يقول : أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ، فصره عشرين ١٥
سوّطاً . ثم خلّص القزويني بعد ذلك وأخرج من بغداد إلى قريوس .

وفيها توفى السلطان طغرل بك شاه بن أرسلان شاه بن طغرل شاه بن محمد
أبن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق السلجوقي آخر ملوك

(١) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٣ من الجزء الثالث من هذه الطبعة .

(٢) في مرآة الزمان «إمام مجاهد» .

- (١) السَّجُوقِيَّةُ بالعراق سوى صاحب الروم . وكان مبدأ أمره . — عند وفاة والده —
سنة ثلاث وسعين وخمسمائة ، وكان صغير السن فكفَّله البهلوان إلى أن مات (٢)
في سنة اثنتين وثمانين ، فكفَّله بعده أخو البهلوان لأبيه حتى أَيْب من الحَجَر ونعرج
عن يده ، وأَصَاف إليه جماعة من الأمراء ، وكثر عسكر الخليفة وأسرَّ ابن يونس (٣)
وهايته المملوك . وكان طُغرُوك هذا سَقَاكا للدماء ، قَتَلَ وزيره رَصى الدين القُرْتُوبى ،
وغر الدين العلَوِيَّ رئيسَ همدان . ثم وقع له أمور ومعن وأُخذ وحُبس . وقد تقدَّم
أن طُغرُوك هذا آخر ملوك السَّجُوقِيَّة ، وعَدَّتْهُم نَيْف وعشرون مِلْكا ، ومدة مُلكهم
مائة وستون سنة . وأوَّل من ملك منهم طُغرُوك في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة (٤)
ثم أَلْب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلَّوق بن دُقَاق ، وهو أَسْ أخى
طُغرُوك ، ثم بعده ولده مِلِكشاه ، ثم ولده محمود ، ثم أخوه بَرَكيارُوق ، ثم أخوه محمد
شاه ، ثم ولده محمود ، ثم واحد بعد واحد . حسب ما ذكرناهم في هذا الكتاب
كُل واحد في عَمَله . وطغرُوك (بضم الطاء المهملة وسكون العين المعجمة وكسر الراء (٥)

- (١) في الأصل : « عند صاحب الروم » . وما أنشأه من مرآة الزمان وعقد الحمان وعلمارة
شدوات الذهب : « طلب السلطة من الخلعة وأن يأتي بعداد ويكون على قاعدة الملوك السلخوق سوى
صاحب الروم » . (٢) في الأصل : « سنة إحدى وسعين » . وما أنشأه من أس الأثير وعقد الحمان
وتاريخ أس الوردى . (٣) هو محمد بن المذكَّر شمس الدين صاحب ملاد الحبل والزي وأصمهان
وأدراجان (من أس الأثير) . (٤) هو قزل أرسلان عَيَّان بن المذكَّر (من أس الأثير وعقد الحمان) .
(٥) هو حلال الدين عبيد الله بن يونس وزير الخليفة الواصل بن الله كما سيذكر المؤلف وفاته سنة ٥٩٩ هـ .
(٦) القُربوى : سنة إلى هجرة ، مدينة مالحد . وفي تاريخ دولة آل سلخوق : « وأتهم وديره
عمرير الدين (من هاشم بن الحسين) من رضى الدين يوما فقتله وأحياه صرا » .
(٧) في الأصل : « في سنة اثنتين وأربعين » . وما أنشأه من مسالك الأصار لأن فصل الله
المرى (سنة مأخوذة بالتصوير التمسى محفوفة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٧٨ تاريخ) ، ومرآة
الزمان وعقد الحمان وما تقدم ذكره لؤلؤ في الجزء الخامس من هذه الطلعة في حوادث سنة ٥٩٢ هـ .
(٨) راجع الحاشية رقم ٢ من ١٣٤ من الجزء الخامس .
(٩) كذا أصله في الأصل ها . وراجع الحاشية رقم ١ من ٥ من الجزء الخامس من هذه الطلعة .

المهيأة وعندها ياء ولام ساكتان) . وهو أسم باللغة التركية لطائر معروف عندهم .
ولك . هو الأمير ، واضح لا يحتاج إلى تفسير .

الذين ذكر الدعوى وعانهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى العلامة رضى الدين
أبو الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني الشافعي الواعظ في المحرم ، وله
ثمان وعشرون سنة . وطعرتك شاه السلطان أبو أرسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه
السلجوقي ، قله [ي] المصاف خوارزم شاه تكتش . وأبو المظفر عبد الخالق بن قيروز
الطوسي . والإمام أبو محمد القاسم بن فيره الرعي الشاطبي المقرئ وجمادي
الآخرة ، وله اثنتان وتسعون سنة . والحافظ محمد بن إبراهيم بن خلف المالقي
أبو عبد الله بن القحار عمركش . والفهر محمد بن علي بن شعيب بن الدهان الأديب المؤرخ
بجاة الحلة .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع ونحس أصابع .
ملع الرمادة ست عشرة ذراعا وأثنان وعشرون أصبعا .



السنة الثالثة من ولاية العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر ،

وهي سنة إحدى وتسعين وخمسة .

- ١٤ (١) في الأصل « والد أرسلان » والنصوب عما تقدم ذكره لئلا يتأرجح الإسلام
للدهى وعقد الحان . (٢) في الأصل « امرأة » وما أشبهه عن وفيات الأعيان والمشته وبابة
الهاية في رجال القراءة وشذرات الذهب . وعصمة المشتبه بالقلم رأس حلكان بالسارة قال « تكسر
الهاء وتسكون الياء المثناة من تحتها وتشدد الراء وصحها » . (٣) الرعي . سنة إلى دي رعي ،
وهو أحد أقبال اليمن . (٤) الشاطبي . نسبة إلى شاطبة ، مدينة في شرق الأندلس وشرق
٢٠ قرطبة ، وهي مدينة كبيرة قديمة ، مدرج بها حلق من الفصلاء (من معجم البلدان لياقوت) .
(٥) المسالك : سنة إلى مالهة ، مدينة بالأندلس مارة من أعمال رية ، سورها على شاطئ
البحرين الحرة المحصرة والحرية (من معجم البلدان لياقوت) .
(٦) راجع الحاشية رقم ٢ ص ١١٤ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .

فيها أقطع الملك العزيز فارس الدين ميمون القصرى نائلس في سعمائة فارس
من مقاتلة الفرنج^(٢).

وفيها كانت وقعة الرلافة بين يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وبين
ألفنش العربي ملك طليطلة^(٥)، وكان قد استولى على جزيرة الأندلس وقهر ولايتها،
ويعقوب المذكور مشغول بقتال الخارجين عليه، وبه وبين الأندلس زقاق سنة^(٦)،
وعرضه ثلاث فراعص، بجمع يعقوب العساكر وعرض جده، وكانوا مائتي ألف
[مقاتل . مائة ألف] ياكلون الأرزاق، ومائة ألف مطوعة، وعبر الرقاق إلى مكان
يقال له الرلافة، والتقوا أخرى بينهم قتال لم يحرف جاهلية ولا إسلام حتى أنزل الله
نصره على المسلمين . فوَلَّى أَلْفَنْشَ هارما في نفر يسير إلى طليطلة، وغيم المسلمون
ما كان في حصره . وكان عدة من قتل من الفرنج مائة ألف وستة وأربعين ألفا ،
وعدة الأسارى ثلاثين ألفا، ومن الحيام : مائة ألف خيمة ومحسين ألفا، ومن
الخليل ثمانين ألفا، ومن البغال والأموال والجواهر والياب ما لا يحصى ولا يحصى .
وبيع الأمير من الفرنج بدرهم ، والسيف بـصنف درهم ، والحصان بخمسة دراهم ،
والحمار بدرهم . وقسم الملك يعقوب هذه الغنائم بين المسلمين على مقتضى الشريعة،

- ١٥ (١) نائلس (صم الموحدة واللام) . مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلي مسطبة (ص صمم البدان
لياقوت) . (٢) كذا في مرآة الزمان . وفي الأصل : « في مقابلة الفرنج » . (٣) الرلافة .
أرض الأندلس قرب قرطبة (ص صمم البدان لياقوت) . (٤) كذا في الأصل ومرآة الزمان وابن الأثير
وتاريخ ابن الوردي وعقد الحمان ، وقد ضبطه المعارة (فتح الحفرة وسكون اللام وضع الفاء والون وفي آخره
ثمين مصححة) . وفي صمم البدان لياقوت وعقد الجمان وقد ضبطه المعارة أيضا : « الأندونش » .
وقال : الأول أظهر . (٥) طليطلة ، قال ياقوت : هكذا ضبطه الحميدى (صم الطاقين وضع اللامين) .
وأكثر ما سمعنا من المعارة ضم الأولى وضع الثانية : مدينة كبيرة ذات حصانص محوذة بالأندلس ،
يعمل عليها لعل وادى الحارة من أعمال الأندلس ، وهي مرقى عمر الروم ومن الحوف والشرق من قرطبة
(٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٧٠ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .
(٧) الريادة عن مرآة الزمان وعقد الجمان .

فَاسْتَفْتَوْا إِلَى الْأُودِ . وَوَصَلَ الْفَتْشَ إِلَى طَلِيطَةَ عَلَى أَمْعَ وَجْهِه ، فَخَاقَ رَأْسَهُ
وَلِحْيَتَهُ ، وَتَكَسَّ صُلْبَهُ وَكَأَنَّ لَهُ لَا يَبَامُ عَلَى فِرَاشٍ وَلَا يَقْرُبُ النِّسَاءَ وَلَا يَرْكَبُ فَرَسًا
حَتَّى يَأْخُذَ بِالنَّارِ .

• وفيها أعنى الخليفة الناصر لدين الله العباسي بجماع البطاقة آعناء زائدا ، حتى
صار يكتب بأَسَابِ الطير المحاصراته من ولد الطير القلاني ، وقيل : إنه ما ع طيرا
ألف دينار .

وهما ح بالاس من بغداد يسجن^(١) الناصري ، ومن الشام سراً سقر وأبيك^(٢)
طيس الصلاحيان ، ومن مصر الشريف إسماعيل بن ثعلب الجعفرى الطالبي .

الذين ذكر الدهي وفاتهم في هذه السنة ، قال . وفيها توفي أبو القاسم ذاكر
بن كامل الخفاف . والعقبه أبو محمد عبدالله الراشد ابن محمد بن علي الأندلسي^(٣)
في المحرم عن بضع وثمانين سنة . وأبو الحسن نحة^(٤) بن يحيى [س حلف] بن نحة
الإشبيلي المقرئ الحوي .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ست أذرع وإصعاع . صلح
الزيادة سبع عشرة ذراعا وعشر أصابع .



١٥

السنة الرابعة من ولاية العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر ، وهي
سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة .

(١) هو سحر قطب الدين مملوك الناصر لدين الله الخليفة . (٢) من ولد جعفر بن أبي طالب ،
كما في مرآة الزمان وعقد الجمان . (٣) في الأصل : « أبو الحاس » . وما أنشأه عن غاية
النهاية وصية الوعاة وتكلمة الصلاة لأن الأمار (ح ٢ ص ٤٢٣) .
٢. (٤) الكلمة عن غاية النهاية وصية الوعاة وتكلمة الصلاة لأن الأمار .

فيها بعد خروج الخاخ من مكة هبت ريحٌ سوداءُ غمت الدنيا، ووقع على الناس رملٌ أحمر، ووقع من الركن اليماني قطعة، وتحرك البيت الحرام مرارا، وهذا شيء لم يُعهد منه ساء عند الله بن الربير - رضى الله عنهما - .

وفيها أيضا كانت الواقعة الثانية بين السلطان يعقوب وبين ألقش ملك العريم بعد أن حشد ألقش جمعا كبيرا وألتقوا، فكان بينهم قتلة عظيمة، وبصر الله المسلمين. وهزمه يعقوب وتبعه وحصره على الزلافة وطليطلة ونصب عليها المجانيق وضيق عليها، ولم يبق إلا أحدُها. خرجت إليه والدة ألقش وباتت ونسائه وبكين بين يديه، وسألته إلقاء البلد عليهن، فوقف لهن ومن عليهن بها، ولو فتح طليطلة لفتح إلى مدينة النحاس. ثم عاد يعقوب إلى قرطبة فأقام بها شهرا يقسم الغنائم، وحادثه رسل ألقش أيضا تسأل الصلح، فصالحه على مدة معينة.

١٥

وفيها توفي محمد بن علي بن أحمد، الوزير أبو الفصل مؤيد الدين بن القصاب. أصله من شيراز، وقديم بغداد واستخدم في الديوان، ثم ترقى إلى أن ولي الوراثة، وقرأ الأدب والحو. وكان ذاهية ردى الاعتماد إلا أنه كان له حبرة بالأمور والحروب وفتح البلاد، وكان الخليفة الناصر لدين الله يثق عليه ويقول: لو قتلوا من رأيها ما جرى ما جرى، ولقد اتعب الوزراء من بعده.

١٥

وفيها توفي محمد بن علي بن شعيب، الشيخ أبو شجاع الفرضي الحاسب العدادي المعروف بابن اللهاك. كان فاضلا عالما وصف تاريخا من عشر وخمسمائة إلى سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة.

(١) في الأصل: «خرج إليه ولد ألقش». والتصحيح من امرأة الرمان وعبد الحام وشذرات الذهب (٢) في الأصل: «فرق طين». وما أجتهد من امرأة الرمان وعبد الحام وشذرات الذهب. (٣) مدينة النحاس ويقال مدينة الصخر، لها قصة بعيدة من الصحة. راجع ما كتبه عنها ياقوت في معجمه. (٤) في عقد الجمان «محمد بن علي بن محمد». (٥) قد تقدمت وفاته في ذكرهم النعماني سنة ٥٩٠ هـ. ورواه على ذلك آس حلكان.

٢٠

وفيها توفّي محمد بن علي بن فارس الشيخ أبو العاثم [المعروف^(١١) د] ما من المعلم
المُقرئ الشاعر المشهور . وهُزئت قرية تحت واسط . كان رقيق الشعر ، لطيف
المعاني ، وله ديوان شعر . ومن شعره القصيدة التي أولها

لوقعتني من أهل نجد أربة * لم يبع نسر الحرامى طرية
عللوا الصب بأنفاس الصبا * إنا تشفى العوس الوصبية
وهي إن مرت عليه نثرت * ما أنطوى عنه وجلت ثمرته
كبقلي يكف قديم عهد * ما صباقيكم مكنته
أين ورق الخرج من لي أن أرى * عجمه إن لم أشاهد عربه
ومنها :

١٠ عن جئوني اليوم من بئده * وإلى جسي الصا من قرية
وصلوا الطيف إذا لم يصلوا * مستهأما قد قطعتم سده
وإلى أن تمحيثوا صغاما * قد أساء الحث في أده
وهي أطول من هذا .

الدين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفّي المحدث أبو الرضا
أحمد بن طارق الكركي^(١٢) في ذي الحجة سعداد . وعبد الخالق بن عبد الوهاب بن محمد
المالكي الصاموي الحنفاي^(١٣) . وأبو العاثم محمد بن علي بن فارس [المعروف د] أس
المعلم الواسطي شاعر العراق عن إحدى وتسعين سنة . والوديع مؤيد الدين
محمد بن علي بن القصّاب . والعلامة محير الدين محمود بن المبارك العدادي الشافعي
عن خمس وتسعين سنة . ويوسف بن معالي الكنايني المقرئ بدمشق .

٢٠ (١) زيادة عن ابن حلكان . (٢) الكركي . سنة إلى كرك مرية في أهل حل لسان
(عن سيم البلدان لياقوت) . (٣) المالكي : منه إلى المالكية — لا إلى المذهب — وهي
قرية على الفرات (عن سيم البلدان لياقوت) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أدرع وست وعشرون أصبعا . مبلغ الزيادة سبع عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .



السنة الخامسة من ولاية الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر، وهى سنة ثلاث وتسعين وحمائة .

فيها قَدِمَ حُسامُ الدِّينِ أبو الهَيَّاءِ السَّيِّمِ بَنَداد وخرج الموكب للقائه، ودخل أبو الهَيَّاءِ في زِيٍّ عَظِيمٍ [و] رَتَّبَ الأَطْلَابَ على تَرتِيبِ أهل الشام، وكان في حِلْمَتِهِ عِدَّةٌ من الأمراء؛ وأَولُ ما تَقَدَّمَ من الأمراء طَلَبُ ابنِ أخيه المعروف بـكُورِ الفَرسِ ثم أمير أميرٍ وجاء هو بعد الكلِّ في العُدَّةِ الكاملة والسلاح التام ، وخرج أيضا أهل بَنَداد للقائه ، وكانت رأسه صغيرا وظهره كبيرا جدا، بحيث كان بطنه على رَقَبَةِ البَعْلَةِ؛ فرآه رجلٌ كَوَّازٌ فَعَمِلَ في الساعة كوزا من طِينٍ على هَيْئَتِهِ، وسبقه فَعَلَّقَهُ في السوق؛ فلَمَّا أَجْتَازَ بِهِ صَحَّكٌ . ثم حَمَلَ بعد ذلك أهلُ بَنَدادِ كِيزَانًا سَمَّوْها : أبا الهَيَّاءِ . وأَكرَمَهُ الخليفة وأقام له المَضَيَّافَاتِ .

قلت : أبو الهَيَّاءِ هَذَا هو الَّذِي عَزَلَهُ الملكُ العزيزُ هَذَا عن بِيَاةِ القُدْسِ بِجُرْدِيكَ في أوائلِ أمرِهِ . حسب ما تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ في ترجمة العزيز .

وفيها تَوَقَّى الأميرُ طُغْتَيْكِينُ بنُ أَيُّوبَ أخُو السُّلْطَانِ صلاح الدين بن أَيُّوبَ ، وَلَقَبَهُ سَيْفُ الإِسْلامِ . كان والى اليمنَ ، مَلِكُها من زَيْدٍ إلى حَضْرَمَوْتِ ، وكان

(١) في عقد الحان والنديل على الرضتين : « وكان معه ولدا أخيه عز الدين كز والعز . وأوله ما تقدم طلب كز ثم العز ثم أمير » . (٢) حضرموت . ناحية واسعة شرقى عدن قرب البحر، وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحفاف ، بها قهرود طيه السلام (عن معجم البلدان ياقوت)

شجاعاً مقداماً شهماً . وتوفي يزِيد . وولي اليمن بعده والده شمس الملوك إسماعيل وأدعى الخلافة .

وهيّا تُوفّي عبد الله بن مصور بن عمران الشيخ أبو بكر الباقلاني . ومولده في سنة حسنة . وأُفرد بالرواية في القراءات العشر ، وكان حسن التلاوة . وقديم بغداد ومات بواسط في سلح شهر ربيع الآخر .

وهيّا تُوفّي عبيد الله بن يوسف بن أحمد الوريح حلال الدين أبو المطهر الحسني ، ولي حجة الديوان ثم أستورره الخليفة ، وكان إماماً عالماً في الأصول والحساب والمهندسة والخبر والمقابلة ، غير أنه شأن أمره بأمور فعلها ، منها . أنه أحرب بيت الشيخ عبد القادر [الجلاني] ^(١) وشنت أولاده ، ويقال إنه بعث في الليل من نبش على الشيخ عبد القادر ورمى بعظامه في اللهة ، وقال : هذا وقف ما يحل أن يدفن فيه أحد .

قلت : وما فعله هو بعظام الشيخ أقبح من أن يدفن بعض المسلمين في بعض أوقاف المسلمين ، وما ذلك إلا الحسد داحله من الشيخ عبد القادر وعظم شهرته حتى وقع منه ما وقع ، ولهذا كان موته على أقبح وجه ، بعد أن قام خطوباً وحمياً وحُيس سين ، حتى أخرج من الحبس ميتاً ، وهذا ما وقع له في الدنيا ، وأما الأخرى فأمره إلى الله تعالى . والجملة فإنه كان من مساوي الدهر .

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وهيّا تُوفّي سيف الإسلام طغتكين بن أيوب بن شاذي صاحب اليمن في شوال ، وولي بعده أسه إسماعيل . ومقرئ العراق أبو بكر عبد الله بن مصور الربيعي الباقلاني واسط في شهر ربيع

٢٠ (١) كذا في الأصل وعد الجمان وابن الأثير والمحصِر المحتاح إليه . وفي شذرات الذهب والذيل على الزمخشري . « عبد الله » . (٢) زيادة على شذرات الذهب .

الأول من ثلاث وتسعين سنة . والوزير جلال الدين عبيد الله بن يونس ، مات
في المعصرة ^(١) . وعذراء بنت شاهنشاه بن أيوب ودُفِنَت بِالْعَدْرَاوِيَّةِ . وقاصي القضاة
أبو طالب علي بن علي بن أبي البركات البحاري الشافعي ببغداد . وأبو المعمر محمد
ابن حيدرة بن عمر بن إبراهيم العلوي الزيدي الرافعي . وأبو الفتح الأصماني ^(٢)
ناصر الدين بن محمد الورتجي دى الخمة . وأبو القاسم يحيى بن أسعد بن [يحيى] ^(٣) بن توش
النجار دى القعدة ، عُصَّ بِلَقْمَةٍ ، وطاش بصعا وثمابين سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أذرع وخمس وعشرون
إصعاً . ملح الزيادة سبع عشرة ذراعاً وإحدى وعشرون إصعاً .



١٠ . السنة السادسة من ولاية العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف على مصر ،
وهي سنة أربع وتسعين وخمسمائة .

فيها توفى الأمير جريدك بن عبد الله التوري . كان من أكابر أمراء الملك العادل
ور الدين محمود الشهيد ، ثم حذم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب في جميع
عرواته وحروبه من يوم قتل شاور بمصر وأن الخشبات بحلب . وكان أميراً شجاعاً
مهيئاً حوَّاداً ، ولأه صلاح الدين بيابة القدس إلى أن أخذها منه الأقباط .

- (١) المعصرة . ملهى في عمود بلاد الروم ناحية طرسوس . (عن معجم البلدان لياقوت) .
(٢) العدراوية ، هي المدرسة التي بناها عدراء بنت شاهنشاه بن أيوب دمشق (عن عقد الحمام) .
(٣) كذا في الأصل . وفي شرح القصيدة اللامية في التاريخ هكذا « ناصر الورتجي » . وفي شذرات
الذهب . « أبو الفتح ناصر محمد الأصماني القطان » .
(٤) تكلية من المشقه والمحصن المحتاح إليه من تاريخ صداد

وفيها توفي ربيكي بن مودود بن ربيكي بن آق سقر عماد الدين صاحب سحر،
وأبى أحمد بن الدين الشهيد . كان عاقلاً حَوَادّاً لم يرل مع السلطان صلاح الدين؛
وكان السلطان صلاح الدين يحترمه مثل ما كان يحترم نور الدين ، ويُعطيه الأموال
والهدايا، وكانت وفاته بسحر . ولما أُخْتِضِرَ أوصى إلى أكبر أولاده قطب الدين
محمد ، ولَقَّبَ بالملك المصنوع .

وفيها تُوُفِّيَ قِيَّارُ بن عبد الله محاهد الدين الحادم الرومي الحاكم على الموصل ،
وهو الذي سى الحامع المهادي والمدرسة والرباط والبيمارستان بظاهر الموصل
على دجلة ووقف عليها الأوقاف . وكان عليه رواتب بحيث إنه لم يدع [بالموصل بيتاً]^(١)
فقير إلا أَعى أهله ، وكان ديناً صالحاً عابداً مَدلاً كريماً ، يتصدق كل يوم خارجاً
عن الرواتب بمائة دينار . ولما مات عمر الدين مسعود وولي ابنه أرسلان شاه حسن^(٢)
قيَّار هذا وصيَّ عليه وآداه إلى أن مات في حبسه .

وفيها تُوُفِّيَ يحيى بن سعيد بن هبة الله العلامة أبو طالب قوام الدين الشيباني
المدني الكاتب الواسطي الأصل ، العدادي المولد والدار والوفاء . مولده في سنة
أثنين وعشرين وحرمان . واشتغل بالأدب وبرع في الإنشاء وصون من العلوم كلفه
وعلم الكلام والأصول والحساب والشعر ، وحالس أبا منصور بن الحواري وقرأ عليه ،
وسمع أبا القاسم بن الصائغ وغيره ، وولي الخليفة عدة حُدَمَ خِجْمَةِ الباب ، ثم
الأستادارية ، ثم كتابة الإنشاء آنر عمره ومات في دى الحجة . ومن شعره —
وأحسن فيما قال — .

(١) الزيادة عن امرأة الزمان وشذرات الذهب . (٢) هو عمر الدين مسعود بن صاحب .

٢ مودود صاحب الموصل . (٣) هو نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن ربيكي
صاحب الموصل .

بأضطراب الزمان ترتفع الأرض * ندال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء سائجا فلانا * حرك ثارت من قعره الأفذاء

قلت : وفي هذين البيتين شرح حال زماننا هذا لكثرة من ترقى فيه من الأوباش إلى الرتب السنية من كل طائفة ، وقد أذكرني ذلك واقعة جرت في أول سلطنة الملك الأشرف إيل^(١) ، وهي أنت بعض أوباش الحاصكية ممن ليس له ذات ولا أدوات وقف إلى السلطان وطلب منه إمرة عشرة ، وقال له : يا مولانا السلطان ، إنا أن ننيم على إمرة عشرة وآلا وسطفي هنا ؛ وقيل : إنه تمدد ونام بين يديه حتى أخذ إمرة عشرة ؛ وهو معروف لا يحتاج إلى تسميته . ومن هذه المقولة شيء كثير ، ومع ذلك خرج الزمان والدولة أمان ، فلا قوة إلا بالله .

وفيها نوقى أو الهيباء السمين الأمير حسام الدين الكردى المتقدم ذكره في عدة أماكن ، وذكرنا أيضا دخوله إلى بغداد ، وأنه صار من جملة أمراء الخليفة حتى سيره إلى همدان ، فلم يتم له أمر ، وأختلف أصحابه عليه فاستحيا أن يعود إلى بغداد ، فسار إلى الشام ومريص بها ومات بعد أيام . وكان أميرا شجاعا مقداما عارفا متحملا سيوسا .

§ أمر الليل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع وعشرون
إصبعاً . مبلغ الزيادة ثمانى عشرة ذراعا وإصبعان .

(١) هو السلطان الملك الأشرف سيف الدين أو الصر إيل بن عبد الله السلافي الظاهري

ثم الظهري . ملك الديار المصرية من سنة ٨٥٧ — ٨٦٤ . كما سيأتى ذكره توفى .

ذكر ولاية الملك المنصور محمد علي مصر

احتلف المؤرخون فيمن ولي ملك مصر بعد موت الملك العزيز عثمان آس السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . فمن الناس من قال . أخوه الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب ، ومنهم من قال : ولده الملك المنصور محمد هذا . والصواب المقالة الثانية ، فإنه كان ولده والده العزيز من بعده ، وإليه أوصى العزيز الملك ، وأيضاً مما يقوّى المقالة الثانية أن المنصور كان تحت كفّ والده العزيز بمصر ، وكان الأفضل ^(١) بمصر ، ولم يحضر إلى مصر ، حتى تمّ أمر المنصور وتسلطى بعد موت أبيه . وبيان ذلك أيضاً يأتي فيما يذكره الآن في سياق ترجمة الملك المنصور ، يُعرف بهذا السياق من كان في هذه المدة السلطان بمصر إلى حين ملك الملك العادل أبو بكر بن أيوب ، فنقول :

لما مات الملك العزيز عثمان بديار مصر في العشرين من المحرم أوصى بالملك لأكثر أولاده وهو ناصر الدين محمد المذكور ، ونصّ عليه في الوصية ، وكان للعزيز عشرة أولاد ، ولم يذكر في الوصية عمه العادل ، وجعل وصية الأسير أركش مقدّم الأسدية .

قال أبو المطرّس بن الجوزي في تاريخه : « كان لأمه محمد عشر سبن وكان مقدّم الصلاحية نغر الدين جهار كس ، وأسد الدين سراً سقّو ، ورين الدين قراخا ، فاتفقوا على ناصر الدين محمد وحلّوا له الأمراء ، وكان سيف الدين أركش مقدّم الأسدية طائبا بأسوان ، هديم وصوب رأيهم وما فعلوه ، إلا أنه قال : هو صغير السن لا يتنصّ بأعباء الملك ، ولا بدّ من تدبير كبير يتحمّ المواد ويقيم الأمور ، والعادل مسعول في الشرق بما يريد ، وما تمّ أقرب من الأفضل نجعله أتابك العساكر ، فلم يكن

الصلاحية مخالفة الأسدية وقالوا: أفعلوا ففعلوا. فكتب أَرْكُش إلى الأفضل يستدعيه وهو بصَرْحَد. وكتبت الصلاحية إلى مَنْ بدمشق من أصحابهم يقولون: قد آتفت الأسدية على الأفضل، وإنَّ مَلِكَ الأفضَل الديار المصرية حكموا علينا، فأمعوا الأفضل من الحمى، وركب عسكر دِمَشْق ليمنعوه فقاتهم، وكان الأفضَل قد ألتقى النِّجَاب المتوجّه إلى دِمَشْق نائياً من قِبَل الصلاحية، وعلى يده الكُتُب التي تتضمن ما ذكرناه من مع الأفضَل من الحمى إلى الديار المصرية، فأخذ الأفضل النِّجَاب وعاد به إلى مصر، ولما وصل الأفضَل إلى مصر ألقاه الأسدية والصلاحية، ورأى جَهَارُكُس النِّجَاب الذي أرسله، فقال له: ما أسرع ما عدت! فأخبره الخبر، فساق هو وقراحا مَنَ منهما من وقتها إلى القُدُس وتخصّصا به. ولما وقع ذلك أشارت الأسدية على الأفضل بقصد دِمَشْق، وأنَّ العادل مشغول بمآردين. فكتب الأفضَل إلى أخيه الملك الطاهر عازي صاحب حلب يستجده، فأجابته وقال: أقدم حتى أساعدك. فسار الأفضَل بالعساكر المصرية إلى الشام وأستاب بمصر سيف الدين أَرْكُش، ووصل الأفضَل إلى دِمَشْق في شعبان من السنة فأحلق بها. وبلغ هذا الخبرُ الملكَ العادل وهو على مآردين، وقد أقام عليها عشرة أشهر، ولم يبقَ إلّا تسليمها وصعدت أعلامه على القلعة^(١)، فلما سمعوا بوفاء العزيز توقّفوا عن تسليمها، فرحل الملك العادل أبو بكر عنها، وترك على حصارها ولده الكامل محمدا الآتي ذكره في سلاطين مصر — إن شاء الله تعالى — وسار العادل إلى نحو الشام فوصلها معه جماعة من الأمراء، وكان الأفضَل نازلاً في الميدان الأخضر فأشار عليه جماعة من الأمراء أن يتأخّر إلى مشهد القَدَم^(٢) حتى يصل الطاهر وصاحب

(١) في الأصل: « إلى القلعة » . وما أثنائه من مرآة الزمان . (٢) راجع الحاشية

رقم ١ ص ١٢٦ من هذا الجزء . (٣) زيادة من مرآة الزمان وهذا الجمان .

يخص والأمرء] . ودخل العادل ومن معه إلى دمشق ، وجاء الظاهر بسكر حلب ، وجاء عسكر حماة ويخص ، وبشارة من بانياس ، وعسكر الحصون ، وسعد الدين مسعود صاحب صعد^(١٢) ، وصايقوا دمشق وبها العادل ، وكسروا باب السلامة ؛ وجاء آخرون إلى باب الفراءيس وكان العادل في القلعة وقد آسأمن إليه جماعة من المصريين مثل ابن كهدهن وميخال انلادم وغيرهما . فلما بلغه أن ابن الحلي وأخاه شهاب الدين وأصحابها قد كسروا باب الفراءيس ركب من وقته ونزع إليهم وجاء إلى جبرون^(١٥) والمجدد أحو الفقيه عيسى قائم على فرسه يشرب الفقع ، ثم صاح العادل : يا قلعة يا صخرة إلى هاهنا ! فلما سمعوا كلامه أنهزموا ونرجوا ؛ فأطلق العادل باب السلامة ، وجاء إلى باب الفراءيس فوجدهم قد كسروا الأفعال بالمِرزبات ؛ فقال من فعل هذا ؟ قالوا : الحبايلة ؛ فسكت ولم يقل شيئاً . وقال أبو المظفر : وَحَكَى لِي الْمُعْظَمُ عِيْسَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : [لَمَّا] رَجَعْنَا مِنْ بَابِ الْفَرَادَيْسِ [وَصَلَمْنَا إِلَى بَابِ مَدْرَسَةِ الْحَابِلَةِ رُحَى عَلَى رَأْسِ أَبِي (يَعْنِي الْعَادِلَ) حُبُّ الزَّيْتِ وَحُلَاهُ ، وَفَوْقَ رِقْبَةِ الْعُرْسِ وَفَوْقَ مَيْتَا ، فَنَزَلَ أَبِي وَرَكِبَ فَبِهِ وَلَمْ يَنْطَلِقْ بِكَلِمَةٍ ،

(١) سعد مدينة في حال عامة المظلة على حصن الشام وهي في جبال لبنان (عن معجم البلدان لابن قوت) . وفي الأصل : « صعت » . (٢) باب السلامة : شمال دمشق ، وهي مدنتان متاخمتان لا يهتأ القتال على البدر من ناحية لما دره من الأنهار والأشجار . (عن تهذيب مدينة دمشق ج ١ ص ٢٦٢) . (٣) باب الفراءيس ، شمال دمشق ، مسبوغ إلى محلة كانت خارج الباب تسمى الفراءيس ، وهي الآن حراب ، وكان للفراءيس باب آخر باب السلامة قد ، والفراءيس شعبة البرم تسمى (عن تهذيب تاريخ مدينة دمشق) ورايح الحاشية رقم ٣ ص ١٥٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٤) في الأصل « ابن مهران » وفي مرآة الزمان : « ابن كندان » . وما أنشأه عن عبد الحام وكا سيأتي في حوادث سنة ٦١٥ هـ . (٥) رايح الحاشية رقم ٣ ص ٣٥ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٦) في الأصل . « وهو قائم » . وما أنشأه عن عبد الحام ومرآة الزمان . (٧) أي زيادة عن مرآة الزمان وعبد الحام . (٨) الحب : البقرة .

وحاء جِهار كس وقراها في الليل من جَلَّ سِير^(١) فدخل دمشق . وأما المواصلَة فساقوا على الكامل محمد فرحلوه من مَآرِدِين ، بجاء أيضا يَفْصِد دِمَشق ، وجمع الرُكَّان^(٢) وعبرهم .

- وأما أمر دِمَشق فإنه لما أَشْتَدَّ الحِصار عليها ، وقطعوا أنهارها ومياهها الداحلة إليها ، أَقْطَعَتْ من أهلها الميرة وصَحْوًا ، فعث العادل إلى آس أخيه الظاهر عارى صاحب حلب يقول له : أما أَسَلَمَ إليك دِمَشق على أن تكون أنت السلطان ، وتكون دِمَشق لك لا للأفصل ، فطبع الظاهر وأرسل إلى الأفصل يقول : أنت صاحب مصر فأترني بدمشق ، فقال الأفصل : دِمَشق لي من أبي ، وإنما أحييت مني عَصْبًا . فلا أعطيتها لأحد ، موقع انخلف بينهما وقع التقاعد ، وخرحت السَّنة على هذا .
- ثم دخلت السنة السادسة والتسعون ، والحصار على دِمَشق . وكان أَمَّاك أُرسلان شاه صاحب الموصل قد رحل الكامل من مَآرِدِين كما تقدم ذكره . فقدم الكامل دمشق ومعه خلق كثير من التُّرُكَّان وعسكر حرَّان والرَّها ، فأتى الأفصل بالعساكر إلى عَفْصَة الشَّحُورَة في صابع عشر صفر . ووصل الكامل في تاسع عشره فنزل بجوسق أبيه على الشرف^(٣) ، ثم رحل الأفصل إلى مَرَح الصَّعْر^(٤) ، ورحل الظاهر إلى حلب ، وأحرقوا ما تحرقوا عن حمله . وسار الأفصل إلى مصر . وأحصر العادل

- (١) سير : حل بين حصن وملك على الطريق وعلى رأسه قلعة سير (من معجم البلدان لياقوت) .
 (٢) الرُّكَّان (بالصم) . حبل من الترك ، صوابه لأنه آمن منهم ما لنا ألف في شهر واحد ، فقالوا : ترك إيمان ، ثم جعلت قبيل رُكَّان (من القاموس) . (٣) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٣٥ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٤) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٥ من الجزء الثالث من هذه الطبعة . (٥) راجع الحاشية رقم ٨ ص ١٢١ من هذا الجزء . (٦) الحوسق : القصر .
- (٧) ويره الأتاق في محاسن الشام ص ٧٠ : ومن محاسن الشام شرها وما حوبا من المناظر والقصور ، وبني أحدها ما شرف الأعلى والآخرة بالشرف الأدنى ، وفي كل شرف منها عدة من المدارس والمساكن . وكل شرف بطل على «الشفراء» و«الميدان» و«القصر الأبقى» و«المرجة» ذات البيوت والفتران . (٨) مَرَح الصَّعْر . موضع بين دمشق والحولان صحراء (من معجم البلدان لياقوت) .

بنى الخليلي : الناصح وأخاه شهاب الدين وصيرهما ، وكان الأفضل قد وعد الناصح بقضاء دمشق ، والشهاب بالحسبة ، فقال لهم العادل : ما الذي دعاكم إلى كسر باب الفراديس ، ومظاهرة أعدائي عليّ ، وسفك دمي ؟ فقال له الناصح : أخطأنا وما قم إلا عفو السلطان . — ثم ساق أبو المظفر كلاما طويلا محصوره العفو عن الحابلة ، إلى أن قال — :

وأما الأفضل فإنه سار إلى مصر ، فأرسل العادل ورائه ^(١) [أما محمد] نجيب الدين إليه بالزيّاني يقول ^(٢) [له] : ترقّق ، فأنا لك مثل الوالد ، وعندي كلّ ما تريد . فقال الأفضل : قل له : إن صحت مقاتلك فاحذرك أعدائي الصلاحية . وطلع ذلك الصلاحية ، فقالوا للعادل : إيش قعودنا هنا ؟ قم بنا ، وساروا خلف الأفضل مرحلة مرحلة ، فقتل الأفضل بليس ونزل العادل السامح ، فرجع الأفضل وصرب معهم المصاف ، وتقاتلوا فأنكسر الأفضل وتفرّق عه أصحابه ، ورحّل إلى القاهرة وأطلق أبوابها . وجاء العادل قتل البركة ، ودخل سيف الدين أزعش بين العادل والأفضل ، وأنفقوا أن يعطيه العادل ميا يريقين وحلّ جور وديار بكر ، ويأخذ منه مصر ، فاتفق الأمر على ذلك .

ورحل الأفضل من مصر في شهر ربيع الآخر ، ودخل العادل إلى القاهرة ، وأحسن إلى أزعش ، وقال للأفضل : جميع من كان معك كأتبني إلا سيف الدين أزعش . ثم قدّم العادل أزعش المذكور وحجّجه في السلاط ، وردّ القضاء

(١) في الأصل « ولده » والتصحيح والزيادة عن امرأة الزمان وعقد الحان . (٢) الزداني : هيردمشق . (٣) السامح ، هذا الاسم كان يطلق على منطقة الأراضي الواقعة على حافى الرقة السعيدية في المسافة الواقعة بين ناحيتي سواده والصلاحية بمركز قافوس بمديرية الشريعة . ولما تكلم المقرري في المسرة الأولى من حطه عن ١٨٤ على بلدة الصلاحية في موضوع الزوادة ، قال : إن الملك الصالح نجم الدين أيوب أنشأ الصلاحية من سنة ٦٤٤ هـ السامح في أوّل الزمل . (٤) يريد ركة الحاح . وراعي الحاشية رقم ١ ص ١٨ من الجزء الخامس من هذه الطبعة . (٥) جبل جور : اسم لكورة كبيرة متصلة بديار بكر من بواحي أرمينية (من معجم البلدان لياقوت) .

- إلى صدر الدين عبد الملك بن دبراس الكُرْدِيّ، وولّى شَيْخَ الشُّيُوخِ ابْنَ حَوِيَهْ^(١)
التَّدْرِيسَ بالشَّافِعِيّ وَمَشْهَدَ الْحُسَيْنِ وَالطَّرْفِي خَاقَاهُ الصُّوفِيَّةَ، وحلَسَ الوَظِيرَ
صَفِيَّ الدِّينِ عَدِيقَةَ سَاحِيٍّ شُكْرِي دَارَ السُّلْطَانَةِ فِي مَحْضَةِ الْقَاصِي الْعَاضِلِ، ونَظَرَ
فِي الدَّوَاوِينِ، وسَارَ الْأَفْضَلَ إِلَى مِيَا فَارِقِينَ. وَأَسْتَدْعَى الْعَادِلُ وَلَدَهُ الْكَامِلَ إِلَى مِصْرَ
فَخَرَجَ مِنْ دِمَشْقَ فِي ثَلَاثِ عَشْرِينَ شَعْبَانَ^(٢) وَوَدَّعَهُ أَخُوهُ الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ عِيسَى
إِلَى رَأْسِ الْمَاءِ. قَالَ الْعِمَادُ الْكَاتِبُ. وَسَرَتْ مَعَهُ إِلَى مِصْرَ وَأَشْدَتْهُ.

دَعَتْكَ مِصْرُ إِلَى سُلْطَانِهَا فَأُجِبَتْ • دَعَاَهَا فَهُوَ حَقٌّ عِبْرٌ مَكْدُوبِ
قَدْ كَانَ يَهْمِي دَهْرِي فَأَدْرَكَنِي • مُحَمَّدٌ بْنُ أَبِي نَكْرٍ بْنُ أَيُّوبَ^(٣)

- وَوَصَلَ الْكَامِلُ إِلَى مِصْرَ فِي عَاشِرِ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَأَتَقَاهُ أَبُوهُ الْعَادِلُ مِنْ
الْعَبَّاسَةِ، وَأَنْزَلَهُ فِي دَارِ الْوَرَاةِ. وَكَانَ قَدْ زَوَّجَهُ بِنْتَ أَخِيهِ صَاحِبِ الدِّينِ فَدَحَلَ بِهَا.
وَلَمْ يَقْطَعْ الْعَادِلُ الْخُطْبَةَ لَوْلَدِ الْعَزِيزِ.

- قُلْتُ : وَهَذَا تَمَّا يَدُلُّ أَيْضًا عَلَى أَنَّ الْأَفْضَلَ كَانَ عِنْدَ الْمَلِكِ الْمَنْصُورِ مُحَمَّدَ
ابْنَ الْعَزِيزِ عُثْمَانَ عَمْرَةً الْأَتَايَا • وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ ظَنَّ الْأَفْضَلَ إِذَا تَمَّ أَمْرُهُ
مَعَ عَمِّهِ الْعَادِلِ هَذَا أَسْتَقْبَلَ بِالْمُلْكِ، فَلَمْ يَقْعَ لَهُ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَذْكُرْهُ فِي مُلُوكِ مِصْرَ،
وَمَا ذَكَرَاهُ هَا إِلَّا فِي مَعْنَى تَرْجُمَةِ الْمَنْصُورِ صَاحِبِ التَّرْجُمَةِ.

- (١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١١٦ من هذا الجزء. (٢) راجع الحاشية رقم ٤ ص ٥٠
من الجزء الرابع من هذه الطبعة. (٣) في امرأة الزمان وعقد الحان. «في ثالث شعبان».
(٤) رأس الماء: موضع بالقرب من حوران شديد البرد صيفاً (عن ابن الأثير ١٢ ص ١٠٢ و٩٥ ص ١٠٢)
طبع أوربا. (٥) في الأصل • قد كان يهمني دهرى فأدركني • والتصويب من الروضتين
وفي امرأة الزمان. • قد كان يهمني دهرى في يومه • والتصويب من الروضتين
(٦) راجع الحاشية رقم ٣ ص ١٠٩ من الجزء الثالث من هذه الطبعة.
(٧) في الأصل «وربما ذكرناه» والبيان يقتضي ما أشتاء.

قال : ثم إنه جمع الفقهاء (يعنى الملك العادل) وقال لهم : هل يجوز ولاية الصغير على الكبير ؟ فقالوا : الصغير موثى عليه . قال : فهل يجوز للكبير أن ينوب عن الصغير ؟ قالوا : لا ، لأن الولاية من الأصل إذا كانت غير صحيحة فكيف تصح النيابة ! فمئذ ذلك قطع خطبة أبي العزيز (يعنى عن المنصور صاحب الترجمة) وخطب لنفسه ولولده الكامل من بعده . وقصّ النيل في هذه السنة . ولم يبلغ ثلاث عشرة دراعا . ووقع الملا بديار مصر .

قلت : وعلى هذا يكون أول سلطة العادل على مصر في يوم خطب له بمصر ، وهو يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة .

قال ابن المستوفى في تاريخ إرمل^(١٢) : فتكون أول سلطنة الملك العادل من هذا اليوم ، ولا حصة باستيلائه على مصر قبل ذلك . وعلى هذا أيضا تكون مدة الملك المنصور محمد صاحب الترجمة على سلطة مصر سنة واحدة وتسعة أشهر سواء ، فإن والده العزيز عثمان مات في عشرين المحرم من سنة خمس وتسعين وخمسمائة فتسلط من يوم موت أبيه ، وخلف في العشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة . انتهى . ولم أقف على وفاته الآن .

١٥ (١) في الأصل : « الصغير موثى بولطه » . (٢) هو أو الركات المارك بن أبي الفتح أحمد ابن المارك بن موهوب بن عبدة بن غالب الحمى الملقب بشرف الدين ، المعروف بان المستوفى الإرمل . كان رئيسا لحيل القنوكثير التوامع راسع الكرم . وكان ماهرا في فنون الأدب من الحوراء والمروص والتقوى وعلم البيان وأشعار العرب وأحاديثها وأيامها ووقائعها وأمثالها ، وكان باعيا في علم الديوان وحسابه وصطف قرا يجمع الأوضاع المضرورة متدبر . وجمع لإرمل تاريخا في أربعة مجلدات . وقد قاله ياموت الحموى إرمل وأشدّه من شعره وكنت له نسخة عدة قطع من أشعاره ذكر بعض منها في محممه في كلامه على إرمل . وكانت وفاته سنة ٥٦٣٧ . (راجع ترجمته بتفصيل وافق ابن حلكان) .

(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ٣٧٩ من الجزء الخامس من هذه الطبعة .



السنة الأولى من ولاية الملك المنصور محمد آس الملك العزيز عثمان ابن الملك
الناصر يوسف علي مصر ، وهي سنة خمس وتسعين وخمسمائة ، علي آق الملك
العزيز والده حكم منها نحو العشرين يوما من المحرم كما تقدم ذكره .

فيما حج بالناس من بغداد مظهر الدين وجه السبع .

وفيها كانت وفاة الملك العزيز عثمان حسب ما تقدم ذكره في ترجمته .

وفيها توفي يحيى بن علي بن الفضل أبو القاسم بن فضلان مدّرس النظامية ، كان
فقيها مارعا ، قديم بغداد وناظر وأقبي ودرّس ، وكان مقطوع اليد ، وقع من الحمل
فعميت عليه يده يخيف عليه ففُطِمت . وكانت وفاته في شعبان . ومن شعره :
— رحمه الله تعالى — :

وإذا أردت حارل الأشراف * فعليك بالإسعاف والإصاف

وإذا نيت باع عليك نخلة * والنهر فهو له مكاب كاف

ومما توفي يعقوب بن يوسف بن سعد المؤمن الملك المنصور أبو يوسف
صاحب المغرب . كان ملكا مغايريا مجاهدا ، وهو الذي كثر ألقنش ملك
الفرج المقدم ذكره على الرلاقة ، وهو أعظم ملوك المغرب وأحسنهم سيرة لما كان
جمع من المحاسن ^(١) الدين والصلاح والشجاعة والكرم والحزم والعزم ، ودأب في ملكه
إلى أن مات في شهر ربيع الأول بعد أن أوصى بالملك إلى ولده أبي عبد الله محمد .
وكان مدة أيامه خمس عشرة سنة . وفيه يقول شاعره أبو بكر يحيى بن عبد الحليل ^(٢)

(١) في ابن الأثير : « في ثامن عشر شهر ربيع الآخر » . (٢) في الأمل : « أبو بكر يحيى » .
وما أتيناه من ابن خلكان ، وهو شاعر مجيد وله ديوان شعر أكثره مدح في الأمير يعقوب بن يوسف
ابن عبد المؤمن . توفي هذا الشاعر بمراكش سنة ٥٨٧ هـ . (من ابن خلكان)

أبن عبد الرحمن بن جبير الأندلسي المرمي قصيدته المطولة، وعدة أبياتها مائة وسعة أبيات . أولها :

لُتْرَاهُ يَتْرَكَ الْفَزْلَا * وَعَلَيْهِ شَتَّ وَآكْتَهَلَا

ومدحه أيضا إبراهيم بن يعقوب الشاعر المشهور بقصيدة طانة أولها :

أَزَالُ حِجَابَهُ عَنِّي وَمَعْنَى * تَرَاهُ مِنَ الْمَهَابَةِ فِي حِجَابِ
وَقَرَّبَنِي مَخْضَلُهُ وَلَكِنْ * بَعُدْتُ مَهَابَةً عِنْدَ أَقْدَارِي

الذين ذكر النحوي وفاتهم في هذه السنة ، قال : ومما توفي الملك العزيز عثمان ابن صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب مصر في المهزم ، وله ثمان وعشرون سنة .
والخفيد ابن رشد العلامة أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن
رشد القرطبي المتكلم . وأبو جعفر محمد بن إسماعيل الطوسمي بأصبهان في جمادى
الآخرة . وأبو الحسن مسعود بن أبي مسعود الأصبهاني أنليطاط الجبال في شوال .
وأبو الفضل منصور بن أبي الحسن الطبري الصوفي الواعظ . والعلامة جمال الدين
يحيى بن علي بن فضالان البغدادي الشافعي في شعبان . وصاحب المغرب المنصور
أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن القيبي .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وأربع وعشرون
إصبعا . مبلغ الريادة سبع عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .

(١) در الأديب أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكامي الأسود الشاعر . والكامي ، نسبة إلى كاتم
(يكثر النون) وهي لغة بواحي طاعة وهي دار ملك السودان (هو ابن حلكان) .
(٢) وله قرطبة ونشأ بها ، ولما تزعم حصه طهره رده وداع حبه وتلقى العلوم المختلفة على شيوخ
عصره ، وما زال منارا على الإفادة والاعتماد حتى أصبح رعا . من أوعية العلم ، وكان حسن الرأي
والقدير ديكارت للبرهنة قوى النفس . (راجع ترجمته تفصيل وافد في عيون الأسا في طبقات الأطباء
أو أصبغة) . (٣) في شذرات الذهب : « أبو الحسن مسعود بن أبي منصور » .



السنة الثانية من ولاية الملك المنصور محمد بن الملك العزيز عثمان على مصر،
على أنه حكم في آخرها من شهر رمضان إلى آخر السنة عم أبيه الملك العادل أبو بكر
ابن أيوب، وهي سنة ست وتسعين ونعمائة .

- ففيها توفى تكمش بن أرسلان شاه بن أنشز الملك علاء الدين خوارزم شاه ،
هو من ولد طاهر بن الحسين . كان شجاعاً مقداماً جوداً ، ملك الدنيا من الصين والهند
وما وراء النهر إلى خراسان إلى باب بمداد ، وكان قوايه في حلوان^(١) ، وكان في ديوانه
مائة ألف مقاتل ، وهو الذي أزال دولة بنى سلجوق ، وكان عارفاً بعلوم الموسيقى ،
ولم يكن في زمانه أعرف منه بضرب العود ، وكان يباشر الحروب بنفسه حتى
ذهبت إحدى عينيه في الحرب ، وكان قد عزم على أخذ بندگان وسار إليهم ، فلما
وصل إلى يهستان توفى بها في شهر رمضان . ووقع له في مسيره إلى أخذ بندگان
في هذه المرة طريفة : وهو أن الباطنية جهزوا إليه رجلاً ليقبله ، وكان قوي
الاحتباس ، مجلس تلك الليلة يلعب بالعود ، وقد شرع الخيمة وفتح بيتاً المحمية ،
وفيه « بيتهم » ومعه بالعجمي^(٢) : أبصرتك ، وكثر هذه اللفظة ، فلما سمع الباطني ذلك
خاف وطمأن أنه رآه فهرب ، فأخذ وحمل إليه ممره وأمر قتله . فكان ذلك من
الطرائف .

(١) في الأصل : « أبر » . وما أثبتناه عن تاريخ ابن الوردي وعقد الجواهر ومرآة الزمان .

(٢) راجع الحاشية رقم ١ ص ٨٥ من الجزء الثالث من هذه المطبعة . (٣) دهمد :
بلد مشهور في طرف مازندران قرب حرارم وبيرجان . ساءا صد الله بن طاهر في حلافة المهدي (هو

معهم البدان لياوت) . (٤) وهذا في هامش الأصل السارة الآتية : « ليس معاه أصرتك بل
معاه . أرى ، ليس فيه خطأ ولا معنى خاص » .

وفيها توفى إمام عصره ووحيد دهره، القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن القاضي الأشرف أبي المجدلى^(١) [ابن القاضي السعيد أبي محمد محمد^(٢) بن الحسن بن الحسين^(٣) ابن أحمد^(٤) بن المفزع بن أحمد^(٥) القميّ السقلافيّ المولد، المصريّ [الدار]، المعروف بالقاضي العاصل الملقب بحبي الدين، وزير السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب .

قال ابن خلكان - رحمه الله - . [و] تمكّن منه غاية التمكن (يعنى من صلاح الدين) ورزى في صاغة الإنشاء وفاق المتقدمين ، وله فيه العرائس مع الإثكار . أحرفى أحد العضلاء الثقات المطّلين على حقيقة أمره : أن مسودات رسائله في المجلدات ، والتعليقات في الأوراق إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد ، وهو مجيد في أكثرها .

قال العباد الكاتب الأصهبائيّ في كتاب الخريدة في حقّه : « ربّ القلم والبيان ، والسّن واللّسان ، والفرجة الوفاة ، والصيرة النفاة ، والديبة المعهزة ، والديبة المعطوزة ؛ والعضل الذى ما شيع في الأوائل ممن لو عاش في زمانه لعلق في عُاره ، أو حرق في مضماره ، فهو كالشرعية المحمدية التي نسحت الشرائع ، ورحمت بها الصائغ ، يمتزع الأفكار ، ويمتزع الأفكار ، ويطلع الأوار ، ويُدع الأرهار ، وهو ضابط الملك بآرائه ، وراطل السلك بآلائه ؛ إن شاء أنشأ في اليوم الواحد بل في الساعة ، ما لودون لكان لأهل الصناعة ، [خير] بصاغة » انتهى كلام العباد باختصار .

(١) في الأصل : « أبي الحسن » . وما أثبتناه من ابن خلكان وعقد الجمان وتاريخ ابن الوردي .
 (٢) التكلفة عن ابن خلكان وشرح القاموس . (٣) في ابن خلكان وعقد الجمان : « بحر الدين » . (٤) زيادة عن ابن خلكان . (٥) في الأصل : « من لو عاش » . وما أثبتناه من ابن خلكان . (٦) في الأصل : « بآلائه » . وما أثبتناه من ابن خلكان . (٧) في الأصل : « لكان لأهل الصناعة كفاية » . وللصحیح والزيادة من ابن خلكان .

وقال غيره : وكان مع فضله كثير العبادَة تالِباً للقرآن العزيز دِيناً خيراً ، وكان السلطان صلاح الدين يقول : لا تَطْنُوا أُنَى ملكْتُ السَّلاَد بِسُوفِكُمْ ، بل بقلم الفاضل . وكان بين الفاضل وبين الملك العادل أُنَى يكره أَيْوُب وَحْشَةً ، فلمَّا بلغ الفاضل بحبِّه العادل إلى مصر دعا الله على نفسه بالموت ، فمات قبل دخوله .
وقيل : إنَّ العادل كان داخلاً من باب مصر ، وجازة الفاضل حارِجة من باب زويلة^(٢) . انتهى .

قلت : ووصل الفاضل وبلاغته وفصاحته أشهر من أن يذكر . ومن شعره :
قوله :

وإذا السعادة لاحطتْك عيوسُها * تَمَّ بالخاؤف كلُّهنَّ أمانُ
وأصطدَّ بها العنقاءُ فهي حائلٌ * وأقصدَّ بها الجوزاءُ فهي عِتانُ

وقد استشهد علماء البيع بكثير من شعره في أنواع كثيرة ، فلما ذكره الشيخ تقي الدين أبو بكر^(٣) [بن علي] بن رجمة في شرح بديعته في نوع « تحامل السارف » قوله من قصيدة .

أهيدى كُفِّه أم عوثُ عَيْثُ * ولا بلغ السحابُ ولا كرامة
وهذا بشره أم تمعُّ بَرَقُ * ومنَّ للبقق بيا بالإقامة
وهذا الجيش أم صرَّفُ الليالي * ولا سبقت حوادثها زحامة

(١) حارة مرآة الزمان وعقد الحمان « لما تيفى الفاضل استيلاء العادل على القاهرة دعا على نفسه بالموت خوفاً من أن يشكر وزير العادل ، فانه كانت بينه وبينه وحشة » .

(٢) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٧ من الجزء الرابع من هذه الطبعة .

(٣) في الأصل : « أهرسك » وما أنشأه عن ابن حلكان . (٤) في الأصل : « وأصعد » .
وما أنشأه عن ابن حلكان . (٥) هو الشاعر المشهور صاحب القصيدة البديعة وشرحها وغيرها من المصنعات مات بحماة في حاس عشرين شعبان سنة ٨٣٧ هـ . كما صيغ في قول في حوادث السنة المذكورة . (٦) التكلفة هما سذكره الخلف في حوادث سنة ٨٣٧ هـ .

وهذا النهر أم عبدٌ لديه * يُصَرَّفُ عَنْ حَزِينَتِهِ زِمَامَةٌ
وهذا نَصْلُ غَمْدٍ أم هلالٌ * إِنْ أَسَى كَتُونٍ أم قَلَامَةٌ^(١)
وهذا التُّرْبُ أم خَدٌّ لثْنَا * فَأَنَارَ الشَّفَاءِ عَلَيْهِ شَامَةٌ

عومنها وهو مير تحايل العارف [ولكنه من المُرْقَص والمَطْرِب]^(٢) :

وهذا النُّرُّ متورٌّ ولكن * أروني غيرَ أَقْلَامِي نِظَامَةٌ
وهذه رَوْصَةٌ تَدَى وَسْطَرِي * بِهَا غَضَنٌ وَقَافِيَتِي حَمَامَةٌ
وهذا الكَأْسُ رُوقٌ مِنْ بَنَائِي * وَذَكَرَكَ كَانَ مِنْ مَسِكَ خَنَامَةٌ

وذكر أيضا في «تجمايل العارف» قوله من قصيدة :

أَهْذَى سَبَرِي الْجَمْدِ أم سُرُ * وَهَذِهِ النُّجْمُ فِي السَّعْدِ أم غُرُرُ
وَأَتَمَّلُ أم يَحَارُ وَالسُّيُوفُ لَهَا * مَوْحٌ وَأَمْرِي دَهَا فِي بِلْجَهَا دُرُرُ
وَأَنْتَ فِي الْأَرْضِ أَمْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَفِي * يَمِينِكَ الْحَرَامُ فِي وَجْهِكَ الْقَمَرُ

وفيها تَوْقِي عَلَى بَن نَعْرِ بْنِ عَقِيلِ الْمَعْرُوفِ بِالْمُهَامِ الْعِدَادِي الْعَبْدِي الشَّاعِرِ
الْمَشْهُورِ، قَدِيمِ الشَّامِ وَمَدَحِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ، وَالْمَلِكِ الْأَجْمَدِ صَاحِبِ سَلَكِ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَامِلُ الْخَطِّ نَاقِصُ * وَأَخْرُ مِنْهُمْ نَاقِصُ الْخَطِّ كَامِلُ
وَأَنْتَ لَمْ تُفْرِ مِنْ حَيَاءٍ وَعِفَةٍ * وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي مِنَ الْمَالِ طَائِلُ

الَّذِينَ ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ وَفَاتِهِمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، قَالَ : وفيها تَوْقِي أَبُو حَمْفَرٍ أَحْمَدُ
ابْنُ عَلِيٍّ الْقُرْطُبِيُّ الْمَقْرِي إِمَامُ الْكَلَّاسَةِ . وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ صَالِحٍ بْنُ يَسَ بِمَصْرَ
فِي ذِي الْحِجَّةِ . وَأَبُو سَعِيدٍ حَلِيلُ بْنُ أَبِي الرَّجَاءِ الرَّارِي^(٣) الصُّوفِي فِي شَهْرِ رَجَبِ الْآخِرِ،

(١) في الأصل . «وهذا صل» . وما أتينا من معاهد التخصيص شرح شرايد التخصيص .

(٢) الزيادة عن نزاة الأدب لأن هـ .

(٣) الراراني (برامين مهلبين) : نسبة إلى راران، قرية بأصهار .

وله ست وتسعون سنة . والسلطان علاء الدين حُورَزْم شاه تُكُش بن خُورَزْم شاه أرسلان بن أُنُتُز بن محمد في رمضان بالحوايق ، وتملك بعده أبوه علاء الدين محمد . والقاصي الفاضل أبو علي عبد الرحيم بن علي ^(١١) [بن محمد] بن حسن النقيمي البهاساني ^(١٢) الوزير في شهر ربيع الآخر ، وله سبع وستون سنة . وأبو الحسن عبد اللطيف بن إسماعيل أب ^(١٣) [أبي] سعد الصوفي في ذي الحجة بدمشق . وأبو الفرج عبد المعمر بن عبد الوهاب ^(١٤) [بن سعد بن صدقة بن الحضر] بن كُليب في شهر ربيع الأول ، وله ست وتسعون سنة وشهر . والأثير أبو الفصل ^(١٥) محمد بن محمد بن بيان الأنباري ثم المصري الكاتب في شهر ربيع الآخر . والعلامة شهاب الدين محمد بن محمود الطوسي بمصر . وأبو جعفر المبارك بن المبارك بن أحمد بن زُرَيْق الواسطي الحنّاد المقرئ ^(١٦) .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم لم يذكر لفته . وكان ملح الزيادة في هذه السنة اثنتي عشرة دراعا وإحدى وعشرين إصعا . وشيرقت الأراضي ، وعمم البلاء والغلاء الديار المصرية وأعمالها .

- (١) الزيادة عما تقدم ذكره في وفيات هذه السنة (٢) سه الى بيان . مدة الأوردن .
 في الأصل . « الجياورى » (٣) البكّة عن عقد الخان وشدرات الذهب والدليل على الروميين .
 (٤) التكلّة عن المحصر المحتاح اليه وشدرات الذهب وعقد الخان (٥) سه في المحصر المحتاح اليه « محمد بن محمد بن محمد بن الأنباري ثم المصري أبو طاهر بن أبي الفصل » وفي شدرات الذهب وفيات الوفيات لأن شاكر : « الأثير محمد بن محمد بن أبي الطاهر بن محمد بن أبي الأنباري المصري » . وفي حسن المحاصرة للسيوطي « محمد بن محمد بن أبي الطاهر محمد بن أبي الأنباري » .
 (٦) في الأصل : « ابن الحنّاد » . وما أتبعناه عن غاية الهابة والمحصر المحتاح اليه وشدرات الذهب .

ذكر ولاية الملك العادل على مصر

هو السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد بن الأمير أوى الشكر نعم الدين
أيوب بن شادى بن صروان الدوينى التكريتى ثم الدمشقى . وقد تقدم ذكر نسبه
وأصله و ترجمه أخيه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب . وقد ذكرنا أيضا
من أحوال العادل هذا سنة كثيرة في ترجمه أخيه صلاح الدين المذكور ، وأيضاً
في ترجمه أولاده ، ثم في ترجمه حفيده الملك المنصور محمد بن الملك العزيز عثمان بن
صلاح الدين يوسف ، الذى خلعه العادل هذا وتسلطن مكانه فى العشرين من شوال
سنة ست وتسعين وخمسمائة . وقد تقدم ذلك كله فى ترجمه المنصور محمد المخلوع
عن السلطة . ولا بد من ذكر شىء من أحوال العادل هنا على حديثه ، وإيراد قطعة
جيدة من أقوال الناس فى ترجمته — إن شاء الله تعالى — .

قال الحافظ أبو سعد الله شمس الدين محمد الدهبى فى تاريخه : « وُلِدَ بِبَلْبَكْ
فى سنة أربع وثلاثين ، وأبوه نائب عليها للإتابك رُبُكُى والد بور الدين محمود ، وهو
أصغر من أخيه صلاح الدين تسعين ، وقيل : وُلِدَ فى سنة ثمان وثلاثين ؛ وقيل :
وُلِدَ فى أوائل سنة أربعين . قال أبو شامة : تُوِّىَ الملك العادل سيف الدين
أبو بكر محمد ، وهو بكبته أشهر . ومولده ببَلْبَكْ ، وعاش ستاً وسبعين سنة .
ونشأ فى خدمة بور الدين مع أبيه وإخوته ، [وحصر مع أخيه صلاح الدين فتوحاته
وقام أحسن قيام فى المهندنة مع الأيكلير ملك الفرنج ضد أحدهم عكا] ، وكان

(١) هذه رواية الدهبى . وفى عقد الحادى و امرأة الزمان . « مثل عن مولده فقال : فتوح
الرها يعنى سنة سبع وثلاثين وخمسمائة » . (٢) هذه الرواية وما بعدها ذكرهما ابن حلكان أيضاً
فى ترجمه العادل . (٣) زيادة عن تاريخ الإسلام للدهبى .

صلاح الدين يقول عليه كثيرا، وأستأب به بمصر مدة، ثم أعطاه حلب، ثم أخذها منه وأعطاهما لولده الطاهر، وأعطاه الكرك عوضا، ثم حرّان. انتهى كلام الذهبي.

وقال الشيخ شمس الدين أحمد بن حلكان — رحمه الله — في وفيات الأعيان :

« كان الملك العادل قد وصل إلى مصر محبة أخيه وعمه أسد الدين شيركوه

المقدم ذكره . وكان يقول لما عرّضا على السير إلى مصر أحتجت إلى جرمندان . فطلتني من والدي فأعطاني ، وقال يا أبا بكر : إذا ملكتم مصر أعطوني مائة ذهباً .

فلما جاء إلى مصر ، قال يا أبا بكر : [أين] الجرمندان ؟ فرُحْتُ وملائته له من الدراهم السود ، وجمعت على أهلها شيئاً من الذهب وأحضرتُه إليه ، فلما رآه أخذته دهنًا ، فقلبه فظهرت العصاة السوداء ، فقال يا أبا بكر : تعلمت رجل المصريين !

قال ولما ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مصر كان يسوب عنه في حال عينته بالشام ، ويستدعي منه الأموال للإساق في الجسد وغيرهم . قال :

ورأيت في بعض رسائل القاضي العاضل أن الجول تأثرت مدة فقتلهم السلطان صلاح الدين إلى البلاد الأصبهانية أن يكتب إلى أخيه العادل يستجته على إعادها حتى قال يسير [لسا] الجمل من مالنا أو من ماله ! فلما وصل الكتاب إليه ،

ووقف على هذا الفصل شق عليه ، وكتب إلى القاضي العاضل يشكو من السلطان لأجل ذلك . فكتب القاضي العاضل جوابه ، وفي حملته . « وأما ما ذكره المولى

من قوله يسير لسا الجمل من مالنا أو من ماله ، تلك لفظة ما المقصود منها من الملك النجعة ، وإنما المقصود من الكاتب السجعة . وكل من لفظة فظة ، وكلمة فيها علة ، حيرت عبي الأعلام ، فسدت خلل الكلام . وعلى المملوك الضمان في هذه

(١) الجرمندان كلمة فارسية مركبة من كلمتين « جرم » ومعناه الجلد ، و « دان » ومعناه

الضرب . والمراد بها كيس من الجلد . (٢) زيادة من أس حلكان .

النكتة، وقد مات لسان القلم منها أى سكتة . قال : ولما ملك السلطان (يعنى صلاح الدين) مدينة حلب فى صفر سنة تسع وتسعين وثمانمائة كما تقدم ذكره ، [أعطاه^(١) لولده الملك الطاهر طارى ثم أخذها منه و] أعطاه^(٢) لذلك العادل فأنتقل إليها [وقصد^(٣) قلعتها يوم الجمعة الثانى والعشرين] من شهر رمضان من السنة المذكورة ؛ ثم نزل عما لذلك الطاهر عازى أبى السلطان صلاح الدين، ثم أعطاه السلطان قلعة الكرك، وتنفّل فى المسالك فى حياة السلطان صلاح الدين وبعد وفاته . وقضياه مشهورة مع الملك الأفصل والملك العزيز والملك المنصور فلا حاجة إلى الإطالة فى شرحها . وآخر الأمر أنه استقل بمملكة الديار المصرية . وكان دخوله إلى القاهرة لثلاث عشرة ليلة^(٤) حلت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وثمانمائة ، واستقرت له القواعد . وقال أبو البركات بن المستوفى فى تاريخ إربل فى ترجمة شيباء الدين أبى الفتح نصر الله المعروف بأبى الأثير [الورير] الحريرى ما مثاله — وحدت بحطه — . حُطِبَ لذلك العادل أبى بكر بن أيوب القاهرة ومصر يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وثمانمائة، وخطب له بحلب يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثمانمائة — والله أعلم بالصواب — هذا ما ذكره أبى حنكان وهو مخالف ما ذكرناه من أنه حُطِبَ له^(٥) فى عاشر شهر رمضان من السنة، ويمكن الجمع بين القولين، لأننا قلنا فى شهر رمضان تيمناً، لأن الأتفاق كان فى شهر رمضان، ولعل الخطبة كانت فى شوال — انتهى . قال «وملك مع ذلك البلاد الشامية والمشرقية، وصعدت له الدنيا، ثم ملك بلاد اليمن فى سنة أشتى عشرة وثمانائة [و] سبى إليها ولده الملك المسعود صلاح الدين

(٢) فى اس حنكان «حقيقت» .

(١) النكتة على اس حنكان

(٤) يلاحظ أن الخواص لم يذكر فى ترجمة العادل تيطا

(٣) ريادة على اس حنكان .

من سنة (٥) ريادة على اس حنكان .

أبا المطفر يوسف ابن الملك الكامل محمد الآتي ذكره . وكان ولده الملك الأوحـد
نحم الدين أبوب يـوب عهـد في ميفارقين وتلك الواحي ، فاستولى على مدينة حلاط^(١١)
و[بلاد] أرمينية ، وأتسعت مملكته ، وذلك في سنة أربع وستائة .

ولما تمهدت له البلاد قسمها بين أولاده ، فأعطى الملك الكامل محمدا الديار

- المصرية ، وأعطى الملك المعظم عيسى البلاد الشامية ، وأعطى الملك الأشرف موسى
البلاد الشرقية ، والأوحـد في المواضع التي ذكرهاها . وكان ملكا عظيما داريا ومعرفة
ثابتة قد حكته التحارب ، حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل ، حازما في الأمور
صالحا محافطاً على الصلوات في أوقاتها ، متعباً لأرباب السنة مائلاً إلى العباء .
صنف له حر الدين الزاوي « كتاب تأسيس التقديس » ، وذكر اسمه في خطبته ،
وسيره إليه من بلاد خراسان . وبالجملة فإنه كان رجلاً مسعوداً ، ومن سعاده أنه كان
حلف أولادا لم يخلف أحد من الملوك أمثالهم ، في نجاتهم [ورساتهم] ومعرفتهم^(١٢)
وعلق همتهم ، ودان لهم العباد وملكوا البلاد . ولما مدحه ابن عيـن بقصيدته الرائية^(١٣)
ذكر منها في مدح أولاده المذكورين ، فقال :

وله النوب بكل أرض مهم • ملك يقود إلى الأعادي عسكرا

- ١٥ من كل وصاح الجيـن تحالهُ • بدرا وإن شهد الوعى نصصعرا

(١) في الأصل . « وأستأب على مدينة حلاط » . وما أشناه من أن حلكان .

(٢) ويأده من أن حلكان . (٣) هو الإمام حر الدين أبو عبد محمد بن عمر بن الحسين
اراري ، أعمل المناير ، وسيد الحكما ، المحدثين ، قد شاع سيادته وانتشرت في الآفاق مصفاته
وتلامذته . وسد ذكر المؤلف وفاته سنة ٦٠٦ هـ . (٤) هو أبو المحاسن محمد بن نصر الدين بن

نصر الحسين بن عيـن الأحمري الملقب شرف الدين الكوفي الأصل الدمشقي المولد الشاعر المشهور كان
حائمة الثمراء ، لم تأت بعده مثله ، ولا كان في أول امره عسرو من يقاس به ، ولم يكن شعره مع حودته
مقصورا على أسلوب واحد بل اضم فيه ، وكان عزيز المسادة من الأدب مطعنا على معظم أشعار العرب .
توفي سنة ٦٣٠ هـ . (راجع ترجمته في أن حلكان ج ٢ ص ٣٦) .

متقدم حتى إذا القع أحمل * بالبيص عن سبي الحريم ناعرا
 قوم ركوا أصلا وطاونا تحيدا * وتدقوا حودا وراقوا مطرا
 قال ومن حيلة هذه القصيدة في مدح الملك العادل هذا قوله ، ولقد أحسن فيها ،
 [العادل^(١) الملك الذي أسماه * في كل ناحية تُشرف مسرا]
 وبكل أرض جنة من عدله الص * ما أسأل [نداء^(٢)] فيها كثر
 عند بيت الثمنه على الطوى * غرنا وهو يرى العرال الأعفرا
 ما في أني نكر لمعتقد الهدى * شك مريب أنه حيد الورى
 سيف ميقال المتري أخلص منه * وأبان طيب الأصل من الحوهر
 ما مدحه المستعار له ولا * آيات سُؤديه حديث يُفتري
 بين الملوك العابرين ويده * في الفصل ما بين الثريا والثرى
 فسحت حلقه الجميدة ما أنى * في الكخب عن كسرى الملوك وقصرا^(٣)
 ملك إذا حقت حلوم ذوى الهى * في الرّوج راد رصانه وتوقرا
 ثنت الحنان ترّاع من وثائه * وثائه يوم الوعى أسد الشرى
 بقط يكاد يقول عما في عده * سديه أعتنه أب يتفكرا
 حلم تحف له الحلووم وراءه * رأى وعزم يحضر الإسكندرا
 يصو عن الدب العظيم تكربنا * ويصد عن قيل الحما متكبنا
 لا تسمع حديث ملك غيره * يروى فكل الصبد في خوف المرأ
 قال ولما قسم البلاد بين أولاده كان يتردد بينهم، وينقل من مملكة إلى أخرى،
 وكان يصيب بالشام لأهل الفواكه والمياه الباردة ، ويشتى بالديار المصرية لأعتدال

(١) زيادة عن أس حلكان .

(٢) في الأصل - « عن كسرى الملوك القصيرا » - وما أثبتناه من أس حلكان وتاريخ ابن الوردي .

الوقت فيها وقلة البرودة ؛ وعاش في أرعد عيش . وكان يأكل كثيراً خارجاً عن المعتاد ، حتى يقال إنه كان يأكل وحده نَحْرُوماً لطيفاً مشروباً ، وكان له في الكاح نصيبٌ وافر . وحاصل الأمر أنه كان مُتَمَتِّعاً في دياه . وكانت ولادته يَدِمَشْقُ في المحرم سنة أربعين ، وقيل : ثمان وثلاثين وخمسةائة .

- قلت : وافق الدهيُّ في مولده في السنة ، مع خلاف ذكره الدهيُّ فيه ، وحالعه في المكان الذي وُلِدَ فيه ، فإن الدهيُّ قال : كانت ولادته ببعلبك كما تَهْذُمُ ذكره . قال : وتُوُوِّ في ساح جُمَادَى الآخرة سنة خمس عشرة وستائة عَالِيَقِينَ . وقُل إلى دِمَشْقُ ، ودُفِنَ بالقلمة ثاني يوم وفاته ، ثم نُقِلَ إلى مدرسته المعروفة به ، ودُفِنَ بالثربة التي بها ، [وقبره] ^(١) على الطريق يراه المجتار من الشَّكِّ المركَّب هالك . وعَالِيَقِينَ (بفتح العين المهملة وسد الألف لام مكسورة وقاف مكسورة أبصا وباء مشاة) من تحتها ساكنة وبعدها بوب) وهي قرية بظاهر دمشق . انتهى كلام ابن خلكان — رحمه الله تعالى — بتمامه .

- وقال غيره : ولما أَقْتَحَ ^(١) ولده الكاملُ إِقْلِيمَ أَرْمِينِيَّةٍ فَرِحَ العادلُ فرحاً شديداً ، وسبَّ أَسْتادارَه [شمس الدين] ^(٢) لِإِلْدَرَكٍ وقاصي المسكر عم الدين حليل إلى الخليفة يطلب التقليدَ بمصر والشام وحِلَاطَ وُلادِ الحزيرة ، فأكرمهما الخليفة وأرسل إليه الشيخ شهاب الدين أما حَفْصَ عمر بن محمد السُّهْرَوَرْدِيَّ بالتشريف ، ومَرَّ حَلَبَ ووعظ بها ؛ وأحترمه الطاهر عارِى صاحب حلب ، وسبَّ معه هَاءَ الدِّينِ أَبْنُ شَدَّادٍ بثلاثة آلاف دينار ليشرها على عمِّه العادل ، إذا لَبَسَ حِلْمَةَ الخليفة . ولما وَصَلَ السُّهْرَوَرْدِيَّ ^(٣) إلى دِمَشْقٍ فَرِحَ العادلُ ولفَّاه من القُصَيْرِ ، وكان يوماً مشهوداً ،

(١) زيادة عن عقد الجمان . (٢) في الأصل « إلى مصر » . والصواب عن عقد الجمان .

(٣) القصير : ضجة أول مرل لم يربد حص من دمشق .

ثم من العدا أبيضت عليه الخلع، وهي جبة سوداء طراز ذهب، وعمامة سوداء
يطراز ذهب، وطوق ذهب فيه جواهر، وقلد سيقا على جميع قرابه بالذهب،
وحصان أنهب بمرتك ذهب، وعلم أسود مكتوب فيه بالياض القاب الناصر
لدين الله. ثم حلق الشهروردي على ولدى العادل: المعظم عيسى والأشرف موسى،
لكل واحد عمامة سوداء، وثوباً أسود واسع الكُم، وحنّ على الصاحب ابن شكر
كذلك. وبثر الذهب على رأس العادل من رُسل صاحب حلب وحمّاه وخمّص وغيرهم.
وركب الأربعة (أعنى العادل وولديه وابن شكر الوزير) بالخلع، ثم عادوا إلى القلعة،
وقرأ أن شكر التقليد على كرمي، وحوطب العادل: بشاهنشاه ملك الملوك خليل أمير
المؤمنين. ثم قديم الشهروردي إلى مصر وحنّ على الملك الكامل بن العادل.

وهو يوم ذاك صاحب مصر بياضة عن أبيه العادل كما تقدم ذكره.

وقال الموفق عبد الطيف في سيرة الملك العادل «كان أصغر الإخوة وأطولهم
عمرًا وأعظمهم فكرًا وأصرهم في العواقب وأشدّهم إمساكًا وأحبهم للدرهم، وكان
فيه حلم وأناة وصبر على الشدائد، وكان سعيد الحظ على الكعب مطفراً بالأعداء
من قتل السماء، وكان يهما أكلًا يحب الطعام وأحلاف ألوانه، وكان أكثر أكله
بالليل كالخليل، وله عند ما ينام رصع، ويأكل رطلًا بالدمشق حينئذ السكر،
يجعل هذا كالحواريش، وكان كثير الصلاة ويصوم الخميس، وله صدقات في كثير
من الأوقات، وخاصة عندما تبذل له الآفات، وكان كريمًا على الطعام يحب
من يؤاكله، وكان قليل الأمراض. قال لي طيبيه بمصر إنّي أكل حير هذا السلطان

(١) في الأصل «شاه أرس». وما أشباه من عقد الحان. (٢) هو موفق الدين عبد الطيف

ابن يوسف بن محمد بن علي بن سعد البغدادي المعروف باسم الباد وسيد كرم المؤلف وفاته سنة ٥٦٢٩هـ.

(٣) في الأصل «وكان فيه علم وأناة». وما أشباه عن تاريخ الإسلام للذهبي. (٤) الحوارش

موجع من الخلق، عبرت (من أمرت الموارد).

- سبب كثيرة ولم يمتنع إلى سوى يوم واحد ، أحضر إليه من الطبخ أربعون حملاً
فكسر الجميع بيده ، وناول في الأكل منه ومن العواكه والأطعمة ، معرض له عُنْمَةٌ
فاصبح ، فاشترت عليه بشرت الماء الحار ، وأن يركب طويلاً ففعل ، وآحر النهار
تعشى وعاد إلى محبته . وكان نكاحاً يكثر من اقتناء السرايى ، وكان عيوراً لا يدخل
في داره حياًئاً إلا دون البلوغ ، وكان يحب أن يطبخ ل نفسه مع أن في كل دار من
دور حَفَلاياه مطبخاً [دائراً] ^(١) ، وكان عفيف العُرج لا يُعرف له بطر إلى غير حلاله .
نَحَبَ له أولاد من الذكور والإناث ، سلطان الذكور وزوج البنات بملوك الأطراف .
وكان العادل قد أوقع الله تعالى ينصته في قلوب رعاياه ، والمحاصرة عليه
في قلوب حنده ، وعملوا في قتله أصابوا من الحيل الدقيقة مرات كثيرة ، وعد
ما يقال إن الحيلة تمت بتفسيخ وتكثيف وتحمس مواذها ، ولولا أولاده يتولون
١٠ ملاده لما تمت ملكه ؛ بخلاف أخيه صلاح الدين فإنه إنما حفظ ملكه بالمحبة له
وحسن الطاعة ، ولم يكن - رحمه الله - بالمنزلة المكروهة ، وإنما كان الناس
قد ألبوا دولة صلاح الدين وأولاده ، فتغيرت عليهم العادة دفعة واحدة . ثم إن وريره
أبن سُكْر مَالِ في القلم . قال . وكان العادل يواطىء على خدمة أخيه صلاح الدين ،
يكون أوّل داخل وآخر خارج ، وبهذا جلبه ، وكان يُساوره في أمور الدولة ، لما حُرِبَ
١٥ من نفود رايه . ولما تسلطن الأصيل بدمشق والعزير بمصر قصد العزيز دمشق ،
ووقع له ما حكيماه إلى أن ملكها . قال : ثم أخذ العادل يُدبر الحيلة حتى يستتبيه ^(٢)
العزيز على مصر ، ويُقيم العزيز بدمشق ، فعطن بعض أصحاب العزيز فرمى قُلُوسَها

(١) الرادة من تاريخ الاسلام

(٢) في الأصل « إنما حفظ ملكه إلا بالحق » . والتصويب من تاريخ الاسلام الذهبي

(٣) في الأصل « حتى أَسْنَاه » وما أَسْنَاه من تاريخ الاسلام للذهبي .

بين يديه ، وقال : ألم يكفك أنك أعطيتَه دمشق حتى تُعطيه مصرًا فمَضَّ العزيز لوقته على عِرةٍ ولحق بمصر .

قال المؤتق : ومات الملك الظاهر عارى قلبه دستين فلم يَتَّيَّ العادل بالملك من بعده ، وكان كل واحد منهما ينتظر موت الآخر ، فلم يَصُفْ للعادل العيش بعد موته ، لأمر اص لِمَنه بعد طول الصَّحة ، والخوف من الفرنج بعد طول الأمن . وحرَّحوا (يعنى الفرنج) إلى عَمَّا وتجمَّعوا على العُور ، فزل العادل قُلتهم على بَيْتَان ، وحبى عليه أن يزل على عَقَّة أَيْقٍ ، وكابوا قد هدموا قلعة كَوَّك ، وكانت طهرهم ، ولم يزل من الجَوَاسيس ما أحبروه بما أحرم عليه الفرنج من العارة ، فاعتزَّبا عودته المفادير من طول السلامة ، فَعَشِيَت الفرنج عسكره على عِرة ، وكان قد آوى إليه حَلَقٌ من البلاد بَتَصِمُونَ به ، فركب مُجَدَّا ، وراح الفرنج في أثره حتى وصل دمشق على شفاوهم ، فدخل إليها معه المعتمد وشجعته ، وقال له المصلحة أن تُقيم بظاهر دمشق . وأما الفرنج فَاَعْتَقَدُوا أن هزيمته مَكِيدَةٌ فرجعوا من قُرب دمشق بعد ما عاثوا في البلاد قَتْلًا وأَسْرًا وعادوا إلى بلادهم ، وقصدوا دِمَياط في الحرمارلواها . وكان قد عَرَّصَ له قبل ذلك صَعْفٌ وصار يعتريه وَرَمُ الْأَنْثِيَّيْن . فلما هزيمته الحِلِيل على خلاف العادة ودخله الرُعب ، لم يبق إلَّا مَدَّةٌ يسيرة ومات بظاهر دمشق . وكان مع حِرْضه يُبَيِّن المسال عند الشدائد غاية الإهابة سفله . وشرع في بناء قلعة

(١) البور يريد هو الأردن فالنام ، من بيت المقدس ودمشق ، وهو محص من أرض دمشق وأرض البيت المقدس ، ولذلك سمى البور ، طوله مسيرة ثلاثة أيام وعمره نحو يوم في سبب الأردن وبلاد وقرى كثيرة وعلى طره طرية وبحيرتها (من معجم البلدان لياقوت) . (٢) بيسان مدينة بالأردن والبحر الشامي ، وقال هي لسان الأرض ، وهي من حوران وطيطن . (من معجم البلدان لياقوت) . (٣) أَيْقٍ قرية من حوران في طريق البور في أول العقدة المعروفة بعقدة أَيْقٍ «والعامة تقول أَيْقٍ» تقول في هذه العقدة إلى البور وهو الأردن ، وهي عقدة طويلة نحو ميلين (من معجم البلدان لياقوت) . (٤) كذا في الأصل وتاريخ الإسلام للذهبي ولعله «أعجبه» .

دمشق فقسم أرضها على أسرته وأولاده، وكان الحفَّارون يَحْمِرُونَ الخُصْدَقَ وَيَقْطَعُونَ
 الخِجَارَةَ، فخرج من تحته حَزْزَةٌ نَزَّ فيها ماءٌ مَيْسٌ . قال . ودعا مرة فقال : اللَّهُمَّ
 حَاسِنِي حِسَابًا يَسِيرًا، فقال له رجلٌ مَاجِسٌ من خواصَّة : يا مولانا، إن الله قَدِيسَر
 حِسَابُكَ، قال : وَيَلِكُ ! وكيف ذلك ؟ قال إذا حَاسَكَ قُلْ له . المَالُ كُلُّهُ فِي قَلْعَةِ
 حَصَرٍ لَمْ أَقْرُطْ بِهِ فِي قَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ . وكانت حرائره بالكَرْكِ ثُمَّ نَقَلَهَا إِلَى قَلْعَةِ حَصَرٍ
 وَبِهَا وَلَدَهُ الْمَلِكُ الْحَافِطُ، سَوَّلَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ الطَّمَعَ فِيهَا ، فَأَتَاهَا الْمَلِكُ الْعَادِلُ
 وَنَقَلَ مَا فِيهَا إِلَى قَلْعَةِ دِمَشْقَ، فَحَصَلَتْ فِي قِصَّةِ وَلَدِهِ الْمَلِكِ الْمُعْظَمِ عَيْسَى ، فَلَمْ
 يَبَارِعْهُ فِيهَا إِخْوَتُهُ ، وَقِيلَ . إِنَّ الَّذِي سَوَّلَ لِلْحَافِطِ الطَّمَعَ وَالْمِصْبِيانَ هُوَ الْمُعْظَمُ
 ففعل ذلك الحافظ، وكانت مَكِيدَةٌ مِنَ الْمُعْظَمِ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ الْمَالُ . « انتهى كلام
 الموقِّق باختصار .

١٠

وقال أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قراوعلِي في تاريخه . « سألتُه عن مولده
 فقال فتوح الرُّهَا (يعني سنة تسع وثلاثين وخمسمائة) — وهذا قُلُّ آتَمَرٍ
 فِي مَوْلَدِهِ — قال وقد ذكرنا أحوالَهُ فِي السَّيْنِ إِلَى أَنْ اسْتَفْتَرَ لَهُ الْمَلِكُ وَأَمْتَدَّ
 مِنْ مِلَادِ الْكَرْحِ ^(١) إِلَى هَمْدَانَ وَالْحَرِيرَةِ وَالشَّامِ وَمِصْرَ وَالْمَحَازِ وَمَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ وَالْبَيْتَ إِلَى
 حَصَرِ مَوْتٍ ، وَكَانَ نَتَجًا حَلِيقًا بِالْمَلِكِ حَسَنِ التَّدْبِيرِ ^(٢) ، حَلِيمًا صَفُوحًا مَدْرَأًا لِلْمَلِكِ
 عَلَى وَجْهِ الرِّصَا، عَادِلًا مَحَادًا دَيِّبًا عَمِيقًا مُتَصَبِّقًا، أَحْرًا بِالْمَعْرُوفِ نَاهِيًا عَنِ الْمَكْرِ،
 طَهَّرَ جَمِيعَ وَلَايَاتِهِ مِنَ الْخُجُورِ وَالْحَوَاطِنِ وَالْقَهَّارِ وَالْمَكُوسِ وَالْمَطَالِمِ . وَكَانَ الْحَاصِلُ
 مِنْ هَذِهِ الْجَهَاتِ بِدِمَشْقَ عَلَى الْخُصُوصِ مِائَةُ أَلْفٍ دِيَارٍ، فَأَبْطَلَ الْجَمِيعَ اللَّهُ تَعَالَى .

١٥

(١) عاره امرأة الرمان « بعد ذكرنا أحواله مع أخيه صلاح الدين في إعطائه إياه مصر ثم حلب

٢٠

ثم الشرق والكرك والثولك وما يتعلق بذلك وما جرى بينه وبين أولاده في عز السنين إلى أن استقر له
 الملك الخ . « (٢) كذا في امرأة الرمان . وفي تاريخ الإسلام « من ملاد الكرخ » بالحيم .
 والأصل غير واضح (٣) في الأصل هاكتان عامضتان لم يثبتهما .

وكانت واليه على دمشق المَبَارِزُ والمُعْتَمِد، أعانه المَسَارِزُ على ذلك، أقام رجلا على عَقَاب قَاسِيُون وحل الثَّلَج وحوالى دمشق بالحَامِيَكِيَّة^(٢١) والحراية يَحْمِرُون أحدًا يدخل دمشق مُعْكَر. بلعى أن بعض المعاني دخلت على العادل في عُرس فقال لها : أَيْسَ كُنْتِ ؟ فقالت : ما قدرتُ أَحْيُ حَتَّى وَفَيْتُ ما على الصَّامِس . فقال وأى صامِس ؟ قالت صامِنُ القِيَان، فقامت عليه القيامة، وطلب المعتمد [وعَمِلَ به^(٢٢) ما لا يليق] ، وقال : والله لئن عاد بلعى مثل هذا لأفعلن ولأفعلن .

ولقد همل العادل في علاء مصر عَقِيْبَ موت المرير ما لم يعمله غيره ، كان يجرح في الليل بنفسه ويُهْرَقُ الأموال في دوى البيوتات والمساكين ، وكفى تلك الأيام من ماله ثلثمائة ألف من الرِّمَاء ، وكان إذا مَرِصَ أو تشوَّش مِرَاحُهُ حلَّع جميع ما عليه وباعه حتى فرسه وتصدق به . ١٠

قال أبو المطرِّف . وقد ذكرنا وصول شيخ الشيوخ إليه محرَّج دِمْبَاط ، وأنه أربع وأقام مريضًا إلى يوم الجمعة سابع أو ثامن ثُمَادَى الآخرة وتوفى بعاليقين . وكان المعظم قد كَسَرَ الصَّريح على القِيَمُون يوم الخميس حامِس ثُمَادَى الآخرة ، وقيل يوم الأربعاء . ولما توفى العادل لم يعلم بموته غير كَرِيم الدِّين الحِلاطِي ، فأرسل الطبر إلى نَائِلُس إلى المعظم ، ف جاء يوم السبت إلى عَالِيَقِيْن فأحاطط على الحرائن ، ١٥

(١) كذا في الأصل واريخ الإسلام . وفي امرأة الزمان وعهد الحان « وكان واليه على دمشق المارر المعتمد » . (٢) قاسيون الحل المشرف على مدينت دمشق (من معجم البلدان لياقوت) . (٣) الحاميكية : أصحاب المرتات والمساقيات . (من القاموس العارسي والإعباري) . (٤) زيادة من امرأة الزمان . (٥) رح ديباط (رح السلطنة) . قال أبو شامة : وهذا البرج كان على الديار المصرية ، وهو برج عال في وسط الليل وديباط مخداته من شرقه ، والبرجيرة مخداته من غربيه ، وفي ناحية سلطان تمة إحداهما على البسل إلى ديباط ، والأخرى على النيل إلى البرجيرة تمتعان عبور المراكب من البحر المسالخ (من تاريخ الخلفاء لخلال الدين السيوطي ص ١٨٣ طبع مصر) . (٦) القيمون : حصن قرب الزمة من أعمال طسطين (من معجم البلدان لياقوت) .

- وصبر العادل وجعله في حِمْيَّة وعده حادماً يروِّج عليه وقد رجع طَرَف بها وأظهر أنه مريض، ودخلوا به دمشق يوم الأحد والناس يُسألون على الحادِّم، وهو يُؤمُّ إلى ناحية العادل وُرِّد السلام، ودخلوا به القلعة وكنسوا موته؛ و[من العجائب^(١) أنهم] طلبوا له كفناً فلم يقدروا عليه، فأخذوا عِمامة الفقيه ابن فارس فكفوه بها، وأحرقوا قطناً من حِمْيَّة طعوه به، وصلى عليه [وزير^(٢)] أن فارس ودفنوه في القلعة.
- قال أبو المظفر: وكنت قاعدًا إلى جانب المعظم عند باب الدار التي فيها الإيوان وهو واجمٌ ولم أعلم بحاله، فلما دُفِن أبوه قام قائماً وشق ثيابه ولطم رأسه ووجهه، وكان يوماً عظيماً، وعمل له العزاء ثلاثة أيام بالإيوان الشمالي، وعُمل له العزاء في الدنيا كلها، وتوَدَّى بعدد من أراد الصلاة على الملك العادل العاري المجاهد في سبيل الله فليحصر إلى جامع القصر، فحضر الناس ولم يتخلف سوى الخليفة، وصلوا عليه صلاة العائت وترحموا عليه، وقدموا إلى خطباء الجوامع بأسرهم، ففعلوا ذلك بعد صلاة الجمعة. وبقي العادل بالقلعة إلى ستة تسع عشرة وستمائة، [ثم] نُقِلَ إلى ترسته التي أسأها عند دار العتيق^(٣) ومدرسته.
- قلت لا أعلم ما كان السبب في عدم وجود الكعس القطن للملك العادل مع همة ولده الملك المعظم عيسى وأحده من عاتقين ميتا في حِمْيَّة ولم يقطن به أحد.
- وهذا أعظم وأكثر كلفة وأصعب من شراء نوب بعلبكي، وما يحتاج إليه الميت من الحنوط والقطن وغيره فلمل لها عدداً وأنت تلوم — .

(١) زيادة عن امرأة الزمان وقد الحان (٢) زيادة من فقد الحان .

(٣) العتيق، هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد العلوي الدمشقي يعرف بالعتيق. قدّمت

وفاته سنة ٣٧٧ هـ . (٤) في القصد الفريد لابن عبد ربه (ج ١ ص ٢٢٥ طبع بلاق في تخليط الجمهورية في الأمثال) «لعل له عدداً وأنت تلوم» .

قال . وكان له عدة أولاد : منهم شمس الدين مودود والد الملك الحواد [يونس] .
والكامل محمد . والأشرف موسى . والمعظم عيسى . والأوحد أيوب . والعاثر إبراهيم
[ويلقب بسائق الدين] . وشهاب الدين عارى . والعزیز عثمان . والأحمد حسن .
والخافط أرسلان . والصالح إسماعيل . والمحيث عمر . ونجيب الدين يعقوب .
وتقي الدين عاس . وقطب الدين أحمد . والقاهر إسماعيل . وحلييل أصغرهم .

(١) توفى في حياة أبيه (ع تاريخ الدول والملوك لابن العرات) . (سنة ماحودة بالصوير الشسي
محمودة دار الكتب المصرية تحت رقم ٣١٩٧ تاريخ) . (٢) زيادة ع تاريخ الدول والملوك
ومرأة الزمان . (٣) هو السلطان الكامل ناصر الدين محمد صاحب الديار المصرية وصاحب الحطة
والسكة في جميع البلاد الأيوبية (ع تاريخ الدول والملوك وعقد الحان) (٤) هو الملك الأشرف
مظفر الدين موسى صاحب الشرق وملاد حلاط مد أحبه الملك الأوحد . (ع تاريخ الدول والملوك
وعقد الحان) (٥) هو الملك المعظم شرف الدين عيسى صاحب دمشق وأعمالها (ع عقد الحان)
(٦) هو الأرحم نجم الدين أيوب صاحب حلاط . توفى في حياة أبيه (ع تاريخ الدول والملوك
وعقد الحان) (٧) ازبادة ع عهد الحان (٨) هو الملك الظاهر شهاب الدين عارى
صاحب ميطارين (ع تاريخ الدول والملوك وعقد الحان) . (٩) هو الملك العزيز عماد الدين عثمان ،
كان يده نايض وعدة مواضع عما كان مد الأمير محمد بن حيدر (ع تاريخ الدول وعقد الحان) .
(١٠) هو الملك الأحمدي محمد الدين حسن . توفى في حياة والده ، ودفن بالقديس الشريف في مدرسة
بيته له (ع تاريخ الدول والملوك وعقد الحان) (١١) هو الملك الخافط نور الدين علي أرسلان شاه
صاحب قلعة حمص (ع تاريخ الدول والملوك وعقد الحان) (١٢) هو الملك الصالح عماد الدين
إسماعيل ، وكنته من أبيه بصري ومالك مد ذلك دمشق (ع تاريخ الدول والملوك) (١٣) هو الملك
المحيث عمر ، توفى في حياة أبيه وحلف ولدا صديرا وهو الملك المحيث شهاب الدين محمود (ع تاريخ الدول
والملوك) . ومنه ع المؤلف المحيث شهاب الدين محمود من أولاد الملك العادل وهو خطأ .
(١٤) في الأصل . «عمر الدين» . والصواب ع عقد الحان و امرأة الزمان وتاريخ الدول والملوك .
(١٥) هو الملك الأحمدي تقي الدين عاس وهو أصغرهم . مولده سنة ٦٠٣ هـ ، وهو آخرهم موتاً ،
توفى في دمشق سنة ٦٦٩ هـ ، في سلطة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس (ع تاريخ الدول والملوك) .
(١٦) هو الملك المفصل قطب الدين أحمد ، توفى بمصر في أيام الملك الكامل (ع تاريخ الدول
والملوك) . (١٧) في عقد الحان أنه يلقب بمها . الدين واسمه الحضر . (١٨) هو الملك ناصر
صلاح الدين خليل (ع عهد الحان) . (١٩) راجع الحاشية رقم ١٥ من هذه الصفحة .

وكان له عِدة سِت أَفْضَلُهُنَّ صَعِيَّة حَاتُون صَاحِبَة حَلَب أُم المَلِك العَزِيز^(١) . إِنْتَهت
تَرْحمة المَلِك العَادِل - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - .

ولَمَّا مَات العَادِل أَسْتَقَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَادِهِ فِي مَمْلَكَتِهِ ، فَإِنَّهُ كَانَ قَسَمَ مَمَالِكِهِ
فِي أَوْلَادِهِ حَسَبَ مَا تَخَصَّم ذَكَرَ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي صَدْرِ هَذِهِ التَّرْجِمَةِ ، فَالَّذِي كَانَ بِمِصْرَ
المَلِك الكَامِل مَحْمَد ، وَالشَّامَ المَعْظَمَ عِيسَى ، وَالشَّرْقَ الْأَشْرَفَ شَاه أَرْمَن ، وَبَاقِي
أَوْلَادِهِ كُلِّ وَاحِدٍ فِي مَمْلَكَةٍ ، أَوْ فِي حُدُودِ أَخٍ مِنْ إِخْوَتِهِ . إِنْتَهَى .



السَّنة الْأُولَى مِنْ وَلايَةِ المَلِك العَادِل أَبِي بَكْر بْنِ أَيُّوبَ عَلَى مِصْرَ ، وَهِيَ
سِتَّةُ سَعٍ وَتِسْعِينَ وَحَمْسًا مِائَةً .

١٠ فِيهَا كَانَ هَوَاطُ النِّيلِ ، وَلَمْ يُعْهَدْ ذَلِكَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً فِي دَوْلَةِ
الْعَاطِمِيِّينَ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ إِلَّا شَيْءٌ يَسِيرٌ ، وَأَشَدُّ الْفَلَاءِ وَالْوَاءِ بِمِصْرَ ، فَهَرَبَ النَّاسُ
إِلَى الْمِغْرِبِ وَالْمَحَارِ وَالْبَحْرِ وَالشَّامِ وَتَفَرَّقُوا وَتَمَرَّقُوا كُلُّ مَرْمُوقٍ .

قَالَ أَبُو الْمَطْطَرِ : « كَانَ الرَّحْلُ يَذْخَعُ وَلَدَهُ الصَّغِيرَ وَتَسَاعَدُهُ أَنَّهُ عَلَى طَبْعِهِ
وَشَيْءٌ ، وَأَحْرَقَ السُّلْطَانُ حَمَامَةَ فَعَلُوا ذَلِكَ وَلَمْ يَنْتَهُوا . وَكَانَ الرَّحْلُ يَدْعُو صَدِيقَهُ
وَأَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْهِ إِلَى مَرَلِهِ لِيَصِيفَهُ فَيَدْمَحُهُ وَيَأْكُلَهُ ، وَفَعَلُوا بِالْأَحْبَاءِ كَذَلِكَ ، [فَكَانُوا^(٢)
يَدْعُوهُمْ لِيَبْصُرُوا الْمَرْصِيَّ فَيَقْتُلُونَهُمْ وَيَأْكُلُونَهُمْ] وَفُهِدَتِ الْمِيتَاتُ وَالْجَيْفُ [مِنْ كَثَرَةِ^(٢)
مَا أَكَلُوها] . وَكَانُوا يَخْتَطِفُونَ الصَّبِيَّانِ مِنَ الشُّوَارِعِ قِيًّا كَلُونَهُمْ . وَكَفَى السُّلْطَانَ
فِي مَدَّةِ بَسِيرَةٍ مِائَتِي أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا ، وَأَمْتَلَأَتْ طُرُقَاتُ الْمِصْرِ وَالْمَشْرِقِ وَالْمَحَارِ

(١) هُوَ الْمَلِكُ الْعَزِيزُ عِيَّاتُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَلِكِ الطَّاهِرِ عَارِي ، وَآلَهُ الْمَلِكُ الْبَاسِرُ يَرْسُفُ الدِّينِ

أَسْرَى حُرَاقَتِ النَّارِ . (وَارَاجَ عَقْدَ الْخَمَانِ فِي حُرَاقَتِ سَنَةِ ٥٦١٥) . (٢) زِيَادَةُ ص

مَرَّةً الزَّمَانُ وَعَقْدَ الْخَمَانِ .

والشام ريمّ الناس، وصلى إمام جامع الإسكندرية في يوم على سبعمائة جازاة .
وقال اليعاد الكاتب الأصهباني : « [و^(١١)] في سنة سبع وتسعين وخمسمائة : اشتدّ
الغلاء، وأمنّد البلاء ؛ وتحققت المجاعة ، وتمرّقت الجماعة ، وهلك القوى فكيف
الضعيف ! وتحفّ السمين فكيف السّجيف ! ونخرج الناس حذر الموت من الديار ،
وتفرق فريق مصر في الأمصار ؛ ولقد رأيتُ الأرامل على الرمال ، والجمال ماركّة
تحت الأحمال ، ومراكب الفرج واقفة بساحل البحر على اللّقم^(١٢) ، تسترقّ الحياض
باللّقم » . انتهى .

قال : وسأوت [في شعبان^(١١)] رزلة هائلة من الصعيد هدّمت بيان مصر، ماتت تحت
الهدم خلق كثير، ثم امتدت إلى الشام والساحل هدمت مدينة نابلّس، فلم تبق فيها
حداراً قائماً إلا حارة السّمرّة^(١٢)، وماتت تحت الهدم ثلاثون ألفاً، وهدمت عكّا وصور
وجميع قلاع الساحل، وامتدت إلى دمشق فرمت بعض المارة الشرقية بحامع دمشق،
وأكثر الكلاسة والبيارستان الثوري، وعامة دور دمشق إلا القليل، هرب الناس
إلى الميادين، وسقط من الحامع ست عشرة شرّفة، وتشققت قبة السّير^(١٣) . انتهى
كلام صاحب المرأة باختصار، فإنه أمعن وذكر أشياء مهولة من هذا النموذج .

وفيها توفي عبد الرحمن بن عليّ بن محمد بن عليّ بن عبيد الله بن عبد الله بن حمّادى
ابن أحمد بن محمد بن جعفر الجوزيّ بن عبد الله بن القاسم بن النصر بن القاسم

(١) زيادة من مرآة الزمان وعقد الجمان . (٢) في الأصل : « حلّ الملقم » . وفي مرآة الزمان :
« حلّ المهم » . وما أثبتناه عن عقد الجمان . واللّقم : معطى الطريق وقيل وسطه وقيل واحصه .
(٣) السيرة والسمرة : قوم من اليهود من قاتل بن إسرائيل يحالون اليهود في بعض أحكامهم
كانت لهم نيوة من حاء بعد موسى عليه السلام ، وقولهم لا ماساس ، ودعمهم أن الماس هو بيت المقدس .
(راجع القاموس وشرحه مادة صبر) .

(٤) قبة السّير، وأما قبل جامع دمشق، ليس في دمشق شيء أعلى ولا أسهى مطراً منها، وهذا
ثلاث مائتي إحداهم وهي الكبري كانت ديداً بالروم (راجع خطط الشام ج ٥ ص ٢٧٥ لكردي علي) .

ابن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق عبد الله
 ابن أبي خُفافة، الشيخ الإمام الحافظ الواعظ المفسر العلامة جمال الدين أبو الفرج
 القُرشي التميمي البكري البعادي الحلي المعروف بأبن الجوزي^(٢)، صاحب التصانيف
 المشهورة في أنواع العلوم: كالتفسير والحديث والفقه والوعظ والزهد والتاريخ والطب
 وغير ذلك . مولده ببغداد سنة عشر وحمائة تقريبا بدير حبيب . وتوفي أبوه
 وله ثلاث سبى .

قلت : ووصل الشيخ جمال الدين وحفظه وعزير علمه أشهر من أن يذكر هنا،
 والمقصود أن وفاته كانت في ليلة الجمعة بين العشاءين في داره^(٣) قَطُفَتْا ودُفِن من الغد،
 وكانت حارته مشهودة، وكثر أسف الناس عليه، ولم يحلف بعده مثله .

- قال ابن حلكان . «والمحلة مكنبه أكثر من أن تُعدَّ ، وَكَتَبَ بحظه كثيرا ،
 والناس يُعالون في ذلك حتى يقولوا إنه حُجِعَت الكرايس التي كتبها ، وحُصِبَت مدة
 عمره وقُسمَت الكرايس على المدة ، فكان ما حصَّ كلَّ يوم تسع كرايس ، وهذا
 شيءٌ عظيم لا يكاد يقبله العقل . ويقال : إنه حُجِعَت رُأْيَةُ أقلامه التي كَتَبَ بها
 حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فَحَصَّلَ منها شيءٌ كثيرٌ ، وأوصى أن يُسَحَّنَ بها
 المساء الذي يُسَلِّبُ به مدَّ موته ففُعِلَ ذلك [وَكَفَّتْ]^(٤) . انتهى كلام ابن حلكان
 باختصار .

(١) في الأصل «القبسى التميمي» . والصواب عن ابن حلكان وعبد الحام ومراة الزمان وتاريخ
 الدول والملوك لاس الفرات وشذرات الذهب . (٢) الجوزي سنة الى عرفة من مرض البصرة ،
 يقال لها . حيرة عن عقد الحام . (٣) في رحلة ابن حبر (طبع أورو ما ص ٢٢٠) . أن دار ابن
 الجوزي كانت على الشط الحامب الشرق وفي آخره ، على اتصال من قصور الحامة ومقربة من باب الصليبة
 آخر أبواب الحامب الشرق (٤) قطعا محلة الحامب الشرق من بغداد . (من ابن الأثير ج ١٢
 ص ٢١٧) . (٥) راحة عن ابن حلكان .

ومن شعره :

يا صاحبي إن كنت لي أومى * فمُخ إلى وادى الحمى ^(١) ترتع
وسل عن الوادى وسكايه * وأشدُّ فؤادى في رُنا المجمع
حتى كثب الزمل رمل الحمى * وقف وسلم لي على لعلج ^(٢)
وأسمع حديثاً قد رَوته الصبا * تُسِده عن نانة الأهرع
وأبك ما في العين من فصلية * وثُ هذتك العس عن مذمعي

وله

رايتُ حيالَ الطلِّ أعظمَ عرةً * لم يكن في أوح الحقيقة راقٍ
شعوصٌ وأشكالٌ تَزُ وتَقصى * وتَصي حبيماً والمحرك باقٍ

١٠ وفيها توفى الأمير بهاء الدين قراقوش ^(٣) [بن عبد الله] ^(٤) الأسدي الخادم
الحقيقي المنسوب إليه حارة بهاء الدين بالقاهرة داخل باب الفتوح ،
وهو الذي بنى قلعة الحل بالقاهرة ^(٦) ، والسور ^(٧) [على مصر والقاهرة]

١٥ (١) في الأصل « رمع » . وما أنشأه عن سعد الحان (٢) لعل اسم لطائفة من
الأمم أوردها ياقوت في معجمه (٣) فراوش لعل تركي ، تصيره بالمرى العناب .
الطائر المعروف ، وهو سمي الإنسان لشهامه وشجاعته (عن عقد الحان واس حلكان) .

(٤) زيادة عن اس حلكان وسعد الحان . (٥) راجع الحاشية رقم ٧ من ٣٨ من الجزء الرابع
من هذه الطعة (٦) راجع الحاشية رقم ١ من ٥٤ من هذا الجزء

٢٠ (٧) زاده عن امرأة الزمان وشدرات الذهب وسعد الحان . وقد تكلم القريبي في الجزء الأول
من خطه من ٣٧٧ على ذكر سرور القاهرة حال إد السور الثالث أبداً في عمارة السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب في سنة ٥٦٦ هـ . وهو يوجد على ورادة العاصدين الله طلبا كانت سنة ٥٦٩ هـ ،
وهو سلطان مصر انتد لعل السور الطواشي بهاء الدين فراوش الأسدي بناء بالحجارة وقصد أن يحصل
على القاهرة ومصر (مصر القديمة) والقلعة سوراً واحداً مراد في سور القاهرة القطعة التي من باب القطر
إلى باب الشعيرة ومن باب الشعيرة إلى باب الجروحي قلعة القس وعندها امطع السور وكان في أمهنة
السور من المنس إلى أن يصل لسور مصر (مصر القديمة) ورواد في سور القاهرة قطعة مما على باب مصر =

(١١) والقنطرة التي عند الأهرام وصير ذلك؛ وكان من أكابر الخُدّام، من خُدّام القصر، وقيل إن أصله من خُدّام العاضد، وقيل إنه من خُدّام أسد الدين شيركوه وهو الأصح. وأتصل بخدمة السلطان صلاح الدين، وكان صلاح الدين يثق به ويعول

== إلى باب الرقية وإلى درب طوط وإلى خارج باب الوردير ليصل سور قلعة الجبل ما قطع من مكان قرب من الصوّه تحت القلعة وكذلك لم يتبأ له أن يصل سور قلعة الجبل سور مصر (مصر القديمة) .
وأقول: إن السور الذي أشاء صلاح الدين حول مدينة القاهرة لا تزال بعض أحرانه قائمة إلى اليوم في الجهات الأثني بابها وهي:

أولاً — في المسافة الواقعة بين باب الشريعة (باب العدوى) وبين باب البحر (ميدان باب الحديد) توجد أحراراً قائمة من السور الحربي وسط المائى المشرفة من الجهة الحربية على شوارع: بين الحارات والشكبي والعلنة .

ثانياً — يمد ساء السور الحربي من شارع الأمير فاروق تجاه حارة المسطاسي منها إلى الشرق حتى يتقابل مع باب الفتوح ثم باب الصرر عند هذا الباب يشبه السور أيضاً إلى الشرق في مسافة طولها ٣٠٠ متر وينقطع في نهاية تلك المسافة عند شارع رح الطير .

ثالثاً — جزء من السور الشرقي يبدأ من مرج العفرو يسير إلى الجنوب بطول ٤٠٠ متر ثم يقطع تجاه شارع الوهاط ثم قسم الحالية

رابعاً — جزء من السور الشرقي قائم في المسافة من درب المحروق إلى مربز تبة الأمير طراباى الشريف انتهى باب الوردير الخارجي

خامساً — جزء من السور الشرقي قائم بين مكان الحاهاه انطامية وبين قاي جامع النسخ سلاطين إلى أن يتصل سور القلعة .

وأما سور مدينة مصر (المسطاط) فلم يبق منه إلا بعض أحرار متعلّقة تبدأ من بحرى العيون (عند أحطامها نحو الشرق إلى القلعة) ثم تنحى نحو الجنوب شرق طول عين الصيرة وشرق الموقع القديم لمدينة المسطاط ثم تمتل إلى الغرب حيث تقطع أحرار السور في الجنوب الشرقي فقصر الشيخ تجاه كوم عراب بمصر القديمة .

(١) هذه القنطرة هي التي ذكرها المقرئ في الجزء الثاني من حلقته ص ١٥١ باسم قنطرة الجيزة، وقال إن الذي بنىها هو الأمير مراشوش الأسيدي سنة ٥٦٩ هـ، في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب مهدم الأهرام الصغيرة وأحد أعمامها وهي لها عدة سمات منها هذه القنطرة الواقعة تحت الجسر الموصل بين النيل والأهرام تجاه مدينة مصر. وأقول: إن هذه القنطرة كانت مكتوبة من حلة عيون أعطيها مسدود تحت شارع الهرم وبصها لإزالة مفتوحا والحر المصح قد تجد حلة مرآت وهو الذي يمر منه اليوم محروور نهر القتيبي الزاوي عرى مصرف المخطط تحت شارع الهرم وعلى حد ١٥٠٠ متر من الجهة الشرقية للأهرام مارامي مائة رنة السبائك عمرك الحيرة .

عليه في مهماته . ولما أنتح عكا من العريخ سلمها إليه ، ثم لما استولوا عليها أخذ أسيرا ، فغدا صلاح الدين بمشرة آلاف دينار ، وقيل : تسعين ألف دينار .

قال ابن حلكان : «والناس يسبون إليه أحكاما عجيبة في ولايته نيابة مصر من صلاح الدين ، حتى إن الأسعد بن تمّار^(١) له فيه كتاب لطيف سماه : «العاشوش في أحكام قراقوش» . وفيه أشياء يبعد وقوع مثلها منه ، والظاهر أنها موصوعة ؛ فإن صلاح الدين كان يعتمد في أحوال المملكة عليه ، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته ما فوضها إليه . وكانت وفاته في مستهل رجب» .

وفيها توفي محمد بن محمد بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمود بن هبة الله أبو عبد الله الإمام العلامة عماد الدين الأصبهاني الملقب المعروف بالعماد الكاتب ، ومأس أحمى العزيز . ولد بأصبهان سنة تسع عشرة وخمسة مائة وبها نشأ . وقدم بغداد مع أبيه وبها تفقه ، واشتغل بالأدب وترع في الإنشاء ، وحلّم الوزير يحيى [س محمد] بن هبيرة ، وكان أحد كتّابه . ثم قدم دمشق أيام نور الدين الشهيد وأنصل به وحملته ، وكان فاضلا حافضا لدواوين العرب ، وله عدة مصنفات ، منها : «خريدة القصر في شعراء العصر»^(٢) وغير ذلك وكان القاضي العاصم يقول : «العماد الكاتب . كالرباد الوقاد (يعني أن النار في باطنه كامنة ، وظاهره فيه فتنة) . وكانت وفاة العماد بدمشق في يوم الاثنين عرّة شهر رمضان . ودُفن عند مقابر الصوفية

(١) هو القاضي الأسعد أمير الحكام أسد بن الخطير أبي سعيد مهدي بن ميثان ذكرناه من أني ندانة ابن أبي طليح تلميذ القاضي الكاتب الشاعر . كان فاضلا فاضلا من الدواوين الدار المصرية ، وفيه مسائل وله مصنفات عديدة . توفي سنة ٦٠٦ هـ (راجع ترجمته بتفصيل واف في ابن حلكان وشذرات الذهب) .

(٢) زيادة عما تقدم ذكره في حوادث سنة ٥٦٠ هـ .

(٣) في كشف المكنون . «خريدة القصر وخريدة أهل العصر»

عند المسيح ^(١) . وقيل إن البلاد أحتج بالقاضي العاصل يوماً في مؤكب السلطان فسارا جميعاً ، وقد أنتشر القبار لكثرة القُرسان ما سدَّ القضاء فتحبباً من ذلك ، فأنشد البلاد في الحال :

أما المَـارُ فإِنَّهُ * فما أنارته السَّائِكُ
والجَوْزُ مِنْهُ مُطْلِمٌ * لِيَكُنْ أناربه السَّائِكُ
يادهرُ لي عبد الرح * بهم فليستُ أخشى مَسَّ بَايَكُ

ومن شعره :

دارِ مِدَّ اللَّيْلِ إِن كَتَّ دَاكُتٌ وَلَا يَلْفُهُ حِينَ بَاتِي بِمِخْنِي
فاخِر الشُّكْرِ لَا يَحَاطِلُهُ الصَّا * حِي إِلَى أَن يُهَيِّقَ إِلَّا يَرِيقُ

- ١٠ وفيها توفى محمد بن المارك من محمد الظهير أبو عال المصري ، كان فاضلاً أديباً . وُلِدَ سنة ثلاث وعشرين وحمائة ، ومن شعره — رحمه الله تعالى — قوله :

تَقَعَّ القليل وَعِشْ غَيْرَ رَأٍ * حَصِيفَ الظُّهْرِ مِنْ كَلِيفٍ وَلِئِيمٍ
وَأَلَّا هَيَّ نَفْسَكَ لِلْأَيَّامِ * وَهَمٌّ وَارِدٌ فِي إِثْرِ هَمِّ

الدين ذكر الدهي وفاتهم في هذه السنة ، قال وفيها توفى القاضي أبو المكارم

- ١٥ أحمد بن محمد بن محمد النجيمي ^(٢) الأصمباني المعروف بابن آلبان العلل في دى المحلة .

(١) المسح : محلة وسوقية وحمام وأمران ، وبها مدرسة الخاتونة وهي من أعاجيب الدهر ، يزورها نهر نياص ، ونهر القنوت على بابها . وهذه المحلة من محاسن دمشق (راجع وصفه لمسابب في رقة الأمام في محاسن الشام لأبي العلاء عبد الله بن محمد الدردي المصري الدمشقي ص ٧٦ طبع مصر) .

- (٢) لم ترد ترجمته في الكتب التي تحت يدي إلا في تاريخ الإسلام للدهي والمختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد ، وألصقا في تسميته على « محمد بن المارك بن محمد بن ميمون أبو عال الأديب » .
٢٠ والطاهر أه عدادى . (٢) كذا في الأصل وشقوات الدهر . وفي تاريخ الإسلام : « النجيمي » .

ومفيد بغداد تميم بن أحمد البغدادي^(١١) في حمادى الآخرة، أدرك أن الراعوي^(١٢). والإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الحوزي، وقد تاهر التسعين. وأبو محمد عبد المعمر ابن محمد المالكى فقيه الأندلس. والأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي الخادم الأيبس. ومحمد بن أبي ريد الكرائي^(١٣) أنجاز بأصهان في شوال، وقد كمل المائة. والعماد الكاتب العلامة محمد بن محمد بن حامد الأصهاني في [شهر] رمضان، وله سبع وسبعون سنة

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم دراعاب سواء. مبلغ الريادة خمس عشرة دراعا وست عشرة إصعاً.



السنة الثانية من ولاية الملك العادل أي بكرس أيوب على مصر، وهي سنة ثمان وتسعين وخمسمائة.

فيها رزَّ العادل المذكور من ديار مصر طالاً حلب، وكان الملك الأفضل يَمْنَحُ عديشيركوه، بجاء إلى العادل فأكرمه العادل وعوّضه عن مياقارقين سيمسائط وسروج^(١٤)، ثم سار العادل وبل على حماة، وصالحه الملك الطاهر صاحب حلب، وعاد الملك العادل إلى حمص.

(١) السديسي. سنة إلى سديسين قطع المني، وهي بلدة مشهورة في طرف الهروان من ناحية الجبل من أعمال بغداد (راجع معجم البلدان لياقوت) (٢) هو علي بن عبيد الله بن نصر بن عبيد الله ابن سهل الإمام أبو الحسن بن الرعوان شح الحاشية. تقدمت وفاته سنة ٥٢٦ هـ.

(٣) الكرائي: سنة إلى كرا، محلة مشهورة بأصهان (عن معجم البلدان لياقوت).

(٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٧٠ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.

(٥) سروج: بلدة قريبة من حران من ديار مصر (عن معجم البلدان لياقوت).

وفيها توفى عبد الملك بن زيد بن يسر التتليّ الدُوليّ حطّيب دمشق ،
والدُوليّ قريّة من قرى الموصل . قديم دمشق وأستوطها وصار خطيبها ،
ودرس بالزاوية العربيّة من جامع دمشق ، وكان مُرثّها حسن الأثر حميد الطريقة .
مات في شهر ربيع الأوّل .

- وفيها توفى هبة الله بن الحسن بن المطهر الحمديّ ، محدث آس محدث آس محدث
محدث . كانت وفاته سابع المراتب سعداد والمخزم . قال أبو المطهر أنشدنا لغيره :

إذا المنيّ دم عيشاً في شبيبته * فما يقول إذا عصرُ الشباب مَصَى
وقد تعوّضتُ عن كلّ مشيّه * فما وجدت لأيام الصبا عوضاً

الدين ذكر الدهى وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى الملك المير إسماعيل

- ١٠ ابن سيف الإسلام [طُعَيْكِي] صاحب اليمن . وأبو طاهر ركات بن إبراهيم الخشوعيّ .
والمحدث حماد بن هبة الله الحرّانيّ التاحرفي دي الحجة . وعبد الله [بن أحد] بن أبي المحدث
الحرّانيّ الإسكافي والمخزم بالموصل . ورث القصة أبو بكر عبد الرحمن بن سلطان
ابن يحيى القرشيّ الرّكويّ في دي الحجة ، سمع من حذّه . وأبو الحسن عبد الرحيم
آس أبي القاسم [عبد الرحمن] الشّعريّ ، أحو ريب في المخزم . وحطّيب دمشق

- ١٥ الصّياء عبد الملك بن زيد بن يسر الدُوليّ في شهر ربيع الأوّل ، وله إحدى وتسعون
سنة . وقاصي القصة يحيى الدين أبو المعالي محمد آس النّاصب الزّركيّ عليّ بن محمد القرشيّ ؛

(١) كذا في الأصل ومراة الزبد وفي المحصر المساج إليه من تاريخ مداه ونه من الناصبة
وعقد الحان وشدرات الذهب « بالمرأية » ولعل المرادة اسم للراوية المذكورة .

(٢) باب المراتب . أحد أبواب دار الخلافة سعداد ، كان من أجل أبوابها وأشهرها ، وكان حاجه

عظيم القدر وماه الأمر (عن معجم الديان لماوت) (٣) زيادة عن شدرات الذهب

والجامع المحصر لاس السامى وتاريخ الاسلام للدهى . (٤) الكلمة عن شدرات الذهب وتاريخ

الاسلام للدهى . (٥) الرّكويّ نسبة الى حذّه أي الفضل النّاصب يحيى الزركي . (٦) زيادة

عن تاريخ الاسلام للدهى . (٧) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٩٢ من الجزء الخامس من هذه الطعة .

(٨) راجع تبة منه في اس حلكان

وله ثمان وأربعون سنة، توفى في شعبان . وأبو القاسم هبة الله بن علي بن مسعود
الأصبهاني البصيري في صغر، وله اثنتان وتسعون سنة .

§ أمر الليل في هذه السنة - الماء القديم ذراع واحدة وأربع عشرة إصبعا .
مبلغ الرابدة خمس عشرة دراطا وثلاث وعشرون إصبعا .



السنة الثالثة من ولاية الملك العادل أي نكرس أيوب على مصر، وهي
سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

فيها في ليلة السبت سلخ الحزم ماحت الحوام في السماء شرقا وغربا، وتطايرت
كالجراد المنتشرىما وشمالا، ولم ير هذا إلا أعد محث التي صلى الله عليه وسلم،
وفي سنة إحدى وأربعين ومائتين، وكانت هذه السنة أعظم . ١٠

وفيها توفى إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو إسحاق الموفق الفقيه بن الصقال الحسبي .
وولد سنة خمس وعشرين وخمسمائة . وتفقه على أبي يعلى الفراء، وسمع الحديث
الكثير، وكان شيعيا طريفا صالحا راهدا . مات في دى المحجة، ودُفن ساب حرب
سعداد .

وفيها توفيت رزمد حاتون أم الخليفة الناصر لدين الله العباسي ببغداد . كانت
صالحة كثيرة البر والصدقات، وحتمت مرة فأنفقت ثلثمائة ألف دينار، وكان معها
بحو إلى بعل، وتصدقّت على أهل الحرمين، وأصلحت البرك والمصانع، وعمرت
التربة عند قبر معروف الكرخي والمدرسة إلى حاسها . وماتت في جمادى الأولى . ١٥

(١) في الأصل « أبو القاسم هبة الله » والصواب عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام
وعقد الحماة . (٢) كذا في الأصل وشذرات الذهب . وفي تاريخ الإسلام « إبراهيم بن
محمد بن أحمد » (٣) هو القاسم أبو يعلى الصغير شيخ الحاشية بمحمد بن أبي حارم بن القاسم
أبي يعلى بن الغراء . وقد تخرّج وفاته سنة ٥٦١ هـ . ٢٠

وفيهما توفى علي بن الحسن بن إسماعيل أبو الحسن [العبدى]^(١١) من عبد القيس،
كان فاضلاً مارعاً في الأدب وغيره، وله شعر جيد، من ذلك قوله - رحمه الله تعالى - :
لا تَسْلُكِ الطُّرُقَ إِذَا أَحْطَرْتُ ، لَوْ أَنَّهُا تُفِصِي إِلَى الْمَلِكَةِ
قَدْ أَسْرَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا : تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ

- وفيها توفى القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم أبو الفصائل ضياء الدين
الشَّهْرُورِيُّ، وهو أخ القاسم كمال الدين [محمد] الشَّهْرُورِيُّ^(١٢) . كان فقيهاً
فاضلاً حوَّاداً كريماً أديباً شاعراً . ومن شعره أول قصيدة :

فِي كُلِّ يَوْمٍ تَرَى لِلْبَيْنِ آثَارُ * وَمَالَهُ فِي آلِثَامِ الشَّمْلِ آثَارُ

يَسْطُو عَلَيَا بِتَعْرِيقِ فَوَائِجِهَا * هَلْ كَانَ لِلْبَيْنِ فِيمَا بَيْنَنَا ثَارُ^(١٣)

- وفيها توفى يحيى بن طاهر بن محمد أبو ركرياء الواعظ، ويعرف بأبي الحارث
الغدادي . كان فاضلاً فصيحاً . وكان يشد في مجلسه - رحمه الله تعالى -

عاشِرُ مِنَ السَّاسِ مَنْ تَبَقَّى مَوْدَتُهُ * فَأَكْثَرُ السَّاسِ جَمْعٌ غَيْرُ مُؤْتَلَفٍ

مِنْهُمْ صَدِيقٌ بَلَا قَافٍ وَمَعْرِفَةٌ * سَيْرَاءٌ وَإِخْوَانٌ بَلَا أَلْفٍ

الذين ذكر الذهبي وفاتهم في السنة، قال : وفيها توفى أبو القاسم عبد الرحمن

- ابن مكي بن حمزة بن موقا الأنصاري الإسكندراني التاجري شهر ربيع الآخر، وله
أربع وتسعون سنة . ورث ابنه أبو الحسن علي بن إبراهيم بن محمد الدمشقي^(١٤)

(١) في الأصل « أبو الحسن بن عبد القيس » . والصحيح والزيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي والذهبي
على الرومين . (٢) زيادة عن تاريخ الإسلام للذهبي والذهبي على الرومين واس حلكان في ترجمة

القاسم بن أبي عمرو . (٣) كما في الأصل والذهبي على الرومين . وفي تاريخ الإسلام للذهبي

- والمحمدر المحتاج إليه أنه توفي سنة ٥٩٩ هـ . (٤) كما في الأصل وتاريخ الإسلام . وفي حس

المحاصرة للسيوطي (ج ١ ص ٢١٣) : « وكانت وفاته سنة ٥٧٩ هـ » . (٥) في الأصل :

« ابن نخلة » . وما أنشأه من شرح القصيدة الالامية في التاريخ والمحمدر المحتاج إليه من تاريخ بغداد

وشذرات المذهب وتاريخ الإسلام للذهبي .

الحسبي الواعظ بمصر في رمضان، وله إحدى وتسعون سنة . وأبو الحسب علي بن حمزة بن علي بن طلحة العدادي الكاتب بمصر وشعان . وسلطان عربة عياث الدين . وقاصي القصاة صياء الدين القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرروري ^(١١) [أو الفصائل] الشافعي ^(١٢)، وله خمس وستون سنة، ولي القصاة بدمشق بعد عمه، ثم استعفى لأمر ما . ثم بعد مدة ولي قضاء العراق، ثم استعفى وحاف [العواقب] ^(١٣) ثم سكن حماة، وولى قضاءها، ومات في رجب . والراهد أبو عبد الله محمد بن أحمد القرشي الهاشمي الأندلسي بيت المقدس . والشهاب أبو الفصل محمد بن يوسف العزقوي الحنفي المقرئ بمصر . وأبو طاهر المارك بن المبارك [سنة الله] ^(١٤) ابن المعطوش في جمادى الأولى عن اثنين وتسعين سنة بعدد .

١٠ § أمر الليل في هذه السنة — الماء القديم ذراعان وست وعشرون إصبعاً .
مبلغ الزيادة سبعة ذراعا .



السنة الرابعة من ولاية الملك العادل أي بكر بن أيوب على مصر، وهي سنة ستمائة .

١٥ فيها وصل إلى بغداد أبو الفتح بن أبي نصر العريوي رسولاً من صاحب عربة وحلس باب بدر، وقال : هيتاً لكم ياهل بغداد، أتم تحطون أمير المؤمنين ،
وعن محرومون^١ وأنشد — رحمه الله —

(١) هو أبو الفتح عياث الدين محمد بن سام بن الحسين بن الحسن الوردي صاحب عربة ، كما في تاريخ الإسلام . (٢) زيادة من تاريخ الإسلام للدهلي وشذرات الذهب . (٣) يريد عمه أبا الفصل محمد بن أبي محمد عبد الله بن أبي أحمد القاسم الشهرروري الملقب بكامل الدين . تقدمت وفاته سنة ٥٧٢ هـ . (٤) التكملة من شرح القاموس والمختصر المحتاج إليه وشذرات الذهب وتاريخ الإسلام . (٥) في الجامع المختصر : « أبو الفصح » . (٦) مات بدر، من حم الحظيفة في ساحة قصور الحظيفة وماتره مشرفة عليه (من رحلة ابن جبير طبع أودياص ٢٢٢) .

أَلَا قُلْ لِسُكَّانِ وَادِي الْعَقِيقِ * هَيْثَا لَكُمْ ^(١١) [الجنان الخلود

أَيْصُوا عَلَيَا مِنَ الْمَاءِ قَيْصًا * مَحَى عِطَاشٌ وَأَتَمَّ وَرُودُ

وَفِيهَا تُوفَّى الْحَافِظُ عَدَّ الْعَمَى ^(١٢) عبد الواحد [بن علي] بن سرور أبو محمد

المقديسي . ولد بجماعيل ، وهي قرية من أعمال نابلس في شهر ربيع الآخرة إحدى

وأربعين وحمسة ، وكان أكبر من الشيخ موفق الدين أربعة أشهر ^(١٣) [وهما أساحلة] ^(١٤) .

وكان إماما حافظا متقيا مصفا ثقة ، سمع الكثير ورحل إلى البلاد وكتب الكثير ،

وهو أحد أكاره أهل الحديث وأعيان حفاظهم ، ووقع له عمن ذكرها صاحب

سرارة الزمان ، وبخاه الله منها . ومات في يوم الاثنين ثالث عشرين شهر ربيع الأول ،

ودُفِنَ بالقفاة ^(١٥) عند الشيخ أبي عمرو بن مردوق ، وكان إماما عابدا زاهدا ورعا .

قال تاج الدين الكندي . هو أعلم من الدارقطني ^(١٦) والحافظ أبي موسى ^(١٧) .

قال أبو المطر ^(١٨) وفي هذه السنة سافرت من بغداد إلى الشام ، وهي أقول رحلت ،

فأحترت بدقوقا ^(١٩) وحلست بها (بني لوعطة) ثم قدمت إربل وأحتمت بجي الدين

الساقي ^(٢٠) ، وأنشدني مقطعات لغيره . منها — رحمه الله —

(١) التكلة من الجامع المحصر لاسماعيل . (٢) التكلة عن تذكرة الحفاظ له هي وشدرات الذهب

ومرارة الزمان وطلعات الحفاظ للسوطي وتاريخ الاسلام وما سياتي ذكره المؤلف . (٣) هو موفق

الدين المقديسي أحد الأئمة الأعلام أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحلبى . كان إمام السنة

حقى الأمة شح الإسلام ، سيد العلماء الأعلام توفي سنة ٦٢٥ هـ كافي شدرات الذهب ومحصر طلعات

الحفاظ . (٤) زيادة عن تاريخ الاسلام وتذكرة الحفاظ . (٥) ير . بها مرارة مصر ، كما صرح

بذلك في حسن المحاضرة وتذكرة الحفاظ وشدرات الذهب . (٦) هو علي بن عمر بن أحمد بن بهدي

ابن مسعود بن الهادي بن ديار بن عبد الله أبو الحسن المدائني الدارقطني . تخرجت وفاته سنة ٣٨٥

(٧) هو أبو موسى المديني شيخ الإسلام محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر الأنصاري

تخرجت وفاته سنة ٥٨١ هـ . (٨) دقوقا (القصر والحد) : مدينة إربل وبغداد معروفة لها

ذكر في الأحبار والوجع ، كان بها وقعة لقوارح (عن معجم البلدان لياقوت) . (٩) كذا في الأصل .

وفي مرارة الزمان . «الساقي» ولم يعثر على هاتين السنتين في كتب الأسانيد وفي الدليل على الروصين

«الساقي» . سنة إلى شاتان ، قلعة بني بكر .

رِجَتْ أَسْوَدَ هَذَا الْخَالِ حِينَ بَدَأَ * فِي حِمَاةِ الْخَدِّ مَرِيئًا بِأَبْصَارِ
كَأَنَّهُ مَعْصُ عُنَادِ الْخَوَاسِ وَقَدْ * أَلْقَى بِمِجْنَتِهِ فِي بِلْعَةِ النَّارِ

الدين ذكر الدهمى وفاتهم في هذه السنة، قال : ^(١) وفيها توفى متعب الدين
أبو الفتح أسعد بن أبى الفضائل محمود بن حلف الصلّى الأصهبانى شيخ الشافعية ^(٢)
بلده في صفر، وله خمس وثمانون سنة . وأبو سعد عبد الله بن عمر بن أحمد
اليسابورى الصفاى في رمضان، وله اثنتان وتسعون سنة . والحافظ تقي الدين
عبد العلى بن عبد الواحد بن على الجعافى المقدسى في شهر ربيع الأول، وله تسع
وحسون سنة . وفاطمة بنت سعد الخير الأنصارية في شهر ربيع الأول، ولها ثمان
وسعون سنة . وسهاء الدين أبو محمد القاسم بن الحافظ على بن الحسن بن هبة الله
بن عساكر في صفر، وله ثلاث وسبعون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم ثلاث أذرع وست أصابع . مبلغ
الزيادة سبع عشرة دراهم وإحدى وعشرون إصبعا .



السنة الخامسة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيوب على مصر،
وهي سنة إحدى وستمائة .

فيها جاءت الفرنج حمّة بعتة وأخذوا النساء العسالات من باب البلد على
العاصى، وحرّج إليهم الملك المصور بن تقي الدين وقتلهم وقتلوا بلاء حساء، ^(٣)

(١) كذا في الأصل ولفظ الشافعية وشذرات الذهب . وفي المختصر المحتاج إليه وتاريخ
الاسلام للدهمى . « المتعب » بالحيم . (٢) في شذرات الذهب والمختصر المحتاج إليه ولفظ
الشافعية وابن الأثير : « أبو الفرج » . وفي تاريخ الاسلام للدهمى . « أبو الفرج وأبو الفتح »
(٣) راجع الحاشية رقم ١ ص ١١٩ من الجزء الرابع من هذه الطبعة . (٤) هو الملك المصور
محمد بن تقي الدين عمر .

وكسر الفرعُ صكره ، فوقف على الساقة ^(١١) ، ولولا وقوفه ما انقوا من المسلمين أحدا .

وفيهما حج بالناس من العراق وحه السع ، ومن الشام صارم الدين رغبش العادل ورين الدين قراجا صاحب صرخد .

وفيهما توفي عبد المعم بن علي [بن نصر] بن الصيقل أبو محمد نجم الدين الحراني ، قديم بغداد وتفقه بها ، وسمع الحديث ، ثم عاد إلى حران ووعظ بها وحصل له القول التام ، ثم عاد إلى بغداد وأستوطنها . قال أبو المطهر سبط ابن الجوزي في تاريخه : سمعته يُشيد :

وأشناكم يا أهل ودي وبيلنا * كما زعم البين الميث فراع

فأما الكرى من فاطري فشرد * وأما هواكم في فؤادي فراع ١٠

وفيهما توفي محمد بن سعد الله بن نصر أبو نصر بن الدجاني الواعظ الحنبلي .
وليد سنة أربع وعشرين وحمائة ، ومات في شهر ربيع الأول ، وذوئب باب حرب .
ومن شعره — رحمه الله — :

منس القتي إن أصلحت أحوالها * كان إلى نيل المني أحوى لها

وإن تراها ستدنت أقوالها * كان على تحمل الملا أقوى لها ١٠

- (١) في شذرات الذهب والدليل على الروصين « على الساقة من الرقطاء » والرقطاء : قرية حماة كما في تاريخ حماة للعاون ص ٢٧ (٢) التكلفة من الجامع المختصر وتاريخ الاسلام وشذرات الذهب ، وسمى بذلك لأنه كان يعقل السوف . (٣) رواية الدليل على الروصين . « كما حكم » .
(٤) في الأصل : « محمد بن سعد بن نصر الله » . وما أثبتناه من المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد والجامع المختصر لأبي السامعي والدليل على الروصين وتاريخ الاسلام وعقد الحمان . (٥) في الأصل : « نيل القتي » . وما أثبتناه من الجامع المختصر وعقد الحمان والهداية والنهاية لأبي كثير .

وفيما تُوِّى ملك خلاط سيف الدين بكتمر^(١) . كان من أحسن الشباب ؛ ولم يبلغ عشرين سنة من العمر ، قتله الحرار ديارى^(٢) ، قيل : إنه غرقه في بحر خلاط ، وقُتِل الحرار ديارى بعده بمدة يسيرة .

الدين ذكر الدعوى وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيما تُوِّى المحدث أحمد بن سليمان الحرثي الملقب بالسُكَّر . وأبو الفصيل محمد بن الحسين بن الخصيب بدمشق .^(٣)
ويوسف بن الماركة بن كامل الحفاف . وعد الله بن عبد الرحمن بن أيوب الحرثي الثَّقَلِي . وشيخ الحلي أبو الحسن علي بن الحسن بن عمر الأديب . ومحمد بن أحمد بن حامد أبو عبد الله الأرتاحي الحسلي بمصر ، وله بصع وتسمون سنة .^(٤)

- (١) هو الأمير بكر بن عبد الله ملك شاه أرمس سكان صاحب خلاط . يلاحظ أدوية قد تقدمت سنة ٥٨٩ هـ وهي السنة التي مات فيها السلطان صلاح الدين . قال ابن الوردي صاحب نقد الجمان في حوادث سنة ٥٨٩ هـ ما ملخصه في حمادى الأول قتل سيف الدين بكشمر وكان له حشداش اسمه بدر الدين ألتسقر حرار ديارى ، وهو الذي هجر على بكشمر في قلعة طنما في الملك ، ثم اعتقل أبه (محمد بن بكشمر) واستمر في مملكة خلاط إلى أن توفي سنة ٥٩٤ هـ . وبالإضافة لحوادث سنة ٥٩٤ هـ : توفي بدر الدين حرار ديارى فأسولى على خلاط بعده حشداشه قطع أرمس ، ثم قتل بعد سنة أيام ، وأحضر محمد بن بكشمر من معتقله واستمر على ملك خلاط إلى سنة ٦٠١ هـ أو سنة ٦٠٢ هـ أو سنة ٦٠٣ هـ أو سنة ٦٠٤ هـ (على اختلاف روايات كتب التاريخ) ، ثم اتفق عز الدين طمان ملك شاه أرمس مع العسكر وحققوه في التاريخ المذكور ورموه من العانة وأهرق طمان بملك خلاط ومن هاجب أن الذي مات في هذه السنة أنه محمد بن بكشمر كما يؤيد ذلك رواية امرأة الزمان . (٢) الذي تقدم للؤلؤ في حوادث سنة ٥٨٩ هـ أن الذي قتل بكر أحد الإساعلة ولعل المراد ديارى هذا هو الذي حرص على قتل بكر . وراجع الحاشية رقم ١ ص ١٣٣ من هذا الجزء . (٣) كذا في الأصل وبعد الخان والجامع المحصر . وفي رواية الزمان والشذرات وعناية البهاية « أحمد بن سليمان » (٤) كذا في الأصل وتاريخ الإسلام للدهلي . وفي شذرات الذهب وشرح القصيدة اللامية في التاريخ « أبو الفصيل » . (٥) كذا في الأصل وتاريخ الإسلام . وفي شذرات الذهب « أس الحسن » . (٦) كذا في الأصل وتاريخ الإسلام وشرح القصيدة اللامية في التاريخ . وفي شذرات الذهب « الخصيب » بالخاء المعجمة . (٧) كذا في الأصل واس حلكان ومعهم الأداة لياقوت والجامع المختصر وتاريخ الإسلام . وفي نسخة الرواة للسيوطي : « أس عة » . وفي شذرات الذهب واس كندر : « ابن عمر » . (٨) الأرماس . سنة إلى أرتاح ، حصن مسيح ، كان من العوام من أعمال حلب (من معمر البلدان لياقوت) .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم أربع أدرع وست أصابع . ملع
الريادة ثمانى عشرة دراعا وثمانى أصابع .



السنة السادسة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيوب على مصر ، وهي
سنة اثنتين وستمائة

فيها توحه ناصر الدين صاحب ماريدين إلى حلاط بمكاتبة أهلها وملكها ، فجاء
الملك الأشرف موسى شاد أرمى أبى الملك العادل هذا قبل على دُبَيْسِر ، وأقطع بلاد
ماريدين ، فلما بلغ ذلك ناصر الدين عاد إلى ماريدين بعد أن حرم مائة ألف دينار ،
ولم تُسلم له حلاط .

وفيها أعاد [آس] لاون على حلب وأحد الحشّار من واحة حارم ، فعث إليه
الملك الظاهر عارى آس السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب - وهو يوم ذاك
صاحب حلب - فارس الدين ميمونا القصرى ، وأبىك قطيس ، والأخير حُسام الدين
[بن أمير تركان] فتقاتلا قتالا شديدا ، وكان ميمون تقدم ولولاهما لأحد ميمون ،
فلما بلغ ذلك الملك الظاهر خرج من حلب ونزل مَرَح دَاقِيق ، ثم جاء إلى حارم ،

(١) هو ناصر الدين أرقى بن إلمغارى بن أبى بن بمرناش بن إلمغارى بن أرقق صاحب ماريدين
(من آس الأثير) (٢) الذى فى مرآة الزمان والذيل على الروصين واس الأثير : « توحه
ناصر الدين صاحب ماريدين إلى حلاط بمكاتبة أهلها ، فجاء الأشرف مرل على ديسر وأقطع بلاد
ماريدين ، فعاد ناصر الدين إلى بلده بعد أن حرم مائة ألف دينار ولم يسلموا إليه حلاط » .

(٣) التكله عما ساقى للزلف وعقد الخان ورمأة الزمان والذيل على الروصين ومارح اس الوردى
وفى آس الأثير هو اس ليون الأرمنى صاحب البروب (٤) الحشّار . الماشية .

(٥) ريادة من عقد الخان والذيل على الروصين ورمأة الزمان . (٦) مرح داق ، هو مرح
معشبه به قرب حلب من أعمال أحرار ، كان يرله بو مروان إذا عرما الصائفة (من معجم
الهدان لناموت) .

فهرب ابن لاون إلى بلاده . وكان ابن لاون قد سى قلعة فوق دَرَبَسَاك ، فأخذها الطاهر وأحرقها ، ثم عاد الملك الطاهر إلى حلب .

وفيما حَجَّ بالاس من العراق وحهُ السَّعْ ، ومن الشام الشعاع على س السَّار .

وفيما تَوَقَّى الأمير طاشتكين بن عبد الله المقتدوي^(١) محمَّد الدين أمير الحاج ، حَجَّ

بالاس ستًا وعشرين حِجَّةً ، وكان يسير في طريق الحج مثل الملوك . شكاه ابن يونس

[الوزير] إلى الخليفة أنه يكاتب السلطان صلاح الدين صاحب مصر [وزور عليه

كتابة] ، فحبسه الخليفة مدة ، ثم تين له أنه رى ، فأطلقه وأعطاه حوزستان ،

ثم أعاده إلى إمارة الحاج ، وكانت الحلة^(٢) لقطاعه . وكان شجاعا حَوَادًا ستمًا قليل

الكلام يَمِصُّ عليه الأسوْعُ ولا يتكلم . استعانت إليه رجل يوما فلم يكلمه ، فقال

الرجل : الله كلم موسى ، فقال . وأنت موسى ! [فقال الرجل : وأنت الله ! فقصي

حاجته . وكان حليما ، آلتقاه رجل فاستعانت إليه من نوابه فلم يجبه] فقال الرجل : أنت

حمار ؟ فقال طاشتكين لا . وفي قلعة كلامه يقول ابن التَّعَاوَيْدِيّ الشاعر المشهور :

وأمر على السَّلاطِين مَوْلًى * لا يُجِيبُ الشَّاكِي غير السَّكُوتِ

كَلِمَا زَادَ رِقَّةً حَقًّا لَدَى * هُوَ تَعْمِيلُهُ إِلَى التَّهْمُوتِ

وفيما تَوَقَّى مسعود بن سعد الدين صاحب صفد . وأخوه بدر الدين

ممدود شحنة دمشق ، وهما أما الحاجب سارك بن عبد الله ، وأتمها أم فرحشاه

(١) في الأصل : « الصمدى » وما أثبتناه عن الدليل على الروصين وعقد الحمان وفي الجامع

المختصر وعقد الحمان في إحدى روايته . « المسمدى » (٢) الزيادة عن الدليل على الروصين

وعقد الحمان . (٣) الزيادة عن عقد الحمان والدليل على الروصين ورمأة الزمان .

(٤) حوزستان اسم لمح بلاد الحوز (عن مصمم البلدان لياقوت) . (٥) يريد بها حلة

عن مرشد ، وتسمى الحلة السبية سنة إلى سيف الدولة صدقة من مرشد كما سماها بذلك صاحب عقد الحمان

والدليل على الروصتين ورمأة الزمان . (٦) التثنية عن عقد الحمان ورمأة الزمان والدليل

على الروصين . (٧) ذكره المؤلف في حوادث سنة ٥٨٣ هـ . (٨) في الأصل :

« وهو أخو بدر الدين » . والساق قصص ما أشتناه .

١١) شاهنشاه بن أيوب [مهرحشاه أخوهما لأخيهما]، وأختهما لأختهما أيضا الست
عذراء صاحبة المدرسة القنطرة المجاورة لقلعة دمشق . وكاما أميرين كبيرين
(أعي ممنودا ومسعودا) صاحبي الترجمة ، ولهما مواقف مع السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب ، وتقدمت وفاة ممنود على أخيه مسعود ، فإنه مات بدمشق
في يوم الأحد حاس شهر رمضان من هذه السنة . وتوفي مسعود هذا بصعد
في يوم الاثنين حاس شوال - رحمهما الله تعالى - .

الدين ذكر الدهي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيما تولى سلطان غزنة
شهاب الدين [أبو المطهر محمد بن سام] الموري قتلته الباطنية . وأبو علي ضياء الدين
ابن أبي القاسم [أحمد بن الحسن أبي علي] بن الحُرَيْف . والمفتي أبو المغائر
حلف بن أحمد الأصبهاني الفراء ، وله أربع وثمانون سنة . وأبو يعلى حمزة بن
علي [بن حمزة بن فارس] بن القسبي ، قرأ القرآن على سبط الخياط وجماعة .
في أمر النيل في هذه السنة - الماء للقديم سح أدرع وأربع عشرة إصعا .
ملع الريادة سح عشرة دراعا وست عشرة إصعا .



١٥ السنة السابعة من ولاية الملك العادل أي بكر بن أيوب على مصر ،
وهي سنة ثلاث وستمائة .

فيها فارق وجه السبع الحليح ، وقصد الشام مقتصا ، وكان في الحج جماعة من
الأعيان ، فتكوا وسألوه العود معهم على العادة ، فقال . مولاي أمير المؤمنين بحسن
(١) في الأصل « بنت شاهنشاه » . وما أنشأه عن الدليل على الروصين وملكة الزمان وعقد الحان .
(٢) الريادة عن امرأة الزمان والدليل على الروصين وعقد الحان . (٣) ريادة عن امرأة
الزمان والدليل على الروصين وعقد الحان واس الأنير وتاريخ الإسلام . وهو أخوات الدين أبو الفتح
محمد المذكور في حوادث سنة ٥٩٩ هـ (٤) الريادة عن تاريخ الإسلام لدهي وثغرات الذهب .
(٥) التركة عن أس الأنير والخامع المعصرون بيايه التباية

إلى، وما أشكو إلا من الوريد آبن مهدى، وما عن التوجه نُد، فعارقهم وسار إلى الشام، فلقاه الملك العادل صاحب الترجمة وأولاده، وأحسن العادل إليه وأكرم تزكته، وحرّج الخليفة على فراقه .

وفيها وثى الخليفة عماد الدين أبا القاسم عبد الله بن الدامغانى الحنفى قاصى قصاة سعداد .

وفيها قص الخليفة على عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجلى، وأستأصله حتى أحتاح إلى الطلب من الناس .

وفيها رلت العرخ على جنص، وكان الملك الطاهر طارى صاحب حلب قد بعث المؤيد يوسف بن خطّلع الحلقى إليها محمّداً لأسد الدين صاحبها، وحصل القتال بينهم وبين العرخ وأسير الصنصام بن العلّائى، وحادم صاحب حمص .
ورجع العرخ إلى بلادهم .

وفيها توفى عبد الرزاق آبن الشيخ عبد القادر الجلى المعروف باليكلى - رضى الله عنه - وكان عبد الرزاق هذا راهباً ورعاً عادلاً مقتباً من الدنيا بالبسير صالحاً ثقة، لم يدخل فى الدنيا كما دخل فيها غيره من إخوانه . وكان مولده سنة ثمان وعشرين وخمسة، ومات فى شوال سعداد ودُفِنَ ساب حرب .

وفيها توفى أبو القاسم [أحمد] آس المقرئ صاحب ديوان الخليفة سعداد، كان شاماً حسناً يعاشر آس الأمير أصفه، وكان آبن أصفه شاماً جليلاً، جلساً يوماً فداعب آبن المقرئ آبن أصفه مرماه ببيكين صغيرة، فوقع فى فؤاده فقتلته، فسلم الخليفة آس المقرئ إلى أولاد أصفه، فلما خرجوا به ليقتلوه أنشد .

(١) مؤيد الدين ناصر بن مهدى الرازى أبو الحسن . (عن آس الأمير) .

(٢) زيادة من الجامع المختصر .

• قَدِمْتُ عَلَى الْإِلَهِ بِغَيْرِ زَادٍ * مِنَ الْأَعْمَالِ بِالْقَلْبِ السَّلِيمِ
وَسَوْءَ الطَّنِ أَنْ تَعْتَدَّ رَادَا * إِذَا كَانَ الْقُدُومُ عَلَى كَرِيمِ

فَقَتْلُوهُ — رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى — •

- اللّٰهِي ذَكَرَ الدَّهْيَ وَفَاتَهُمْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، قَالَ : وَفِيهَا تُوُقِ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَصْرِ الصَّبَّاحِيِّ ، وَلَهُ أَرْبَعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً . وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُعَمَّرٍ [بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ رَحْمَةً] سِ الْفَاحِرِ الْقُرَشِيِّ . وَأَبُو مَكْرٍ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ ابْنِ أَبِي صَالِحِ الْحَيْلِيِّ الْحَافِظِ فِي شَوَّالٍ ، وَلَهُ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً .
- § أَمْرُ الْيَسَلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، الْمَاءُ الْقَدِيمُ خَمْسٌ أَدْرَعٌ سِوَاهُ . مِلْعُ الرِّبَادَةِ سَبْعٌ عَشْرَةً ذِرَاعًا وَأَرْبَعٌ أَصَابِعَ •



١٠

السَّنةُ الثَّامِنَةُ مِنْ وَلَايَةِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي نَكْرٍ أَبِي يُونُسَ عَلَى مِصْرَ ، وَهِيَ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَسِتِّمِائَةٍ •

- فِيهَا مَلَكَ الْأَوْحَدُ أَبِي الْمَلِكِ الْعَادِلِ صَاحِبُ التَّرْجَمَةِ جَلَّاطٌ بِمَكْتَبَةِ أَهْلِهَا بَعْدَ قَتْلِ أَبِي نَكْرٍ وَهُوَ الْهَرَارِيُّ دِيَارِي الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُمَا ، وَكَاتَبَتْ بِنْتُ نَكْرٍ مَعَ صَاحِبِ أَرْزَنْ (٢) (٣) (٤) الرُّومَ ، — فَقَالَتْ بَعْدَ قَتْلِ أَحْيَاهَا — لَا أَرْضَى حَتَّى تَقْتَلَ قَاتِلَ أَحِي ، وَهُوَ الْهَزَارِيُّ ١٠

(١) النِّكَاحُ عَلَى الْمُخْتَصَرِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلدَّهْيِ • (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ • وَعَادَةُ شِدْرَاتِ الدَّهْبِ « وَفِيهَا تَمَلَكَ الْمَلِكُ الْأَوْحَدُ أَبُو نَكْرٍ الْعَادِلُ مَدِيْنَةَ جَلَّاطٍ بَعْدَ حَرْبٍ حَرَتْ فِيهِ وَجِيْهُ صَاحِبِهَا طَائِفٌ ، ثُمَّ قَتَلَ طَائِفًا مِنْ ذَلِكَ » • وَمَا ذَكَرَهُ صَاحِبُ الشُّدْرَاتِ مَلْصُوقًا فِي أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَفَقْدَ الْخِيَامِ وَتَارِيخِ أَبِي الْوَرْدِيِّ وَتَارِيخِ الدُّوَلِ وَالْمُلُوكِ لَا فِي الْفَرَاتِ فِي حَوَادِثِ السَّنَةِ • وَدَاحِ الْخَاشِيَةِ رَجَمَ ١ ص ١٨٨ مِنْ هَذَا الْحَرْفِ • (٣) هُوَ مَعِيْنُ بْنُ طُغْرُلْ شَاهٍ فِي قَلْعِ أَرْسَلَانَ ٢ (٤) أَرَادَ الرُّومَ • مَدَّةٌ مَشْهُورَةٌ ، وَلَهَا قَلْعَةٌ حَصِيَّةٌ وَكَاتَبَتْ مِنْ أَعْمَرِ بَوَاحِشٍ أَرْمِينِيَّةٍ • (عَنْ مَعْمَرِ الْبَلْدَانِ لِطَائِفَتِهِ) •

فيسارى وتأخذ ثأره، فسار صاحب أرزن إلى خلّاط، وخرج المزار ديتارى
للقائه، فصره صاحب أرزن فأمان رأسه، وعاد إلى أرزن الروم. وقيمت
خلّاط بدير ملك، وكان الأوحس العادل صاحب ميافارقين، فكاتبوه أهل خلّاط
بغاء إليهم وأستولى عليها.

ومعها حجّ بالناس من العراق ياقوت^(١).

وفيها توفى محمود بن همة الله س أوى القاسم الحلبي أبو النشاء النّاز. كان فاضلاً
قرأ القرآن، وسمع الحديث على إسماعيل بن موهوب بن الجوّاليني، وحكى عنه قال :
كنت في حلقة والذى يحامق القصر، فوقف عليه شات وقال : مامعى قول القائل :
وَصَلُّ الحبيبِ يَجانُ الحُلْدِ اسْكُما * ومهرهُ السارُ يُصَلِّى به السارا
والشمسُ والقوسُ أصحّتْ وهى نازلةٌ * لب لم يَرزى والجوّزاء إن رارا

فقال له والذى : يا حى، هذا شئ يتعلّق بعلم العجوم لا بعلم الأدب. ثم قام
والذى وآتى على همسه ألا يعود إلى مكانه حتى يطرى علم العجوم، ويعرف مسير
الشمس والقمر، فظرفه وعلمه. ومعنى الشعر أن الشمس إذا نزلت القوس
يكون الليل في غاية الطول، وإذا كانت في الجوّزاء كان في غاية القصر.

قلت : ومحصول البتين : أنه إذا لم يرده محبوه كان الليل عليه أطول الليالى،
وإذا زاره كان عليه أقصر الليالى، فقصد القوس للطول، والجوّزاء للقصر.
وهذا يشبه قول القائل، وقد تقدّم ذلك في غير هذا المحلّ من هذا الكتاب :

(١) هو أمير الخاق محاهد الدين ياقوت الروى الناصرى (من الجامع المختصر).

(٢) في الأصل : « محمد س همة الله ». والنصبوب عن الجامع المحصر والمختصر الموضح إليه

وشذرات الذهب والتدليل على الرومين وعقد الحان ومراة الزمان.

(٣) كما في التدليل على الرومين. وفي الأصل «

(١) لَيْلِي وَلَيْلَى هِيَ نَوْمِي أَحْتَلَاهُمَا * بِالطُّوْلِ وَالطُّوْلُ يَا طُلُوْنِي لَوْ آخَذْتَلَا
يَحْجُودُ بِالطُّوْلِ لَيْلِي كُلَّمَا يَحَلَّتْ * بِالطُّوْلِ لَيْلَى وَإِنْ حَادَتْ بِهِ يَحَلًّا
ومثل هذا قول شرف الدين أحمد بن بصرى كامل - وقيل هما لعيره -

عهدي بهم ورياء الوصل يحكما . والليل أطولهُ كاللَّح بالنصر
فاليسوم ليلي مد طاروا فديتهم . ليلُ الصرير فصحي غير مُتَظَرِّ
ويعنني قول من قال - وهو قريب من هذا المعنى إن لم يكن هو بعينه - :

هم الشهاد على عيوني في الدثي * سرق الرقاد ودمع عيني ساع
وعدا يساع للدمي في بيعه * واللص كيف يبيع فهو الراح
وقد استوعبا هذا النوع (أخي ما قيل في طول الليل وقصره في كتابنا المسمى .

١٠ «حلية الصفات في الأسماء والصفات» (ليبتر هناك في حرف الطاء المهملة .

الدين ذكر الدهى وفاتهم في هذه السة، قال وفيها توفي حبل بن عبد الله
ابن الفرج بن سعادة أبو علي الرضائي المكثري [بجامع المهدي] الدلال في المحرم .
وعبد الحبيب بن عبد الله بن زهير الحرابي بجمة . وأبو العصل عبد الواحد
ابن عبد السلام بن سلطان المقرئ . وست الكنة بمة بنت علي بن يحيى [بن محمد]
ابن الطراح بدمشق .

١٥

§ أسر الليل في هذه السة - الماء القديم من أدرع وسبع أصابع . ملح
الريادة سبع عشرة دراعا سواء .

(١) هذان البيتان من قول العجل بن عبد القاهر حد محمود بن علي بن المنذر أبي المكارم .
راجعهما في ص ٣ ٢ من الجزء الخامس من هذه الطمة . (٢) كذا في الأصل والديل على
الروستين . وفي المختصر المحام لله وشعرات الذهب «أبو عبد الله» وفي تاريخ الإسلام
لدهي «أبو علي وأبو عبد الله» . وفي الجامع المختصر : «أبو العرج» .

(٢) الزمادة من تاريخ الإسلام للدهي والمختصر المحتاج إليه . (٤) في الأصل .
«بمة بنت علي بن يحيى بن الطواح» والكفة والتصويب عن امرأة الرمان وعقد الحان والديل على
الروستين وتاريخ الإسلام للدهي .



ة التاسعة من ولاية الملك العادل أنى بكر من أيوب على مصر،
وهى سنة خمس وستائة .

فيها رُزِلت يساور رَزْلَة عظيمة دامت عشرة أيام، فمات تحت الردم خلق كثير.
وفيها آتق العريخ من طرابلس وحصن الأكراد على الإغارة على أعمال حمص،
وتوجهوا إليها وحاصروها، فمحر صاحب حصن أسد الدين شيركوه عنهم، ومجده
أن عمه الملك الطاهر عارى صاحب حلب، فعاد العريخ إلى طرابلس . وبلغ
السلطان الملك العادل صاحب الترجمة، فخرج إليهم من مصر بالجيوش وقصد عكا،
فصالحه صاحبها، فسار حتى رل على بحيرة قدس، وأغار على بلاد طرابلس وأحد
من أعمالها حصنا صغيرا .

الدين ذكر الدهى وفاتهم فى هذه السنة ، قال وفيها توفى قاضى القضاة
صدر الدين أبو القاسم عبد الملك بن عيسى بن ديماس بمصر عن تسع وثمانين سنة .
والقاضى أبو الفتح محمد بن أحمد بن تختيار بوايسط فى شعبان، وله ثمان وثمانون
سنة . وأبو الخلود غياث بن فارس النعماني مقرئ ديار مصر . وأبو بكر محمد بن المبارك
[بن محمد بن أحمد بن الحسين] بن مشق محدث بغداد، وله اثنتان وسبعون سنة .
والحسين بن أنى نصر [بن الحسين بن هبة الله بن أنى حبيبة] بن القارص الحريمي

(١) حصن الأكراد . حصن مع حصين على الجبل الذى مقابل حصن من جهة الغرب ، وهو
حل الجبل المحل محل لسان ، وهو بن بعلبك وحصن (بن معصم البلدان ليا موت) وقد ذكر
ان الأثير وعبد الحام هذه الواقعة فى السنة الماضية . (٢) فى الأصل « بحيرة حصن » .
وما أشبهه من أن الأثير وعبد الحام وبارج الدول والملوك وتاريخ ابن الوردي . و بحيرة قدس قرب حصن
ديمار بن حل لسان (بن معصم البلدان ليا موت) (٣) الكفة عن الحام المحصر والمحصر المحام
إليه من تاريخ بغداد . (٤) الكفة عن المحصر المحام لله وشدرات الذهب وتاريخ الاسلام .
(٥) فى الأصل « ابن القارص محمد » والصواب عن المنشئ والمحصر المحام إليه وشدرات
الذهب وتاريخ الاسلام .

الصري رآحر من روى شيئا عن المُسند، توفى في شعبان . وخطيب القدس علي بن محمد بن علي بن جليل المعافري .

في أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم خمس أدرع وعشرون إصبعا . مبلغ الريادة ست عشرة دراعا وأثنا عشرة إصبعا .



السنة العاشرة من ولاية الملك العادل أبي بكر بن أيوب على مصر، وهي سنة ٦٠٦ وسبعمائة .

فيها توفى الحسن بن أحمد [بن محمد] بن جكيا من أهل الحرم الطاهري، كان قاصلا رئيسا شاعرا . ومن شعره :

١٠ قد بان لي عُدُّ الكرام وصدُّهم * عى أكثر الشعراء ليس معار
لم يسأوا بذل النوال وإنما * جمد السدى لبرودة الأشعار

وفيها توفى محمد بن عمر بن الحسين العلامة أبو المعالي نحر الدين الرازي المتكلم صاحب التصانيف في علم الكلام والمنطق والتفسير . كان إماما دارعا في فنون من العلوم، صنف « التفسير » و « المحصل » و « الأربعين » و « نهاية العقول » وغير ذلك . قال صاحب المرأة : « وأخص بكتب آن سيبا في المطلق وشرحها، وكان

(١) النكبة عن المحصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد . ولم يذكر سنة وفاته، وفي هوات الرويات لأش شاكرا وفاته كانت سنة ٥٣٨ هـ . ووافقه على ذلك صاحب شذرات الذهب .

(٢) كذا في الأصل ومراة الزمان . وفي أس حلجان وشذرات الذهب وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة . « أبو عبد الله » . وفي فقد الحان « العلامة أبو عبد الله وأبو المعالي » .

٢٠ (٣) هو التصير الكبير، ويسمى معاتيج اليب، كما في كشف الطون . (٤) هو محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمنكبين (من كشف الطون) . (٥) هو كتاب الأربعين في أصول الدين، ألّفه لولده محمود بن علي أوصى مسألة من مسائل الكلام (من كشف الطون) . (٦) هو نهاية العقول في الكلام في دراية الأصول (يعني أصول الفقه) (من كشف الطون) .

يعظ وينال من الكآبة ويالون مه ، ويكفرهم ويكفرونه ، وقيل : إنهم دسوا عليه من سقاء السم فمات ففرحوا بموته ، وكانوا يرمونه بالكائر ، وكانت وفاته في ذي الحجة . ثم ذكره صاحب المرأة أشياء ، الألبق الإصرار عنها والسكات عن ذكرها .

• وفيها توفي المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو السعادات محمد الدين ابن الأثير الموصلي الجوزي الكاتب ، ولد سنة أربعين وخمسة مائة بحرية أب عمر ، ثم انتقل إلى الموصل وكتب لأمرائها ، وكانوا يحترمونه ، وكان عدهم بمقالة الوزير الناصح إلا أنه كان مقطعا إلى العلم قليل الملازمة لهم . صنف الكتب الحسان ، منها : « جامع الأصول في أحاديث الرسول » ، جمع فيه بين الصحاح الستة . وكتاب « النهاية في غريب الحديث » في خمسة مجلدات . وكتاب « الإيضاح في الجمع بين الكشف والكشاف » في تفسير القرآن ، أحذه من تفسير الثعلبي والرحمشرى ، وله كتاب « المصطفى والمختار في الأدعية والأدكار » وله كتاب لطيف في صناعة الكتابة ، وكتاب « البديع في شرح الفصول في الحولابن الدهان » وله « ديوان رسائل » ، وكتاب « الشافي في شرح مسند الإمام الشافعي » - رضى الله عنه - . ومن شعره

١٥ (١) الكرامة مرة تنسب إلى زعمها محمد بن كرام ولما دنع وعادات أطهرها أن اس كرام كان يتنقد أن معوده جسم له حة وهاية (راجع الكلام عليهم في كتاب الفرق بين الفرق ص ٢٠٢ - ٢١٤)
(٢) في الطامع المحصر ورويات الأعيان . « وله في سنة أربع وأربعين وخمسة مائة » .
(٣) في الأصل « جمع فيه من الصحاح » . وما أثناه عن ترجمته في صدر كتابه النهاية في غريب الحديث ورويات الأعيان لابن حنكلا (٤) كذا في الأصل وإن حنكلا وفي كشف الطون .
٢٠ « الإيضاح في الجمع بين الثعلبي والكشاف » . (٥) تفسير الثعلبي هو الكشف والبيان في تفسير القرآن ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي البزازوري . تقدمت وفاته سنة ٤٢٧ هـ .
(٦) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الزمخشري الحواري صاحب تفسير الكشاف . تقدمت وفاته سنة ٥٢٨ هـ .
(٧) هو سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله الإمام صاحب الدين ابن الدهان البصري . تقدمت وفاته سنة ٥٦٩ هـ .

— رحمه الله — ما أنشد له لصاحب الموصل ، وقد رثت به فتلته وألقت به إلى الأرض .

إِنْ رَثِيتِ الْبَعْلَةَ مِنْ تَحْتِهِ * فَإِنَّ فِي زَلَّتِهَا عُدَّتَا
تَحْلَهَا مِنْ عِلْمِهِ شَاهِقًا * أَوْ مِنْ بَدَى رَاحَتِهِ مَحْرًا

- وكانت وفاته بالموصل في يوم الخميس سلخ دى المحجة ، ودفن برامطة بدر ^(٢١) دراج ، وهو أخو أبى الحسن على بن الجزرى الكاتب . ^(٢٢)

- الذين ذكر الدهى وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى القاضي وجيه الدين أسعد بن المسبب التتويح في المحرم ، وله سبع وثمانون سنة . وأبو مسلم المؤيد [هشام] بن عبد الرحيم [بن أحمد بن محمد] بن الإخوة العدل بأصبهان في جمادى الآخرة . وأبو عبد الله محمود بن أحمد المصيرى الأصبهاني إمام جامع أصبهان عن تسع وثمانين سنة . وأبو القاسم إدريس بن محمد العطار بأصبهان ، وله نحو مائة سنة . ونفخ الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازى المصنف ابن خطيب الرى يوم عيد الفطر ، وله اثنتان وستون سنة . ومجد الدين يحيى بن الربيع الواسطى مدرس الطائفة عن ثمان وسبعين سنة . ومجد الدين أبو السعادات المبارك بن الأثير الجزرى الكاتب صاحب « جامع الأصول » و « النهاية » في سلخ العام ، وله ثلاث

- (١) درب دراج محلة كبيرة في وسط مدينة الموصل ، يسكنها الخالديات الشاعران (عن معجم البلدان لياقوت) . (٢) هو عمر الدين أبو الحسن على بن أبي الكرام محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابى الأثير الحرورى صاحب التاريخ المشهور . وسيدكر المؤلف وفاته سنة ٦٢٣ هـ . (٣) النكتة عن شذرات الذهب وتاريخ الإسلام لدهى . (٤) في الأصل : « المصرى » وهو تصحيح والصواب من تاريخ الإسلام والمنشئ في أسماء الرجال لدهى . (٥) في الأصل : « ثمان وستين » . والتصويب من تاريخ الإسلام وشذرات الذهب والمختصر المنحاح إليه ، لأنه رث

وستون سنة . وأم هانئ عَفِيقَة بنت أحمد العارِفانية مُسَيِّدة أصفهان ، ولها ست وتسعون سنة .

§ أمر النيل في هذه السنة - الماء القديم خمس أذرع وعشرون إصبعا .
مبلغ الرادة ست عشرة ذراعا وست عشرة إصبعا .



السنة الحادية عشرة من ولاية الملك العادل أوى بكر بن أيوب على مصر،
وهي سنة سبع وستمائة .

مها تخ بالناس من الشام سيف الدين [على] بن عَلم الدين سليمان بن جَندر .
ومها توفى أرسلان [شاه] بن عز الدين مسعود الأمير نور الدين الأتابك صاحب
الموصل ، كان متكبرا جبارا بجيلا فانتكا سقاكا للدماء ، حبس أحماء علاء الدين ستين
حتى مات في حبسه ، وولى الموصل لرحل ظالم يقال له السراح فأهلك الحرث
والنسل ، وكانت وفاة أرسلان هذا في صفر . وحلف ولدين . القاهرة مسعودا^(١)
وزنكي ، وأوصى إلى بدر الدين لؤلؤ أن يكون مسعود السلطان ويكون ركني^(٢)
في شهر زور .

٢٠ (١) العارِمانية : نفسه إلى فارغان : قرية من قرى أصفهان . (٢) رادة من النيل على
الروصين وعقد الحان . (٣) الزيادة عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب وتاريخ ابن الوردي
وعقد الحان . (٤) في الأصل : « محمد الدين » . وما أشبهه من الدليل على الروصين ورمأة
الزمان وآس الأثير . وهو علاء الدين نورم شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن ركني كما في آس الأثير .
(٥) هو الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين أرسلان شاه . (٦) هو الملك المصور
عبد الدين زنكي بن نور الدين أرسلان شاه . (٧) هو الأمير بدر الدين أبو الفضائل لؤلؤ الذي
نُقل على الموصل وملكها في سنة ٦٣٠ هـ وأحرش شهر رمضان ، وكان قتل ما نابها ثم استغل
(عن عقد الحان وشذرات الذهب) . (٨) راجع الحاشية رقم ٤ ص ١٨٣ من الجزء الثالث
من هذه الطبعة .

وفيها توفى عبد الوهاب بن علي الشيع أبو محمد الصوفي ضياء الدين المعروف بابن سكتة سبط شيخ الشيوخ إسماعيل بن أحمد البسابوري . وكان فاضلا محدثا حابذا زاهدا ، وكان يشهد لمحمد الفاروق^(٢) - رحمه الله - .

تَحْمَلُ أَخَاكَ عَلَى حُلُقِهِ * مَا فِي أَسْتَقَامَتِهِ مَطْمَعُ

وَأَنَّى لَهُ حُلُقٌ وَاحِدٌ * وَبِهِ طَائِعُهُ الْأَرْعُ

وفيها توفى عمر بن محمد بن معمر بن أحمد بن يحيى بن حسان المسند الكبير رحمة الآفاق أبو حصص بن أبي بكر البعلبكي الدارقزي المؤدب المعروف بأن طبرزد ، والطبرزد : هو السكر . ولد في دى النجعة سنة ست عشرة وثمانمائة ، ومع الكثير بإفادة أخيه المحدث أبي البقاء محمد ثم بنفسه ، وحصل الأصول وحفظها إلى وقت الحاجة إليه ، فلما كثرت سنته حدث بالكثير ، وصار رحلة الرمان إلى أن مات ١٠ في تاسع شهر رجب ببعلبك ، ودفن بباب حرب .

وفيها توفى محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم الإمام القنوة الزاهد أبو عمر المقدسي الجماعلي . قال ابن أخيه الحافظ ضياء الدين : مولده في

ثمان وعشرين وثمانمائة بجماعيل ، وسمي الكثير بدمشق من والده وخلق كثير سواه ، وروى عنه أخوه الشيخ الموفق^(٤) ولداه شرف الدين عبد الله وشمس الدين ٢٠ عبد الرحمن وجماعة كثيرة ، وكان إماما علما زاهدا ورعا متقيا متعبدا : قال أبو المطهر . وكان معتدلا القامة حسن الوجه ، عليه أنوار العبادة لا يزال مبتسما ،

(١) كذا في الأصل وعقد الحمان والبدية والنهاية لابن كثير والذيل على الروضين . وفي المختصر المحتاج إليه وشذرات الذهب رعاية النهاية : « أبو أحمد » . (٢) الفاروق : نسبة إلى مياقيرين .

(٣) الدارقزي : نسبة إلى دار القز ، محلة ببعلبك .

(٤) هو عبد الله صاحب المعنى والمحقق توفى سنة ٦٢٠ هـ كما في مختصر طقات الحاشية .

نجيل الجسم من كثرة الصيام والقيام . ثم قال - بعد كلام طويل وسعد أن أورد
أشعارا كثيرة - وأشدنى لغيره :

لِي حِيلَةٌ فَيَمْنُ يَنْمُ وليس في الكتاب حيلة
من كان يحلُّ ما يَنْمُ * لِي حِيلَتِي فِيهِ قَلِيلُهُ

• وفيها توثيق الوجه من الثوري المعري الفقيه المقرئ الحنفى إمام مقصورة
الحنفية العربية بجامع دمشق ، كان صالحا دينيا فقيرا قارئا للقرآن بالسج . قال
أبو المطر وأشدنى لغيره :

ومن عادة السادات أن يتفقُّوا * أصابعهم والمكرَّماتُ مصابِدُ
سليمان ذو ملك تفقد هُدُودًا * وإنَّ أقلَّ الطائرات الهداهدُ

الدين ذكر الدهجى وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توثيق أبو محمد جعفر بن
محمد [ابن أبي محمد] بن أموسان الأصهبى بعد حجة بالمدينة في المحرم ، وله خمس
وسعون سنة . وأبو محمد عبد الوهاب أن الأمين على من سَكَبَتِ الصَّوْبَى مسد العراق
وشيخها ، وله ثمان وثمانون سنة . مات في شهر ربيع الآخر . والشيخ أبو عمر
محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الراشد شيخ المقادسة في شهر ربيع الآخر ، وله تسع
وسعون سنة ، وعائشة بنت مُعَمَّر بن العاهر عن بصع وثمانين سنة . وأبو الفرج
محمد بن هبة الله بن كامل الوكيل سعداد عن خمس وثمانين سنة . وأبو حفص عمر
ابن محمد بن مُعَمَّر بن طَرَزْد عن إحدى وتسعين سنة ، كلاهما في رجب .
وأبو المجد زاهر بن أحمد بن أوى عالم التقي الأصهبى وقد قارب التسعين

(١) النكتة عن المختصر المحتاج إليه من تاريخ بغداد وباريح الإسلام للدهجى .

(٢) في الأصل «أو ياد» . والصواب عن المختصر المحتاج إليه وتدرجات الذهب وتذكره

الحماط وباريح الإسلام للدهجى (٣) راجع الحاشية رقم ١ من الصفحة السابقة .

(٤) في الأصل «راشد» . والصواب عن تاريخ الإسلام للدهجى وشذوات الذهب وشرح
الفريدة اللازمة في التاريخ .

في دى القعدة . وأسعد بن سعيد ^(١١) [بن محمود بن محمد بن أحمد بن جعفر] بن رَوْح
التاجر بأصهان في دى المحّنة ، وله تسعون سنة ، وُحِّمَ به حديثُ الطَّبرانيّ
في الدنيا .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم لم يوجد له قاعٌ في هذه السنة .
ملع الريادة خمس عشرة دراعاً وأربع أصابع ^(١٢) ، بعد ما توقّف عن الريادة أياماً .



السنة الثانية عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيوب على مصر،
وهي سنة ثمان وستائة .

فيها قدّم بغداد رسول حلال الدين حسن صاحب الموت ^(١٣) ، بحمر الخليفة بأنهم
ترهبوا من الباطنية ، وسوّوا الحوامع والمساعد ، وأقيمت الجمعة والجماعات عندهم ،
وصلّوا التراويح في شهر رمضان ، فسّر الخليفة والباس بذلك . وقُدِّمت الخاتون
أم حلال الدين حاحّة ، وأَحْتَمَلُهَا الخليفة ، وحفّرها ما يليق بها ؛

وفيها بعث الخليفة الباصر لدين الله حاتمهُ للأمير وحه السَّعُ بالشام ، وقد تقدّم
ذكره فيما مضى ، فتوحه وحه السَّعُ إلى الخليفة ومعه رسول الملك العادل صاحب
الترجمة ، فأكرم الخليفة وحه السَّعُ ، وأعطاه الكوفة إقطاعاً .

وفيها تُوفّي عبد الواحد بن عبد الوهاب بن عليّ بن سُكَيْتَةَ ويُلقَّب بالمعين .
وُلِدَ سنة اثنتين وخمسين وحمائة ، وسافر إلى الشام في أيام الأفضل ، وبسط

(١) الكلمة عن تاريخ الإسلام وشدّرات الذهب
التحان « ست عشرة دراعاً وست أصابع » - وفي كبر الفر « ست عشرة دراعاً فقط »

(٢) رابع الحاشية رقم ٣ ص ١١٧ من هذا الجزء
(٣) في الأصل « أحمل لها »
الخلعة - والعويص عن الدليل على الروصين وحرّة الزمان

- لسابه في النولة، ثم عاد إلى بغداد أمان من الخليفة، وولي مشيخة الشيوخ .
 ومات عريقاً في الحر، وكان مبيع حنّه لأقمة شيخ الشيوخ عسدر الرحيم وعيره .
 وأشدّ بجلده المذكور قوله في الحصاب :

ولم أحصب مشيبي وهو زين * لإشاري جهالات الشباب

ولكن كي يراي من أعادي * فأرهبه وثبات التصابي

- ومها توفي مطهر الماسكي البغدادي، كان طريقاً أدبياً، وكان يقول من الشعر
 « كان وكان » وعيره . ومن شعره في « كان وكان » قوله :

دي زوحها ما شطها وكل من ما حقا

قصده يرى القش عنده في كفها ألوان

إن شدرت فلوحة تصيب قبل كغفوها

١٠

ما حجت داك النشار إلا من الدخان

- الدين ذكر الدهي وفاتهم في هذه السنة، قال . ومها توفي أبو المعالي محمد
 ابن صالح آخر من حدث عن الميوزقي . ويحيى بن الساء، وله تسعون سنة .
 وأبو الفتح منصور بن عبد المصم بن عبد الله بن [محمد] العراوي العدل تيسابور،
 وله ست وثمانون سنة في شعبان . والقاضي أبو القاسم هبة الله بن جعفر بن ساء الملك
 بمصر . وأبو عبد الله محمد بن أيوب بن محمد بن [وهب بن محمد بن وهب] بن نوح

١٥

(١) هو عبد الرحيم بن إسماعيل بن أبي سعد شيخ الشيوخ . ذكره المؤلف في حوادث سنة ٥٨٠ هـ .

(٢) كذا في الأصل وعقد الحمان . وفي مرآة الزمان : « مطير القاسكي » .

(٣) كان وكان هو أحد الأروان المستعينة في الشعر . احترقه البغداديون وسموه بذلك لأنه عال

يشتغل على الحكايات والقصص . (٤) لم عهد هذا الاسم في ذكر الدهي وفاتهم في هذه السنة

في تاريخ الإسلام . (٥) الكلمة عن شدرات الذهب والمختصر المحتاج إليه وتاريخ الإسلام .

٢٠

القافق^(١) سَلَسِيَّة، وله ثمان وسبعون سنة. والخضر بن كامل [س سالم]^(٢) س سبع الدلال
يدمشق . وأبو العباس أحمد س الحسن س أبي الققاء العاقول^(٣) في ذى الحجة بعدد .
§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أدرع وست أصابع . ملح
الريادة ست عشرة ذراعا وعشر أصابع .



السنة الثالثة عشرة من ولاية الملك العادل أبي بكر بن أيوب على مصر .
وهي سنة تسع وسثمائة .

- فيها أجمع الملك العادل المذكور وأولاده: الكامل والعائز والمعظم على دِيْبَاط
لقناتل العرغ، وكان الأمير أسامة بالقاهرة، فأثيم عمكسة الملك الطاهر عارى صاحب
١٠ حلب ، ووجدوا كُنْثا إليه وأجوبة، فخرج أسامة المذكور من القاهرة كأنه
يتصيد وساق إلى الشام في ماله يه يطلب قلعه كَوَكَبَ ويَحْلُون . وكان ذلك في يوم
الاثنين سَلَحَ بُهَادَى الآخرة . فأرسل وإلى ثُلَيْس الحَمَام إلى دِيْبَاط بالحجر ، فقال
العادل . من ساق حَلَقَه فله أمواله وقِلاَعُه ، فقال ولده الملك المعظم عيسى أنا ،
ورَكِبَ من دِيْبَاط يوم الثلاثاء عُرَّةَ رَحَب . قال أبو المطهر سبط أس الحوزي :
١٢ « وكَسْتُ معه ، فقال لي : أنا أريد أن أسوق فَأَقَى أَت مع ثَمَانِي ودَقَعَ لي مِئْلَةً ،
وساق ومعه فريسيير وعلى يده حصان ، فكان صباح يوم الجمعة مِئْزَةً ، [ساق مِئْزَةً^(٤)
ثمانية أيام في ثلاثة أيام] سبق أسامة . [وأما أسامة] فتقطع عنه ماله يه وبقى

(١) القافق : سبة إلى قافق ، حصن بالأندلس (عن ل اللاب) . (٢) الكلمة عن شدرات
الذهب والمحصن المحتاج إليه ومارج الاسلام . (٣) العاقول : سة إلى دير العاقول ، وهو
من مدائن كسرى والحماة ، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا (عن محمد البدان لافوت) .
(٤) الزيادة عن امرأة الرمان وعقد الحمان والديبل على الروضين .

وحدّه، وكان به مرض القيرس (يعني بأسامه)، فحاء إلى بلد الداروم، وكان المعظم
 أمسك عليه من البحر إلى الرزقاء، فراه بعض الصيادين في رية الداروم فعرفه،
 فقال له : إنزل، فقال : هذه ألف دينار وأوصلني إلى الشام، فأخذها الصياد وجاء
 إلى رفاقه [معرفوه أيضا]، فأخذوه على طريق الحليل ليحملوه إلى عجلون، فدخلوا به
 إلى القدس في يوم الأحد في سادس رجب بعد وصول المعظم ثلاثه أيام، فقتلته
 المعظم وأزله يصيرون، وبعث إليه بثياب وطعام ولاطعه [ورأسه] وقال له :
 أنت شيخ كبير وبك قيرس وما تصلح لك قلعة، سلم إلى كوتك وعجلون، وأما
 أحلف لك على مالك وجميع أسماك، وتعيش سيدنا مثل الوالد. فامتنع وشتم المعظم،
 فمضت به المعظم إلى الكرك فأعقله بها، وأستولى على قلاعها وأموالها ودحايزه [وحيله]،
 فكان قيمة ما أخذ منه ألف ألف دينار.

ومها حج بالاس من العراق حُسام الدين بن أبي فiras نيابة عن محمد بن
 ياقوت، وكان معه مال وطلع لقتادة صاحب مكة. وحج بالاس من الشام شجاع
 الدين بن محارب، من على أيلة.

- (١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٤٧ من الجزء الخامس من هذه الطبعة.
- (٢) الرزقاء . موضع بالشام ناحية معان، وهو مرعطي (عن معجم البلدان لياقوت).
- (٣) زيادة عن امرأة الزمان وعقد الحان والدليل على الروضين . (٤) في الأصل :
 « على طريق الحبل » . وما أنشأه عن امرأة الزمان وعقد الحان والدليل على الروضين ، والحلل اسم
 موضع وبلدة بها حصن وعمارة وسوق بقرب البيت المقدس بهما مسيرة يوم، فيه قبر الحليل لإبراهيم عليه
 السلام في معارة تحت الأوس (عن معجم البلدان لياقوت) . (٥) في الأصل . « حُسام الدين
 أبو الفوارس » . وما أنشأه عن الدليل على الروضين وعقد الحان وملكة الزمان وما سبكه المؤلف
 في السلة الآتية . (٦) هو قتادة بن إدريس الحنسي أمير مكة (عن ابن الأثير) .
- (٧) في الدليل على الروضين : « شجاع الدين محارب » . (٨) أيلة ، هذه البلدة هي التي
 تعرف اليوم باسم « القبة » وكانت تابعة لمصر . وأما الآن فهي من بلاد إمارة شرق الأردن (هارة آسيا)
 وهي بياض عمرة واقعة في شمال خليج القبة الواقع في شمال البحر الأحمر، ويصل بين شه حبرية طور سيناء
 وبين بلاد العرب .

وفيهما توفى الملك الأوحدهم الدين أيوب أن السلطان الملك العادل أبي بكر صاحب الترجمة . كان صاحب خلّاط وعيرها في أيام أبيه الملك العادل ، وقد تقدّم ذكر أحذه خلّاط وعيرها ، وكان قد أبشّر بأمراض مزمنة ، وكان يتخى الموت وكان قد استرار أحاه الملك الأشرف موسى من حرّان ، فأقام عنده أياما ، وأشتدّ مرضه فطلب الأشرف الرجوع إلى حرّان لئلا يتخيّل منه الأوحدهم ، فقال له الأوحدهم . يا أحي ، لم تُلح في الرّواح ! والله إنّي ميت وأنت تأخذ البلاد من بعدى ، فكان كذلك . وملك الأشرف بعد موته خلّاط وأحبّه أهلها . كل ذلك في حياة أبيهما الملك العادل هدا . فكانت مدة تملك الأوحدهم خلّاط أقل من خمس سنين ، ووجد عليه الملك العادل كثيرا .

- ١٠ . وفيها توفى محمود بن عثمان بن مكارم أبو البناء الحلبى ، كان شيعيا راهدا عابدا صاحب رياضات ومجاهدات يصوم الدهر ، وانتفع بصحبته خلق كثير ، وكان من الأبدال .

- الدين ذكر الذهبي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى أبو جعفر أحمد أس على الأنصارى الدائى^(١) الحصار المقرئ بلسانية ، أسْتَشْهِدَ في وقعة العقاب هو وحقن من المسلمين . وأبو الفرج محمد بن على بن حمزة بن القَيْطَلِى ، وله نَيْف ١٥ وثمانون سنة . والحافظ أبو نزار ربيعة بن الحسن الحصرى البغدى بمصر بن اثنتين وثمانين سنة . وأبو [شجاع] زاهر بن رستم المقرئ بمكة .

(١) الدائى نسبة إلى دابة ، مدينة بالأندلس . (٢) وقعة العقاب ، كانت ملحمة عظيمة بالأندلس بين الناصر محمد بن يعقوب بن يوسف وبين الفرج . وبصرافها فيها الاسلام ، واستشهد بها عدد كثير (راجع شذرات الذهب وعقد الجمان وتاريخ الاسلام في حوادث هذه السنة) .
(٣) في شذرات الذهب وتاريخ الاسلام : « عن أربع وثمانين سنة » .
(٤) التكلّة من شذرات الذهب وتاريخ الاسلام رواية النهاية في طبقات القراء .

§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أُرِجَ أذرع وعشر أصابع . ملح
الريادة ست عشرة ذراعا وإحدى عشرة أصبعا .



السنة الرابعة عشرة من ولاية الملك العادل أبي بكر بن أيوب على مصر،
وهي سنة عشر وستمائة .

فيما حَجَّ باللاس من العراق ^(١)أبن أنى فراس يبابه عن ابن ياقوت . وحج بالاس من
الشام المرء صديق بن تومناش ^(٢)الترنجاني من على عَقَّة ^(٣)أيلة ^(٤)بجُحاح الكرك والقُدس .
وحج في هذه السنة الملك الظاهر ^(٥)حضر ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب
من على ^(٦)تيماء ، ومعه حج الشام بأذن عمه السلطان الملك العادل — فيما قيل — ، فلما بلغ
الملك الكامل محمد بن العادل أنه توجه إلى المحاز خاف على بلاد اليمن منه ، فوجه
إليه عسكريا من مصر فليحقوقه ، وقالوا له : إرجع ، فقال . قد بقي بيني وبين مكة
مسافة يسيرة ، والله ما قصدى اليمن ، وإنما قصدى الحج ، فقيدوني وأحاططوا بي حتى
أفصى المساك وأعود إلى الشام ، فلم يلتفتوا لكلامه ، فأراد أن يقاتلهم فلم يكن له
بهم طاقة ، فرجع إلى الشام ولم يحج .

وفيها توفى الأمير أيَّدُ عُمَش صاحب همدان ، أرسله الخليفة إلى همدان هدار
وآتظر العسكر وطال عليه الأمر فرحل عن همدان . فالتقاه عسكر منكلي ثما ملك

(١) في الأصل «المرء صديق» . وما أشبهه عن امرأة الرمان وعقد الحما والديل على
الرومانيين . (٢) راجع الحاشية رقم ٨ ص ٢٠٦ من هذا الجزء . (٣) في الأصل .
«الملك الظاهر» . والتصويب عن امرأة الرمان والديل على الرومانيين وما تقدم ذكره للوفى في صفحة ٤٩
من هذا الجزء . (٤) تيماء : بلدة في أطراف الشام ، من الشام وراوى للقرى على طريق حج الشام
ودمشق ، والأبقى المرء حصن السمود بين عادى اليهودى مشرق عليها (عن معجم البلدان لياقوت) .

التار، وقاطلوه قتلوه، وحملوا رأسه إلى منكلى سالدكور . وكان أميراً صالحاً كثير الصدقات ديناً صائماً عادلاً كثير المحاسن — رحمه الله — .

وفيهما توفى الوزير الرئيس سعيد بن علي بن أحمد أبو المعالي بن حديدته من ولد قُطَيْبَة بن حامر بن حديدته الأنصارى الصعابى . وكان مولده بكَرْخ سَامَرَا سنة ست وثلاثين وخمسمائة ؛ وكان له مال كثير، وأستوزره الخليفة الناصر لدين الله، ووقع له بعد ذلك مِخْنٌ، فهرب وأختفى إلى أن توفى .

وفيهما توفى الأمير سَجَر [بن عبد الله] الناصرى صَهر طاشتكين، وكان ذليلاً بغيلاً ساقط النفس مع كثرة المال . وتوفى مرة إمرة الحاج [سنة تسع وثمانين وخمسمائة] فأعرض الحاج رجل بدوى في قمر يسير جداً، وكانت مع سَجَر هذا خمسمائة نفس، فذلَّ وجبَّ عن ملاقاته، ووجهي له مالاً من الحج ؛ فلما دخل بغداد رَسَمَ عليه الخليفة حتى أخذ منه المال وردّه إلى أصحابه، ثم حرّله وأخذ إقطاعه .

الذين ذكر النعمي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى أبو الحسن مهتَب الدين علي بن أحمد بن علي [المعروف بابن هُبَل] البغدادى الطيب بالموصل .

وأبو عبد الله الحسين بن سعيد بن الحسين بن شَيْفِ الأندلسى الأُميين ببغداد، كلاهما في المحرم . وأُمُ النور عين الشمس بنت أحمد بن أبي العرج التقيّة، ولها ست وثمانون سنة . وأبو مسعود عبد الجليل بن أبي غالب [بن أبي المعالي بن محمد بن الحسين]

(١) راجع هذه الحادثة في تاريخ الاسلام وشذرات الذهب وقصد الحام وملكة الزمان وابن الأثير قد ذكرتها تلك المصادر بتفصيل وتوضيح مما هنا . (٢) في الأصل : «من ولد قطيب بن حامر» والصواب عن طبقات ابن سعد (٣ ص ١١٧) . (٣) الزيادة عن امرأة الزمان وقصد الجاهل والمهمل على الرويتين . (٤) في امرأة الزمان وأهل على الرويتين وقصد الحام «يقال له دهمش» . (٥) الزيادة عن تاريخ الاسلام وشذرات الذهب والمختصر المحتاج اليه .

(٦) في الأصل : «الحسن» . وما أتينا من المختصر المحتاج اليه من تاريخ بغداد وشرح القصيدة الخلاصية في التاريخ وتاريخ الاسلام . (٧) التكلفة عن تاريخ الاسلام .

ابن مندويه الصوفي بدمشق عن ثمان وثمانين سنة، وإنما سمع في كره. وتاج الأبناء
أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي. والقهر إسماعيل بن
عليّ الحسلي المتكلم غلام بن المني^(١).

§ أمر الببل في هذه السنة - الماء القديم أربع أذرع وعشر أصابع. مبلغ
الزيادة سبع عشرة درهما وإصبع واحدة.



السنة الخامسة عشرة من ولاية الملك العادل أبي بكر بن أيوب على مصر،
وهي سنة إحدى عشرة وسبعمائة.

قلت: وفي مدة هذه السنين كلها^(٢) صاحب مصر والده الكامل محمد بن
العادل، والملك العادل يتنقل في البلاد، غير أنه هو الأصل في السلطنة وعليه
المعول؛ ولا تحسب سلطة الكامل على مصر إلا بعد موت أبيه العادل هذا.
كما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

فيها ملك آتيس^(٣) أخيس بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر صاحب
الترجمة. ولقب أخيس المذكور بالملك المسعود، والعامة يسمونه «أخيس»
وطلب عليه مقالة العامة، والصواب ما قلناه لأن والده الملك الكامل ما كان يعيش
له ولد، فلما ولد له هذا أخيس قال له بعض الأتراك: في بلادنا إذا كان الإنسان^(٤)

(١) في الأصل: «أب المني». والصواب من تاريخ الإسلام وشذرات الذهب.

(٢) زيادة يقتضها السياق. (٣) كما ورد بالأصل. وذكر صاحب عقد الحمان
في حوادث سنة ٦١١ هـ و٦١٥ هـ عدة روايات لهذا الاسم: آتيز، آتير، أخيس، ألتيز،

ألتير، أخيس، أخيس. واتصر صاحب مرآة الزمان على رواية: أخيس. واسم الملك المسعود
صلاح الدين أبو الطاهر يوسف ابن الملك الكامل.

(٤) في الأصل: «إذا ما عاش لشخص ولد». وما أثبتناه من عقد الحمان في حوادث سنة ٦١٥ هـ

لا يعيش له ولد يسمونه أفسيس . ومعناه باللغة التركية : ماله آسم ؛ فسماه والده الملك الكامل بذلك ، فلما كبر قُتل على العانة لفظاً أفسيس ، فسموه « أفسيس » . انتهى .

وكان أفسيس المذكور شاماً جبّاراً فانتكا قتل باليمن نحو ثمانمائة شريف . ودخل إلى مكة إلى حاشية الطواف راكباً . وقيل إنه : كان يسكر وينام بدار على المسعى ، فتعرج أعوانه تمنع الناس من الصياح والصحيح في المسعى ، ويقولون : الأمير سكران مائم ! لا ترمعوا أصواتكم بالذكر والتلوية ! وقُتل أفسيس هذا حلقاً كثيراً من الأكابر والعلماء . ولو لم ينج غمه الملك المعظم عيسى صاحب دمشق ما قدر أفسيس هذا على أحد اليمن . كل ذلك في حياة جده الملك العادل صاحب الترجمة .

ومعها أخذ الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل هذا قلعه صرحد من الأمير [أن] ^(١) قراجا ، وعوضه مالا وإقطاعات .

ومعها حج الناس من العراق ابن أبي قراص بن ورام ثانياً عن محمد بن ياقوت . ومعها حج الملك المعظم عيسى المتقدم ذكره من دمشق ، وحج معه عدة أمراء من أعيان دمشق ، وحج على مذهب أبي حنيفة وآسَمَز على المذهب ، وكتبه والده الملك العادل صاحب الترجمة في العود إلى مذهب الشافعي فلم يقبل ، وجاوبه بكلام السكّات عنه آتبع .

ومعها توفى صد العزيز بن محمود بن المبارك [بن محمود بن الأخصر] ^(٢) الشيخ أبو محمد البرّار ، سميع الحليث وأكثر وصف وكتب ، وكان فاضلاً ديناً صالحاً . مات في شوال .

(١) تكملة من مرآة الزمان وعقد الجمان والهدى على الروحيين

(٢) زيادة عن تاريخ الاسلام للذهبي والمختصر للمصنف إليه .

الذين ذكر الذمى وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى الحافظ شرف الدين أبو الحسن علي بن المعصّل بن علي^(١١) [المقديسي الإسكندراني المالكي]، وله سبع وستون سنة . وفيه بغداد أبو بكر محمد بن معالي بن غيصة بن الحلاوى الحسلى، وكان من أتباء السعيني . والحافظ عبد العزيز بن محمود [بن المبارك بن محمود]^(١٢) بن الأخصر، وله سبع وثمانون سنة في شوال .

في أمر الليل في هذه السنة - الماء القديم ثلاث أدرع وأربع عشرة إصعاً . مبلغ الريادة ست عشرة دراعاً وثمانى عشرة إصعاً .



السنة السادسة عشرة من ولاية الملك العادل أبى بكر بن أيوب على مصر،
وهى سنة أثنى عشرة وسقانة . ١٠

فيها حرح وجه السّح من بغداد بالعساكر إلى همدان للقاء مكيلى مملوك السلطان أذربك خان^(١٣)، وكان قد عصى على مولاه وعلى الخليفة وقطع الطريق، فكتب الخليفة إلى أن زبى الدين^(١٤)، وإلى الملك الطاهر عارى صاحب حلب، وإلى الملك العادل هذا يطلب العساكر، بجاءته العساكر من كل مكان، وتوجه أبى رين الدين مقدم العساكر، وحاه أرتك وحلال الدين مقدم الإسماعيلية . وجمع أيضاً مكيلى جموعاً كثيرة وألقوا قريباً من همدان، وأقتلوا قتالاً شديداً، فكانت الدائرة على مكيلى، وقُتل من أصحابه ستة آلاف، ونهبوا أثقاله، فحال بينهم الليل فصيد

(١) الكلمة عن تاريخ الاسلام للذهبي وشذرات الذهب . (٢) في تاريخ الاسلام والمهجر المحتاج اليه « كانت ولادته سنة أربع وعشرين وحباسة » منه أكبر من ذلك (٣) الكلمة عما تقدم ذكره في حوادث السنة . (٤) هو أرتك حارس البلوان محمد بن الذكر صاحب أدرجان . (٥) هو مطهر الدين كركورى بن رين الدين على كلك صاحب لوزن . ٢٠

مَنْكِلي على جبل، وأبْنُ ذَيْن الدين والعسا كراسفل، وأوقد مَنْكِلي نارًا عظيمة وهرب
في الليل، فأصبح الناس وليس لِمَنْكِلي أثر، ثم قُتِل مَنْكِلي بعد ذلك . وأزْبَكَ حان
هذا هو غير أَرْكَ حان التَّيرَى المتأخر .

وفيما أخذ خُوَارَزْم شاه محمد ^(١) [بن تَمُكُش] مدينة عَرَنة من يَلْدُز تاج الدين مملوك
شهاب الدين [أحمد] ^(٢) العورَى بغير قتال .

وفيما أخذ أَبْنُ لَأُون الإفرنجي أطلَكة في يوم الأحد رابع عشرين شَوَّال .

وفيما حَاجَّ الناس أَبْنُ أَلِي فِرَاس من العراق نيابةً عن محمد بن ياقوت .

وفيما تَوَقَّى على أَبْنِ الخليفة الناصر لدين الله العباسي وكنته أبو الحسن . وكان
لَقَبُه أبوه الخليفة الملك المعظَّم، وكان جليلاً نبيلًا . مات في ذِي القعدة وأُتْرِح
تاوته وبين يديه أرباب الدولة . ومن الإِتِّفَاق الغريب أنه يوم الجمعة دَخَلَ بغداد
رَأْسُ مَنْكِلي على رُحْج، ورُبِّتْ بغداد وأظهر الخليفة السرور والفرح ، ووافق تلك
الساعة وفاة أَبْنِ الخليفة على هذا، ووقع صُراخٌ عظيم في دار الخلافة، فأهلب ذلك
الفرح بحرن . ورحلت المحذرات من خدورهن ونشَرْنَ شعورهن .

قال أبو المظفر : « وَلَطَمَسَ وقام النوانح في كُلِّ ناحية ، وعظم حُرْنُ الخليفة
حيث إنه أمتع من الطعام والشراب ، وعلقت الأسواق، وعُطِلَت الحمامات ، وعلل
البيع والشراء، وجرى الملم يجر قبله . وكان الخليفة قد رَتَّحَه للخلافة، فعمل الله
في مُلكه ما أراد . وخلف ولدين . أما عبد الله الحسين ولقبه حَذَّه « المؤيد » ويحيى
ولقبه « الموفق » .

(١) زيادة من أس الأثير وعبد الحام وثاريج أس الوردي . (٢) الزيادة من عبد الحام

وفيها توفي المبارك بن المبارك أبو بكر الواسطي الحوي . وُلِدَ سنة أربع وثلاثين وخمسمائة ، وكان حنبلياً ، ثم صار حنفياً ، ثم صار شافعيّاً لأسباب وقعت له ، وكان قسراً الأدب على آبن الحنّاب وغيره ، وكان أدبياً فاصلاً شاعراً . ومن شعره - رحمه الله - قوله .

لا خير في الحر من شأها * إقادها العقل وحلّ الخنث
أو أن ترى الأفع مستحسناً * وتطهر السر الحسّ المصون
قلت : ويحبني قولُ القائل ، وهو قريب مما عن به :

على قدر عقل المرء في حال تحويه * تؤثر فيه الجمر في حال سُكْرِه
تأخذ من عقل كبير أقلّه * وتأتي على العقل اليسير دُسره

الذين ذكر الدهي وفاتهم في هذه السنة ، قال وفيها توفي الفقيه سليمان بن محمد بن عليّ الموصليّ في صغر ، وله أربع وثمانون سنة . وأبو العباس أحمد بن يحيى ابن بركة الديلميّ البرّازي شهر ربيع الأول ، وله أربع وثمانون سنة أيضاً . والحافظ عبد القادر [بن عبد الله أبو محمد ^(٤)] الرهاويّ ^(٥) حرّان ، وله ست وسبعون سنة في جمادى الأولى . وأبو الفرج ^(٦) يحيى بن ياقوت القزّاشي حماديّ الاخرة . والقنوة ^(٧)

- ١٥ (١) في تاريخ الاسلام للذهبي وحفظ الجناح . « ولد سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة » .
(٢) ذكره المؤلف في حوادث سنة ٥٦٧ هـ (٣) في الأصل « الديلمي » والصواب من تاريخ الاسلام ومعجم البلدان لياقوت وشرح القصيدة الالمة في التاريخ والمختصر المحتاج اليه . والديلمي سنة إلى ديمية ، قرية حداد . (٤) الزادة عن تذكرة الحفاظ والمختصر المحتاج اليه بتاريخ الاسلام ومعجم البلدان لياقوت . (٥) الرهاوي سنة إلى الرها ، بلد بالحيرة . (٦) التكملة عن المختصر المحتاج اليه وتذرات الذهب وتاريخ الاسلام للذهبي .
٢٠ (٧) كذا في الأصل . وفي تاريخ الاسلام للذهبي « الهراس » . وفي المختصر المحتاج اليه « الهراش »

الزاهد أبو الحسن علي بن الصّاع^(١) بن حميد الصّبيدي بسلطة قنّا . وأبو الفتوح
 محمد بن علي الجلائلي^(٢) التاجر بالقدس من إحدى وسعين سنة . ومحمد بن أبي المعالي^(٣)
 [عبد الله] بن موهوب الصوفي ابن النّاء في دى القعدة . وأبو محمد عبد العزيز
 معالي^(٤) [بن فَيْمَة بن الحسن المعروف] ، [ابن مَيْمَنَة الأَشْثَانِي] ، وله سبع وثمانون سنة .
 مات في ذي الحجة .

§ أمر الليل في هذه السنة — الماء القديم أروع أنذرع سواء . ملح الزيادة
 ست عشرة ذراعا وثمانى عشرة إصبعا .



السنة السابعة عشرة من ولاية الملك العادل أبي بكر بن أيوب على مصر،
 وهي سنة ثلاث عشرة وستائة .

مها حمز الحليفة الباصر لدين الله ولدى ولده المقدم ذكرهما إلى تُسْتَر، وصحبهما
 إلى بدر الدين محمد سبط العقاب، ونجح أرباب الدولة بين يديهما، وصرط لهما
 خيمة الأطلس بأطاب خُصير إربنهم، وعلى رءوسهما الشمسية والسود والأعلام،

- (١) في تاريخ الإسلام وشذرات الذهب « علي بن حميد أبو الحسن بن الصاع » وفي حسن
 المحاصرة للسيوطي (ص ٢٩٥ ح ١) « علي بن أحمد بن إسماعيل بن يوسف الشيخ أبو الحسن الصاع
 الفرمي » . (٢) قنا : مدينة مصرية قديمة كثيرة بالصيد الأعلى واعدة على الشاطئ الشرقي
 لليل ، وهي قاعدة مديرية قنا التي أصبحت إحدى مديريات الوجه القبلي من سنة ١٨٥١ إلى اليوم
 (٣) في الأصل . « أبو الفتح » . وما أنشأه عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب والمختصر المحتاج
 إليه . والحلائل سنة إلى حلائل ، حل من حال الدهاء . (٤) في الأصل . « أحد » .
 والصواب عن تاريخ الإسلام وشذرات الذهب والمختصر المحتاج إليه (٥) الريادة عن
 شذرات الذهب وتاريخ الإسلام والمختصر المحتاج إليه (٦) وكانت وفاته سنة ٥٦٦ هـ
 كما في عقد الحماة ومراة الزمان

وخلقهما الكوسات، وسار معهما بجاح الشراي^(١١) والمكيين القمّي^(١٢) العساكر في سابع
الحزم، فأقاما بئس شهرين فلم تطب لهما، فعاداً إلى مداد عد حذهما الخليفة
في شهر ربيع الآخر .

وفيما توفى الملك الظاهر غازي - على ما يأتي ذكره - في هذه السنة . وتوجه
الشيخ أبو العباس عبد السلام بن [أبي^(١٣)] عصفرون رسولاً من الملك العزيز محمد بن
الظاهر غازي للذكور إلى الخليفة الناصر لدين الله يطلب تقريره بسلطنة حلب على
ما كان أوجه عليها .

وفيما قصد الملك المعظم عيسى صاحب دمشق الاحتجاج بأخيه الملك الأشرف
موسى، فأحتما سواحي الرقة، وفاوض المعظم الأشرف في أمر حلب .

وفيما حج بالناس من العراق آنس أبي فراص، ومن الشام الشيخ علم الدين
الحصري . ١٠

وفيما توفى زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن [بن زيد بن الحسن] بن سعيد بن
عصمة بن حمير العلامة تاج الدين أبو اليمن الكندي المعددي المقرئ المحوى^(١٤)
اللقوى . مولده في شعبان سنة عشرين وخمسمائة، وحفظ القرآن وهو آن سبع
سنين، وتكلم القراءات العشر وله عشر سنين . ١٥

(١) هو عمر الدين عجاج بن عبد الله الشراي (عن ابن الأثير) (٢) هو مكي الدين محمد
ابن محمد بن عبد الكريم ابن برز القمي؛ نسبة إلى قم - ياد من سادة وأصحاب - أبو الحسن مؤيد الدين
كاتب ديوان الإنشاء وشرح الوزارة للإمام الناصر . (عن ابن الأثير والمختصر المحتاج إليه)

(٣) الزيادة عن شلوات الذهب وآبى حلكان . وهو عبد السلام بن المطهر بن عبد الله بن محمد
ابن أبي بصرون . وسيد ذكره المؤلف في حوادث سنة ٦٢٢ هـ . (٤) التكملة عن تاريخ الإسلام
للدهلي رعاية النهاية وصية الوعاة للسوولي . (٥) في الأصل . « جميل » وما أئيناه عن
عقد الحان وصية الرعاة رعاية النهاية وتاريخ الإسلام للدهلي . ٢

قال الذهبي: «وكان أعلى أهل الأرض إستاذاً في القراءات، فأتى لا أعلم أحداً من الأئمة عاش بعد ما قرأ القراءات [ثلاثاً و^(١) ثمانين سنة غيره. هذا مع أنه قرأ على أسنّ شيوخ العصر بالعراق، ولم يبق أحد ممن قرأ عليه مثل قائه ولا قريباً منه، بل آخر من قرأ عليه الكمال [بن] فارس، وعاش بعده ثيقاً وستين سنة. ثم إنه سميع الحديث على الكار، وبنى مسيد الرمان في القراءات والحديث». انتهى كلام الذهبي مآختصار. وكان فاضلاً أديباً ومات في شوال. ومن شعره - رحمه الله تعالى - :

دج المحمّ يَكْبُو في ضلالته * إن أدعى علم ما يحرق به الفلكُ
تغزو الله بالعلم القديم فلا اله * إلهاسُ يشركه فيه ولا الملكُ

وفيهما توفى سعيد بن حمزة بن أحمد أبو العاثم بن شاروخ الكاتب العراقي^(٢).

- ١٠ كان فاضلاً بارعاً في الأدب، وله رسائل ومكاتبات وشعر. ومن شعره القصيدة التي أولها :

باشائم السرى من تحدى كاظمية * يبدو مراراً ونحفه الدياجيرُ

وفيهما توفى السلطان الملك الظاهر أبو منصور غازي صاحب حلب أس السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن الأمير عم الدين أيوب. وُلِدَ بالقاهرة في سنة ثمان وستين وجمهورية في سلطنة والده. ونشأ تحت كف والده، وولاه أبوه سلطة حلب في حياته. وكان ملكاً مهيباً وله سياسة وفطنة، ودولة معمورة بالعلماء والأمراء والفضلاء. وكان محسناً للريّة والواحد عليه. وحصر معظم عزّوات والده

(١) النكتة عن تاريخ الإسلام وعناية الباية وحية الوعاة (٢) نكتة عن تاريخ الإسلام وعناية

الهاية وهو الكمال إبراهيم بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن فارس توفى سنة ٨٦٧هـ، كما في عناية الباية.

(٣) كذا في الأصل. وفي عقد الحان. «ساروح» مالمس والحاء المهملة. وفي المختصر المحتاج

إليه والهدل على الزوصي «اس سارح» مالحاء المحجة.

(٤) في تاريخ الإسلام والمختصر المحتاج إليه. «من شرق».

السلطان صلاح الدين، وكان في دولة الطاهر هذا من الأمراء: تميمون القصري^(١)، والمبارز
 أن يوسف بن حطّاح، وسنقر الحليّ، ومرا سنقر، وأيسك قطيس وغيرهم من
 الصلاحية. ومن أرباب العلم القاضي بهاء الدين بن شدّاد، والشريف الأتخاري^(٢)
 الهاشمي، والشريف النّسابة، وبنو العجمي والقيصري^(٣)، وسوا الخشّاب وغيرهم.
 وكان ملجأ للعراء وكهفًا للفقراء، يزور الصالحين ويتقدّمهم، ودام حل ذلك إلى أن
 توفّي ليلة الثلاثاء العشرين من جمادى الآخرة بعلّة الذّرب. ودفن بقلعة حلب، ثم نُقل
 بعد ذلك إلى مدرسته التي أنشأها. وقام بعده ولده الملك العزيز محمد بوصيته، وولاه
 الخليفة حسب ما تقدّم ذكره.

وفيها توفّي الشيخ عمر الدين محمد بن الحافظ عبد العلي المقدّيسي، ولده ستة ستّ
 وستين وحبسائة، وسمع الحديث ورحل السّلام، وكان حافظاً ديناً ورعاً راهداً.
 ودفن قهايسون^(٤).
 وفيها توفّي يحيى بن محمد بن محمد بن محمد^(٥) أبو جعفر الشريف الحمّيني.
 ولحقه تلامذة الطالّين بالصرة مد أبيه؛ وقرأ الأدب، وسمع الحديث، ومن شعره
 — رحمه الله تعالى —

هذا العتيق وهذا الخزعُ والسُّ * فاحبس على فيه أوطاراً وأوطانُ
 آليتُ والحُرُّ لا يُلَوَّى أليتهُ * ألا تسلدُ بطيب السوم أحفانُ
 حتّى تُموّدَ ليالياً التي سلّفتُ * بالأحرقتين وحبيري كما كانوا

(١) في الأصل «المارك». وقد تقدّم بغيره. (٢) زيادة عن امرأة الرمان
 وهذا الحان (٣) في الأصل «ومات قهايسون». وما أنشأه عن شذرات الذهب
 وهذا الحان. وتعتبر قهايسون مقبرة دمشق. ٢٠
 (٤) الزيادة عن تاريخ الإسلام والذهبي على الروصبي وملكة الرمان وعقد الحان.
 (٥) الزيادة عن تاريخ الإسلام والذهبي على الروصبي وملكة الرمان وعقد الحان.

الذين ذكر النعمي وفاتهم في هذه السنة ، قال : وفيها توفى العلامة تاج الدين أبو أيمن زيد بن الحسن اليكندی في شوال ، وله ثلاث وتسعون سنة وشهران . والملك الطاهر أو منصور عازى آن السلطان صلاح الدين بجلب في جمادى الآخرة . والمحنت عمر الدين محمد آن الحافظ عد النفي المقدسي في شوال .

- § أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أرح أنزع وأرح أصاح . ملغ الزيادة ست عشرة دراط و ثلاث وعشرون إصعا .



السنة الثامنة عشرة من ولاية الملك العادل أنى نكرس أيوب على مصر ، وهي سنة أربع عشرة وستائة .

- ١٠ فيها قديم الملك حُورَزَمْ شاه وأسمه محمد [بن تُكُشْ^(١)] إلى هَمْدَان مقصد بغداد^(٢) في أربعمائة ألف مقاتل ، وقيل في ستمائة ألف ، فأستعد له الخليفة الناصر لدين الله ، ووزق المال والسلاح ، وأرسل إليه الشيخ شهاب الدين الشهروردي في رسالة فأباه وأستدعاه وأوقفه إلى جانب تحته ، ولم يأذن له بالقيود .

- قال أبو المطهر — «حكى الشهاب قال — أستدعاني فأتيت إلى خيمة عظيمة لها دُهيل لم أر في الدنيا مثله ، والدُهيل والشقة أطلس والأطلس حرير ، وفي الدُهيل ملوك العجم على اختلاف طقاتهم . صاحب هَمْدَان وأصحابه والزى وصبرهم ، فدخلنا إلى خيمة أخرى إرَيْمَ ، وفي دُهيلها ملوك تُرَاسان : مَرَو و يَسَاور و نَج و غيرهم ؛ ثم دخلنا خيمة أخرى ، وملوك ماوراء النهر في دُهيلها ، كذلك ثلاث حيام .

(١) الزيادة مرقد الحان (٢) في الأصل «في قصد بغداد» وما استثناء من

مرآة الزمان (٣) هو أبو حمص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمريه شهاب الدين .
وسيدكره الخوف في حوادث سنة ٦٣٢ هـ .

ثم دخلنا عليه وهو في حركة عظيمة من ذهب، وعليها مجاف مرصع بالجوهر .
وهو صبي له شعرات قاعد على تحت سادج وعليه قباء مخاري يساوي خمسة دراهم ،
وعلى رأسه قطعة من جلد تساوي درهما ، فسأمت عليه فلم يرده ، ولا أمرني
بالجلوس ، فشرعت نخطب حطة بليعة ، ذكرت فيها فضل بي العباس ووصفت
الخليفة المزهدي والورع والثقي والدين ، والترجمان يُعبد عليه قولي . [فلما فرغت ^(١)]
قال للترجمان : قل له هذا الذي وصفته ما هو في بغداد ؟ . قلت : نعم . قال
[أنا] ^(١) أحى وأقيم حليلة يكون بهذه الأوصاف . ثم ردنا مير حواب . فنزل التلج
عليهم فهلك دواهم وركب حوَارزم شاه يوماً فعثر به فرسه فطير ، ووقع الفساد
في عسكره وقلت الميرة . وكان معه سبعون ألفاً من الخطأ فرده الله ونيك تلك
السكة العظيمة . وسد كرها — إن شاء الله تعالى — في عملها .

ومها توفى إبراهيم [بن عبد الواحد] بن علي بن سرور الشيخ الإمام المقديسي الزاهد
القُدوة الحسنى أحو الحافظ عبد العلي ، ولده تميم في سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ،
فهو أصغر من الحافظ عبد العلي ^(٢) بستين وسميح الكثير ، وكان إماماً حافظاً عالماً
محدثاً زاهداً عادداً فقيهاً . مات ليلة في ليلة الأربعاء سادس عشر ذي القعدة .

ومها توفى عبد الصمد بن محمد بن أبي الفصل بن علي بن عبد الواحد أبو القاسم
القاضي جمال الدين الحرساني ^(٣) الأنصاري شيخ القضاة . ولده بدمشق في سنة
عشرين وخمسمائة ، ورحل وسميع الحديث وفقه ، وكان إماماً عفيفاً خطيباً ديباً
صالحاً . له حكايات مع الملك المعظم عيسى في أحكامه — رحمه الله تعالى — .

(١) الزيادة من عهد الحام ومراة الزمان والهيل على الروتين . (٢) التكلة من مراة
الزمان وعقد الحام وشدرات الذهب ، وما ساق ذكره للرف فيس ذكر وياتهم خلا عن الدهي .
(٣) هو الحافظ عبد العلي بن عبد الواحد بن علي بن سرور أبو محمد القندي ، ذكره المؤلف في حوادث
سنة ٦٠٠ هـ . (٤) راجع الحاشية رقم ١ ص ٦٤ من هذا الجزء .

وهي توفى محمد بن أبي القاسم بن محمد أبو عبد الله الهكاري الأمير بدر الدين،
استشهد على الطور، وأبلى بلاءاً حسناً ذلك اليوم وكان من المجاهدين، له المواقف
المشهود في قتال الفرنج، وكان من أكابر أمراء الملك المعظم، كان يستشير ويصدر
عن رأيه ويثق به لصالحه ودينه وكان سمعاً حوذاً .

- الذين ذكر الدهبي وفاتهم في هذه السنة، قال : وفيها توفى المحدث أبو الخطاب
أحمد بن محمد البليسي بمراكش . وأبو الحسن علي بن محمد بن علي الموصلي أحو
سليمان . وأبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكتاني اللبني الأديب الإسكندراني^(١)
سها ، وله أربع وسبعون سنة . وقاضي القضاة أبو القاسم عبد الصمد بن محمد
الحرساني في دى الخطة، وله أربع وتسعون سنة وأشهر . والإمام عماد الدين إبراهيم
أبن عبد الواحد المقدسي حفاة في دى القعدة، وله سبعون سنة . والمحدث أبو محمد
عبد الله بن عبد الجبار الثماني الإسكندراني الكاري بمكة .^(٢)
§ أمر النيل في هذه السنة — الماء القديم أربع أذرع وأربع عشرة أصبعا .
ملع الريادة سبع عشرة ذراعا وسبع عشرة أصبعا .



- السنة التاسعة عشرة من ولاية الملك العادل أبي بكر بن أيوب على مصر،
وهي التي مات فيها العادل في جمادى الآخرة حسب ما تقدم ذكره، وهي سنة
خمس عشرة وستمائة .

- (١) الطور حصل عليه مغل على طرية الأردن، بينهما أربعة فراسخ، ثم بنى هناك الملك المعظم
عيسى بن الملك العادل أن يكرس أيوب قلعة حصينة وأحق عليها الأموال الجبة . وأحكمها غاية الاحكام
هنا كان في سنة ٦١٥ هـ وجرح الفرنج من وراء البحر طالوس البيت المقدس أمر بمحاربا (من معهم اليلدان
لياقوت ، وكما سيأتي ذكره للزلف في الصعقة الثالثة) . (٢) هو سليمان بن محمد بن علي بن أبي سعد
أبو الفصّل الموصل ثم العداوي المصري ويرى من اللاد (من تاريخ الاسلام للذهبي) . وذكره
الزلف في حوادث سنة ٦١٢ هـ (٣) في حسن المحاضرة للسيوطي : «عبد الرحمن بن عبد الحام» .

وفيما رلت الفرخ على دِمِيَاط في شهر ربيع الأول، وكان العادل يترج الصقر،
فبعث العساكر التي كانت معه إلى مصر إلى ولده الكامل، وأقام المعظم بالساحل
مسكر الشام في مقابلة الفرخ ليشغلهم عن دِمِيَاط .

وفيما استدعى الملكُ العادلُ صاحبُ الترجمة أنه الملكُ المعظمُ المقدم ذكره
وقال له قد بَيَّتَ هذا الطور^(١)، وهو يكون سببا لحروب الشام، وقد سلم الله من
كان فيه من أبطال المسلمين، وسلاح الدنيا والدحائر؛ وأرى من المصلحة خرابه
ليتورم فيه من المسلمين والعدد على حفظ دِمِيَاط، وأنا أعوضك عنه؛ فتوقف
المعظم وبقي أياما لا يدخل إلى أبيه العادل، فبعث إليه العادل ثانيا وأرضاه
بالمال، ووعد في مصر بلاد، فأحاب المعظم وبعث ونقل ما كان فيه .

وفيما في يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر كثر الملك الأشرف موسى
صاحب جلاط وديار بكر وحلب أسُ الملك العادل هذا ملك الروم كَيْكَاوُس .

وفيما أيضا بعث الأشرف المذكور بالأمير سيف الدين سكهيدان والمبارز
أبن حطْلُج بحاجة من العساكر نعدة إلى أخيه الملك الكامل يدِمِيَاط، كل ذلك
والقتال عمال بين الملك الكامل والفرخ على فقر دِمِيَاط .

وفيما في آخر حمادى الأولى أحد الفرخ يترج السِّلْسِلَة^(٢) من الكامل، فأرسل الكامل
شيخ الشيوخ صدر الدين إلى أبيه العادل وأخبره، فدنق العادل يده على صدره،
ومرض من قهره مرض الموت .

(١) في عقد الحما: « حص الطور » راجع الحاشية رقم ١ ص ٢٢١ من هذا الجزء

(٢) راجع الحاشية رقم ٥ ص ١٧٠ من هذا الجزء .

وفيها في جمادى الآخرة ألقى الملك المعظم المرنج بساحل الشام وقا تلهم مصره
الله عليهم، وقتل منهم مئة، وأسّر من الدّاوية مائة فارس، وأدخلهم القدس
متكبي الأعلام .

وفيها وصل رسول خوارزم شاه إلى الملك العادل هذا وهو يترح الصُّقْر،
بعث بالجواب الخطيب التّوليّ^(٢) ويحيى الدين خليل^(٣) [بن عليّ الحنفي] قاضي العسكر،
موصلاً همدان فوحدا الخوارزمي قد آندم بين يدي الخطأ^(٤) [والتار]، وقد حاصر
عليه عسكره، فساروا إلى حدّ بُخاري، واجتمعا بولده الملك جلال الدين فأحبرهما
ب وفاة العادل صاحب الترجمة مرسلهما، فرجعا إلى دمشق .
وفيها حجّ الناس من بغداد أقباش الناصري .

وفيها توفّي عبد الله بن الحسين أبو القاسم عماد الدين الدّمعاني الحنفي قاضي
القضاة ببغداد؛ ومولده في شهر رجب سنة أربع وستين وحماسة . وكان له صمّة
ووقار ودين وعصمة وعفة وسيرة حسنة مع العلم والفصل، وكانت وفاته
في ذي القعدة ودفن بالشّوزية .

وفيها توفّي تيكّاوس الأمير عزّ الدين صاحب الروم، كان حاراً طاملاً سعيّاً
للدّماء، ولما عاد إلى ملده من كسرة الأشرف موسى آتهم أقواماً من أمراء دولته

(١) راجع الحاشية رقم ٣ ص ٣٢ من هذا الجزء . (٢) هو الخطيب جمال الدين محمد
ابن أبي الفصل بن زيد بن يسر أبو عبد الله الطلي النّسابة حنّيب جامع دمشق مدّ معه . وسيد كره
المؤلف في حوادث سنة ٦٣٥ هـ . (٣) زيادة عن الدّيل على الرّصير . (٤) كذا في الأصل
وعقد الحان وفي الدّيل على الرّصير « أقباس » بالنّسبة المهملة وهو أقباش بن عبد الله ملوك
الخليفة الناصر . (٥) هو كيكّاوس بن كيكسرو بن طبع أرسلان صاحب قوية وأمنرا وملطية
وما بينا من بلاد الروم، كما في ابن الأثير وتاريخ الإسلام وشذرات الذهب وعقد الحان . وقد صيّد
ما قلّم في كتابه المسوك في تواريخ أكار الملوك تأليف السلطان عماد الدين صاحب حماة (نسخة مخطوطة
محمّطة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٦ تاريخ م) منح الكاف وسكون الياء وكاف مدّعا ألف وصم
لواو، وهو من الشّين المحمّدة

أنهم قَصَرُوا في قتال الحليين، وسَلَقَ منهم جماعة في القُدُور، وجعل آخري في بيت وأحرقه؛ فأخذ الله نَفْتَةً. ومات سكران بفاة؛ وقيل . بل أَيْتَلَى في يده، وتَقَطَّعت أوصاله . وكان أخوه علاء الدين كَيْقَاد محموساً في قلعة، وقد أمر كَيْكَاؤُس بقتله، فادروا وأخرجوه، وأقاموه في المَلِك . وكانت وفاة كَيْكَاؤُس في شَوَّال، وهو الذي أطلع العرغ في دِيْمَاط .

ومنها تُوَقِّي حُورَارْم شاه وأسمه محمد بن تَكش بن إيل أرسلان بن أئير ابن محمد بن أُنُوشِكِين السلطان علاء الدين المعروف بحُورَارْم شاه .

قال ابنُ واصل : سبَّه ينهى إلى إِبْنَتَيْنِ أحد ممالك السلطان أَلْب أرسلان ابن طُمرْبَك السَلْجُوقِي، وكانت سلطنة حُورَارْم شاه المذكور في سنة ست وتسعين وخمسمائة عند موت والده السلطان علاء الدين تَكش .

وقال عِر الدين بن الأثير : كان صَبُوراً على التعب وإدمان السير غير مُنَمِّم ولا مُقِيل على اللذات، أما قمته في المَلِك وتديره وحفظه وحفظ رعيته، وكان فاضلاً عالماً بالفقه والأصول وعيرهما، وكان مُكْرِماً للعلماء مُجَاهِداً لهم مُخِيساً إليهم يُحِبُّ ماطرهم بين يديه ويُعَظِمُ أهل الدين ويتركهم .

— قلت : وهذا بخلاف ما ذكره أبو المطر تماماً حكاة عن الشيخ شهاب الدين الشَّهْرَوَرْدِي، لما تَوَحَّه إلى حُورَارْم شاه هذا رسولاً من قِبَل الخليفة الناصر لدين الله فإنه ذكر عنه أشياء من التكبر والتعاطم عليه، وعدم الالتفات له، وإنه صار لا يفهم كلام الشَّهْرَوَرْدِي إلا بالترُحْمَان؛ ولعله كان فعل ذلك لإظهار العظمة، وهو نوع من تجاهل العارف — قال : وكان أعظم ملوك الدنيا وأتسعت مملكته شرقاً وغرباً

